الوعي الإسلامي

AL- WA E I AL- ISLA MI

اسلامية شهرية جامعة

العدد ٣٤١ - السنة الحادية والثلاثون - المحرم ١٤١٥هـ/ يونيو (حزيران) ١٩٩٤م

■ الطفل الكويتي بين الثابت والمتغير

■ الجزر الافريقية تسترد هويتها الاسلامية

الهجرة.. نقلة حضارية

■ التمور غذاء ودواء

■ الفكر الإسلامي المعاصر بين الـ[illegible]د والجـ[illegible]

■ التطرف في المجتمع المسلم المعاصر


أهدافنا
التعريف بالاسلام لغير المسلمين
IPC
رعاية المسلمين غير الناطقين باللغة العربية
IPC
تعليم لغة القرآن الكريم لغير الناطقين بها
IPC
الإهتمام بالمهتدين الجدد
IPC
IPC
لجنة التعريف بالاسلام
Islam Presentation Committee
ص. ب: ١٦١٣ الصفاة 13017 الكويت
هاتف: ٢٤٤٧٥٢٦ فاكس: ٢٤٠٠٠٥٧



تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٤١ - السنة الحادية والثلاثون - المحرم ١٤١٥هـ/ يونيو (حزيران) ١٩٩٤م

كلمة العدد

الموقف المبدئي والثابت للكويت الذي يدعو إلى علاج المشكلات بمنطق المصلحة الوطنية وعن طريق الحوار الأخوي بعيدا عن أسلوب القوة؛ حيث أن أسلوب القوة واستخدام السلاح سيزيد من الخلافات، وسيعمل على تعقيد المشكلات وتعميق الجراح، وهدر القوى، وزرع الدمار؛ نقول إن هذا الموقف الأصيل هو ما عبر سمو أمير البلاد لدى استقباله أبو بكر العطاس ممثل أمين عام الحزب الاشتراكي اليمني (علي سالم البيض) حين خاطبه قائلاً:

(إن النزاع اليمني ستكون له انعكاسات سيئة على مجمل الوضع العربي، وهذا أمر يؤرق الكويت، ويؤرق جميع قادة وشعوب الأمة العربية والاسلامية التي تعاني في ايامنا هذه من فرقة وتشتت، وهي بحاجة ماسة للم الشمل وتوحيد الكلمة لتستعيد مكانتها وهيبتها وفاعليتها). •

ترى؛ هل يدرك المتناحرون والمتخاصمون في اليمن وأفغانستان والصومال، وغيرها من ديار المسلمين، حقيقة الاسلام الناصعة في ضرورة حقن الدماء والاحتكام إلى الشرع والالتزام بقواعد الحكمة، والنزول عند قوله تعالى واصفاً العلاقة بين أبناء الأمة الإسلامية بالرحمة والتعاطف والتعاون: ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾، أم نسي المتخاصمون كل هذا فانزلقوا إلى حمى الجاهلية النتنة العمياء يستبيحون دماء الأبرياء بلا ذنب ولا جريرة؟

وهل أصبحت المبادىء الإسلامية السامية في سجل التاريخ، أم انها لا زالت راسخة في عقلنا الباطن تحتاج من يزيل عنها أدران الأيام، خاصة ونحن نعيش هذه الأيام ذكرى الهجرة النبوية الشريفة بمعانيها الواسعة ومدلولاتها، ومنها معنى المؤاخاة الذي أقام أمة موحّدة عرفت كيف تتغلب على أسباب التنازع والأحقاد ■

هاتف:
بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥)
داخلي(١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

المراسلات :
مجلة الوعي الاسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 ـ الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097 KUWAIT TEL: 965-2466300 - EXT.: 1005 - FAX: 965-2431740

الاشتراكات

الاشتراكات: ـ داخل الكويت : للأفراد ٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٠ دنانير ـ الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية(أو مايعادلها) ـ للموسسات ١٢ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها) ـ بقية دول العالم: للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها) ـ للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتاً(أو مايعادلها) * ترسل الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي -الرجاء عدم ارسال مبالغ نقدية) وكيل التوزيع: الشركة السعودية للتوزيع * الكويت : ص.ب : ٢٩١٢٦ ـ الصفاة (١٣١٥٠) هاتف:٤٧٢٤٧٧٧ ـ فاكس: ٤٧٢٤٥٥٥ * الإدارة العامة، المملكة العربية السعودية، ص.ب : ١٣١٩٥ ـ الرمز البريدي، جدة ٢١٤٩٣ هاتف: ٦٥٣٠٩٠٩(١٢خط) ـ فاكس: ٦٥٣٣١٩١

الاسعار

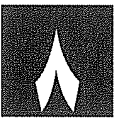
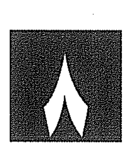
الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس ـ قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة ـ الاردن ٥٠٠فلس ـ ج.م.ع ٥٠ قرشا ـ السودان ٥ جنيهات ـ موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير ـ اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ١٠٠٠ ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة ـ المغرب ٥ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله ـ أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما.

■ أقرأ في العدد

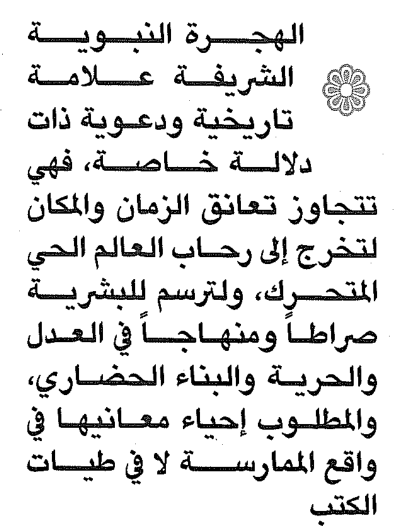


الثقافة الإسلامية جزء من الحضارات الأفريقية

أجرى تمام أحمد في هذا العدد حوارا مع الداعية (أبوبكر عثمان عيان سي) مدير تعليم اللغة العربية في السنغال في فترة الستينيات.. وكان قد شغل بعدها عدة مناصب دبلوماسية في الجزائر ومصر وليبيا والكويت، ويشغل حاليا رئيس مؤسسة (النور على النور) السنغالية في مدينة سان لوي.. وكانت جولة حول هموم المسلمين في السنغال وأفريقيا

٨

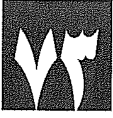
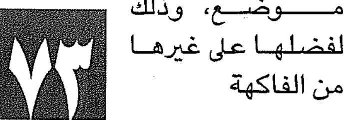


الهجرة النبوية الشريفة علامة تاريخية ودعوية ذات دلالة خاصة، فهي تتجاوز تعانق الزمان والمكان لتخرج إلى رحاب العالم الحي المتحرك، ولترسم للبشرية صراطاً ومنهاجاً في العدل والحرية والبناء الحضاري، والمطلوب إحياء معانيها في واقع الممارسة لا في طيات الكتب



التمر

خصّ الله سبحانه وتعالى بعض أنواع الفاكهة بالذكر في كتابه الكريم، وذلك لعلمه عز وجل، وهو العليم بما فيها من فوائد عظيمة، ومن أنواع الفاكهة التي خصها الله سبحانه وتعالى بالذكر في كتابة الكريم، فاكهة التمر فقد جاء بشأنها العديد من الآيات في القرآن الكريم وذكر النخيل في أكثر من موضع، وذلك لفضلها على غيرها من الفاكهة

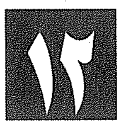
٧٣

اقرأ في الأعداد القادمة

- استغلال الادب وحرب الاسلام
  / احمد محمود ابو زيد
- المساجد الثلاث الاولى في الاسلام
  / د. ابراهيم سليمان عيسى
- الخط العربي تراث اسلامي اصيل
  / محمود حسن بيومي
- التربية الاخلاقية في الاسلام
  / راغب محمد السعيد
- ثلاث دعوات مجابات
  / د. محمد محمد الشرقاوي
- المسلمون وعلم المعادن
  / محمد عبد القادر الفقي
- حوار: محمود السيد دغيم
  / مسلمو يوغسلافيا مواطنون لا دخلاء
- خطبة الوداع، دروس ومباديء
  / صفاء الدين محمد احمد

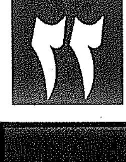
الانســـانيــــة دين ام منهج؟

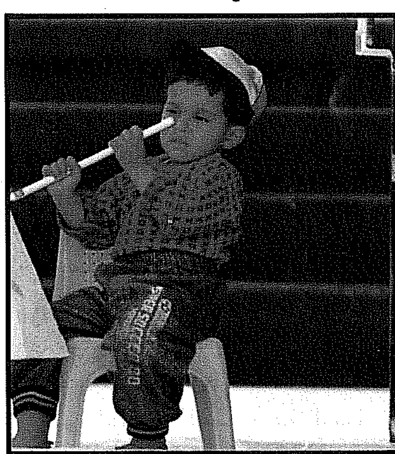
كثرت المناداة بالإنسانية في كثير من الصحف العربية والأجنبية والمطالبة باللجوء إليها بعد أن عجــزت الأديــان عن حل المشكـــلات والأزمات التي تعصف بالمجتمعات الإنسانية في هـذا، أو بـالأحـرى بعـد أن أدت الأديـان دورها ولم تعـد صالحة لمواكبـة تطور هـذا العصر، أو بالأحرى والأكثـر دقة بعد أن ثبت أن الأديان هى التي تدفع إلى تعقيد هذه المشكـلات وهذه الأزمات. تابع مقال الدكتور احمد محمد.



الفكر الاسلامي المعاصر بين المد والجزر

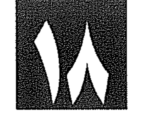
لم تتعـرض حضـارة من الحضـارات مثل مـا تعـرضت الحضـارة الإسـلاميـة من تحديـات وافتراءات، سـواء على أيدي الأعـداء أو على أيـدي أبنـاء المسلمين الذين تـربـوا في أحضان مـدارس العدو. ولئن استطاع الفكر الإسلامي المعاصر أن يـرد على جملـة هـذه التحديـات ويـدحض هـذه الأفتراءات، فإن هذه الردود لم تـرتق إلى مستوى مشروع حضـاري متكـامل بإمكـانـه أن يخرس ألسنـة الأعـداء. عن الفكـر الاســلامي بين المد والجزر اقــرأ مقــال الأستاذ محمد الصالح بن عزيز.





الطـفـل الكـويـتي بين الثابت والمتغير

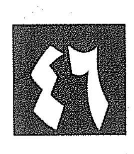
أحدث زلـزال الخليج – وتوابعـه – في الثاني من أغسطس عــام ١٩٩٠م هـزة في المجتمع العــربي والدولي، وأفـرز مساوىء عديدة، من أبـرزها تلك التي أصـابت القيم الثـابتـة التي سـادت المجتمع الكـويتي قبل الغــزو، ومـازالت تسـوده إلى الآن، عن آثار الغـزو وانعكاسـاتـه على الطفل الكويتي كتب د. محمود صالح العالي



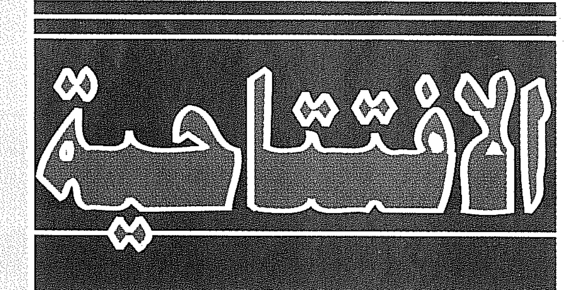


استراتيجيـــة الأمن في الشريعـــة الإســـلاميـــة

الأمن الحربي للمجتمع الإسلامي من أهم انواع الامن الضرورية للمجتمع اذ يتصل بقدرة المجتمع على حماية نفسه واستعداده للدفاع عن أرضه وماله وثرواتـه ضد اي اعتداء خارجي. وهـذا النوع من الأمن تتوقف عليـه حياة الأمم والشعوب فـالـدول الضعيفة التي لاتملك جيشا قويـا تعيش مهددة في أمنها واستقرارها وتصبح مطمعا ومغنما لغيرها من الدول القوية. وعن هذا كله يكتب احمد محمود ابو زيد



الفهـــــرس



الإسلام والحريات العامة

(الحرية) من الألفاظ البراقة ذات التأثير السحري على الانسان، قضى من أجلها ملايين البشر، وتمت تحت شعارها تغيرات تاريخية تعتبر بحق مفاصل مهمة في مسيرة الإنسان، وازداد الاهتمام بميدان (الحريات) مع تقدّم المجتمعات البشرية وسعيها إلى الحفاظ على مكتسباتها في ميدان السياسة والقانون، مما شكل أهمية خاصة لمبحث (الحريات العامة) ضمن مباحث (القانون الدستوري) الذي يُعد بدوره على رأس قائمة المباحث القانونية ذات البعد الحقوقي والانساني..

ولا نستطيع الادعاء أن كل ما تم تحت شعار الحرية كان يؤدي بالضرورة إلى تحقيقها في حياة الناس، فتجربة الاتحاد السوفياتي السابق وسواه من تجارب اتخذت طابع السعي على الانسان والحرص على تحقيق مصالحه على مستوى الشعار، وأغفلت الوفاء بالتزاماتها في واقع الأمر، أو اصطدمت نظرياتها بعقبات التطبيق، أو تعارضت مصالح الفئة الحاكمة مع مصالح الفئة الكادحة، يدفعنا إلى التريث في تأييد كثير من الشعارات المرفوعة، ويجعل السؤال عن (الضمانات) أمراً مسوغا ومقبولا..

ومع ازدياد مظاهر الصحوة الاسلامية، وكثرة العاملين من أجل مجتمع اسلامي نموذجي، وإحياء معالم الخلافة الراشدة التي كانت على منهج النبوّة، وتعدد الحركات السياسية، ووصول بعضها إلى المجالس التمثيلية أو التنفيذية، وازدياد الوعي العالمي بطروحات الإسلام الفكرية والاجتماعية والاقتصادية، وتعرّض الكتّاب - من مختلف الاتجاهات - للطروحات الإسلامية، كثر السؤال عن موقع الحريات العامة في الحياة الإسلامية..

والناس في ذلك مواقف متباينة ما بين متفائل ومتشائم ومتذبذب بينهما، فمنهم من يركّز على الجانب المشرق في تاريخ المسلمين وعصورهم الذهبية ورقي تعاملهم مع أنفسهم ومع الآخرين، ومنهم من يحصر موقفه فيما يرشح من تصريحات متشدد؛ إما لتشدد منطلقات أصحابها أو للظروف المحيطة بهم؛ وفي كلا الأمرين يحتاج الموضوع إلى وقفة جادة وصادقة وضرورية من أصحاب الطرح الإسلامي أولاً ومن دوائر العمل على استكمال تطبيق الشريعة الاسلامية حيثما كانت، لتبين للناس موقع الحريات العامة في المنهج الاسلامي، دفعاً لسوء الفهم من جهة، وتبياناً للحق من جهة أخرى..

وإن كنا نرى أن البحث في موضوع (الحريات العامة) ابتداء يعني التسليم بشمولية نظام الاسلام للحياة، وتناسق دوائر العقيدة والتشريع والعبادة والاخلاق والاقتصاد والثقافة والمقاصد؛ على نحو يرفض التجزئة والاقتصار على جانب دون آخر..

كما يقتضي ذلك إدراك أن الإسلام اكتفى - في تنظيمه لمختلف جوانب الحياة العامة والخاصة - بتقعيد جملة من القواعد العامة، تاركاً التفصيل لاجتهاد الناس واحتياجاتهم، منضبطين ضمن القواعد الأصولية، عاملين على توفير أكبر قدر ممكن من فرص الالتزام بمقاصد الشرع، وعندما فصّل القرآن أو السنّة في مسألة من المسائل إنّما انحصر الأمر في أضيق مجال، كما هو الأمر في مسائل الإرث والدّيْن..

وينطلق الإسلام في جانبه التشريعي العام من قاعدة إقامة العدل ومنع الظلم، وفي ذلك يقول ابن القيم: (السياسة الشرعية مدارها العدل، ولو لم ينص عليه وحي، ذلك أن الله أرسل رسله، وأنزل كتبه ليقوم الناس بالقسط، وهو العدل الذي قامت به السموات والأرض، فإذا ظهرت أمارات الحق، وأسفر وجهه بأي طريق كان، فثمّ شرع الله ودينه)، ويتوسع في مسألة العدل ليقول عن السياسة الشرعية أنها (ما كان فعلا يكون معه الناس أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد، وإن لم يضعه الرسول ﷺ، ولا نزل به وحي، فأي طريق استخرج بها العدل فهي من الدين)..

وفي عصر اليوم ونحن نعيش مصطلحات قانونية محدّدة، وقد انتشر الوعي بالحقوق والواجبات، والناس تهتم بأمور دنياها وترغب في تحسين أوضاعها المالية والاجتماعية بالإضافة إلى التزامها الديني، وفي زمن بات لمفهوم المعارضة وحمايتها والإفساح لها للتعبير عن الرأي والمشاركة في صنع

القرار، وفي وقت تواجه فيه حركة الاسلام الثقافي والفكري والدعوي موجة من الأسئلة والتساؤلات عن الأقليات والمرأة والمخالفين، وحقوقهم وواجباتهم وموقعهم في المجتمع المسلم في حال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، يبقى من الواجب على أهل العلم والدعوة والفكر والتوجيه والقرار أن تتضح الصورة لديهم ليقوموا بدورهم بإيضاحها للآخرين..

فلا يصح أن تبقى المسألة ضمن دائرة الخطوط العريضة بعيداً عن التفصيل، ولا يصح أن يبقى الجواب مبهماً عاماً غائماً إلى حد ما، ونحن في زمن التخصص وعصر التحديات المعلوماتية والتقنية، والناس في سعيها لتحقيق الأفضل تحرص على أدق الأمور، وتتساءل عن مفهوم حقوق الانسان في الاسلام، وعن مدى تلازمه مع المفهوم المعاصر، وما هي أوجه الاختلاف أو الاتفاق بين الشورى والديمقراطية، وهل مؤداهما واحد أم أن الشورى عنوان لميدان وأداء مختلف عمّا يعرفونه عن الديمقراطية، وما هي ضمانات العدالة والحرية ونبذ الجور في المجتمع المسلم الموعود..

أسئلة كثيرة تتردد وتحتاج اجابة مدويّة، يراها البعض في تحقيق نموذج عملي ناجح في الواقع، ويراها آخرون خيالية التحقيق في عصر يتقاتل فيه أبناء الصف الواحد ويتقاذفون فيه أبشع التهم وأشد عبارات اللوم والخصومة، ولا يرون الجانب الفكري ضمانة كافية لوضع القوانين والنظم والأسس موضع التنظيم، وتبقى الأغلبية الساحقة مؤمنة بأهلية الإسلام للحاضر والمستقبل كما كان مؤهلا في عصر النبوّة والخلافة الراشدة والعصور الذهبية، ولكنها تفتقد تقنين ذلك بما يواكب حركة العصر، وهي مهمّة العلماء المختصين من الفقهاء والقانونيين..

ويحوم سؤال ملح فوق هذا كله، عن مدى جواز استفادة المسلمين من التجربة الانسانية لشعوب وأمم أخرى استطاعت أن تحقق - وإلى حد بعيد - كثيرا من الحريات والحقوق لأفرادها؟ هل يجوز الأخذ بهذه التجربة بشطرها الانساني دون أن يشكّل ذلك خروجاً على قواعد الاسلام وأصوله؟ ودون أن يكون احتكاماً إلى غير ما أنزل الله؟ وهل يقتصر الأمر على ما كان فيه سابقة تاريخية، كمسألة (الدواوين)، أم يتسع الأمر ليشمل دائرة أوسع من دائرة السابقة التاريخية؟

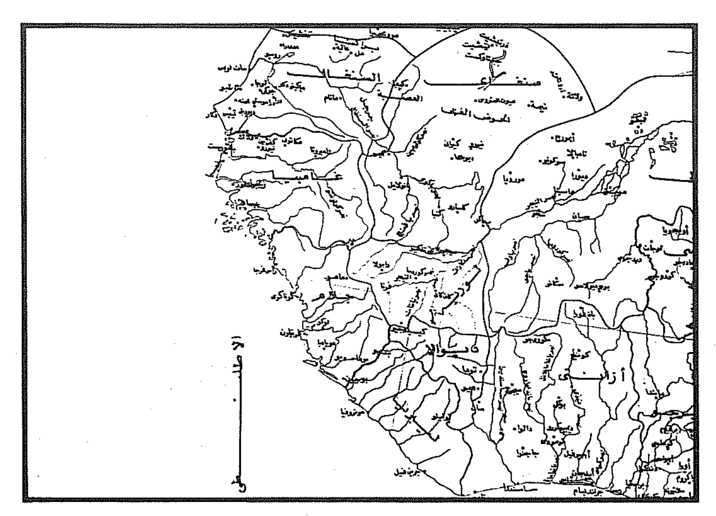
يقال ذلك ونحن ندرك أن الإسلام جعل (الحكمة) ضالّة المؤمن، والقرآن الكريم يحثّ على البحث والنظر والأخذ بما هو أفضل مما يحقق المصلحة ولا يتعارض مع ما أنزل الله تعالى: ﴿ الذين يستمعون القولَ فيتّبعون أحسنه، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب ﴾ [الزمر:١٨] وفي تفسيرها يقول القرطبي: (إن أحسن القول على من جعل الآية فيمن وحّد الله قبل الاسلام «لا إله إلا الله». وقال عبد الرحمن بن زيد: نزلت في زيد بن عمرو بن نفيل وأبي ذرّ الغفاري وسلمان الفارسي، اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها في جاهليتهم واتّبعوا أحسن ما صار من القول إليهم)..

ولئن كان الإسلام قد كرّم الإنسان في أكثر من موقع، وكان النبي ﷺ في سنته العملية قد أنزل المخالفين من اليهود والنصارى منازلهم، وأحسن إليهم ما أحسنوا إليه، ولم يُنزل بأيهم عقوبة أو قصاصا إلا إذا تجاوز القانون وشكّل خطراً على الاسلام وعلى المجتمع الإسلامي نفسه، فما هو حكم من بقي منهم الآن بين ظهرانينا، وهل يجوز حرمانهم من حق التعبير والتجمّع والمساهمة في بناء المجتمع نزولاً عند فتاوى متشدّدة تراهم لا يستحقون التمتع بما يتمتع به المسلمون في ميادين السياسة والثقافة والصحة والاقتصاد؟

فقد عاهد النبي ﷺ اليهودَ وآمنهم على كُنُسهم وأموالهم وأنفسهم ولم يحل بينهم وبين أحكام دينهم في حدود المصلحة العامّة، وما جرى من إنزال عقوبات بهم أو إعلان الحرب عليهم أو فسخ معاهدة معهم إنما كان نتيجة تصرف مخلّ منهم اقتضى تلك العقوبة أو الموقف ولم يكن نتيجة الاقتصاص منهم لكونهم أقلية أو مخالفين لدين الدولة، ومثل ذلك حدث في معاهدات الخلفاء الراشدين ونصارى الشام وأقباط مصر، وما زال في بلاد الشام ومصر - إلى اليوم - من الكنائس والمذاهب الدينية تحت رعاية وحماية المسلمين ما يدحض ادعاء القائلين بأن الإسلام يرفض وجود المخالفين ويسعى للقضاء عليهم وسحق هويتهم الثقافية والدينية..

والإسلام بكل قوانينه يقوم على أصل ثابت هو صريح الكتاب وصحيح السنّة، وكلاهما مصدر وحي لا يرقى إليه شك، ولا ينازعه مصدر آخر، ويبقى الهامش الواسع في دائرة الاجتهاد المبني على قواعد أصولية معروفة لدى العلماء وأهل البحث والاختصاص، ويهدف الشرع - من خلال مصادر التشريع - إلى تحقيق استخلاف الله تعالى للإنسان، وبالتالي يعمل في نطاق تهيئة الإنسان نفسه، وتنمية مهاراته، وتوفير جميع الفرص الكفيلة بأن يحقق هذه الغاية.. فتعميم المعرفة، وتحقيق الكرامة الإنسانية، والارتقاء بالفرد والجماعة عن الدنايا، كل ذلك من الأهداف والوسائل التي تتكامل فتحقق الهدف المنشود.. وبالعودة إلى الأحكام المتعلّقة بالرقّ يمكننا إدراك حجم سعي الإسلام لتحقيق إنسانية الإنسان إلى أن تم تحرير العبيد والإماء وإطلاقهم، فهل يعقل أن التشريع الذي سعى إلى تحقيق واقع قانوني يحرر العبيد بالرغم مما يشكّلونه من قوّة اقتصادية - في ذلك الوقت - أن يضع الانسان تحت عبودية قانونية - ظاهرة أو مقنّعة - من نمط آخر؟

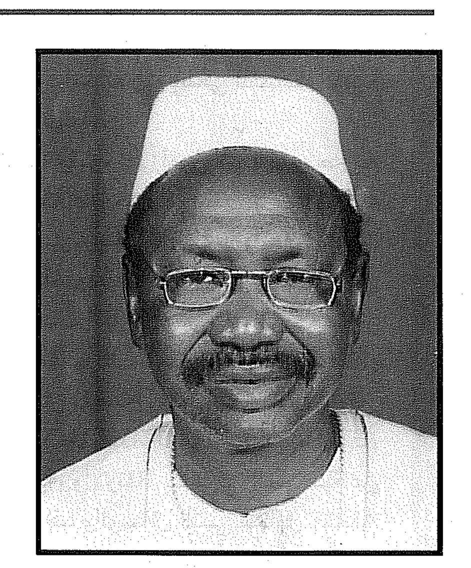
إن التعايش مع بعض الأفكار الجاهزة والاعتياد عليها لا يعطيها سلطة قانونية ولا يجعلها ثابتاً لا يقبل الجدل ولا الحوار ولا الاجتهاد، وينبغي الاعتراف أن كثيراً من الأفكار والشعارات الجاهزة التي اعتدنا على تكرارها عقوداً من الزمن - تحت ضغط العاطفة أو ردة الفعل أو الجهل - نحتاج أن نعيد النظر فيها على ضوء النصوص الصريحة الصحيحة القطعية الثبوت والدلالة كي لا نظلم أنفسنا ولا نظلم الآخرين ولا نتجاوز أحكام الشرع نفسه ■



بدعوة من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية زار الكويت مؤخرا الداعية (أبوبكر عثمان عيان سي) مدير تعليم اللغة العربية في السنغال في فترة الستينيات.. شغل بعدها عدة مناصب دبلوماسية في الجزائر ومصر وليبيا كما أسس سفارة السنغال في الكويت عام ١٩٧٥م وعين قائما بالأعمال فيها، يشغل حاليا رئيس مؤسسة النور على النور السنغالية في مدينة سان لوي.. مجلة الوعي الإسلامي التقت به وكان هذا الحوار حول هموم المسلمين في السنغال وفي أفريقيا عامة.

الداعية أبو بكر عثمان عيان سي:

الثقافة الإسلامية جزء من الحضارات الأفريقية



● الداعية أبو بكر عثمان سي

■ السنغال بلد منفتح على العالم وأي تغيير عالمي لابد أن نلمس آثاره فيه

دخول الاسلام غرب أفريقيا

■ الداعية أبو بكر؛ هل لكم أن تعطونا نبذة عن تاريخ دخول الإسلام إلى غرب أفريقيا؟

■■ بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد؛ فإن الإسلام قد دخل إلى أفريقيا بوجه عام في القرن الأول الهجري حين قاد عقبة بن نافع الجيش الإسلامي متوجها إلى شمال أفريقيا حيث أسس القيروان ومنها بدأ إرسال الجيوش إلي كل الجهات ولما كانت السنغال تجاور شمال أفريقيا وكانت الصمام القوي لتوثيق الرابطة بين أفريقيا السوداء وشمال أفريقيا لذا كان دخول القوافل من هذه الزاوية المهمة من غرب أفريقيا حيث دخل التجار القادمون من البلاد العربية وبدأ انتشار الإسلام وتكونت الإمبراطورية

أجرى الحوار: تمام أحمد

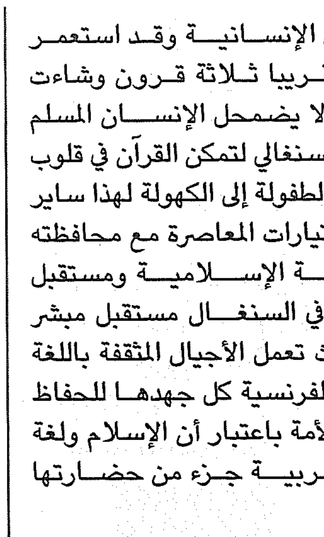
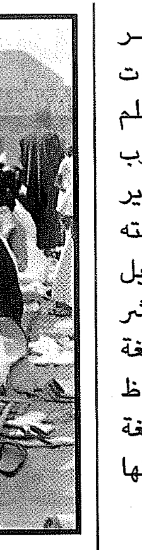
الإسلامية الأولى في غرب أفريقيا بفضل حركة المرابطين عام ١٠٤٠م على يد الشيخ إبراهيم الجدالي في منطقة فوتا السنغالية ثم بدأت الإمبراطورية بالتوسع داخل القارة وتشكلت امبراطوريات إسلامية أخرى كامبراطورية مالي وامبراطورية غانا.

المستقبل للإسلام

■ كيف ترون مستقبل الإسلام في السنغال وهل هناك تيارات تقف في وجه انتشاره؟

■■ السنغال ولله الحمد من الدول الإسلامية الأفريقية المتمسكة بالمبادىء الإسلامية عقيدة وخلقا وذلك لانسجام القيم الإسلامية من الكتاب والسنة

والفضائل الإنسانية وقد استعمر السنغال تقريبا ثلاثة قرون وشاءت الحكمة ألا يضمحل الإنسان المسلم الأفريقي السنغالي لتمكن القرآن في قلوب الناس من الطفولة إلى الكهولة لهذاساير السنغال التيارات المعاصرة مع محافظته على الصبغة الإسلامية ومستقبل الإسلام في السنغال مستقبل مبشر بالخير حيث تعمل الأجيال المثقفة باللغة العربية والفرنسية كل جهدها للحفاظ على هوية الأمة باعتبار أن الإسلام ولغة القرآن العربية جزء من حضارتها وثقافتها.

● الصلاة جامعة

السنغال والنظام الدولي الجديد

■ ما هي المتغيرات في السنغال في ظل النظام العالمي الجديد؟

■■ السنغال بلد منفتح على العالم وأي تغيير عالمي لابد أن نلمس آثاره فيه لانه أي السنغال يدرك التغيرات والتقلبات باعتباره دولة قديمة وعريقة في مبادىء الحرية والديمقراطية منذ أكثر من مائة عام وتعتبر السنغال اليوم في الطليعة في السياسة الديمقراطية، التي تتبناها جبرا أو اختيارا شبيهاتها ونظيراتها في أفريقيا بعد موجات الاستقلال ودكار اليوم عاصمة اللقاءات والاجتماعات الدولية بحكم استطاعتها استضافة مايجري في العالم بصفة عامة وفي أفريقيا بصفة خاصة.

للكويت أياد بيضاء لا تنسى

■ العمل الخيري الكويتي هل له آثار ملموسة في السنغال؟ وما هي الأولويات التي يحتاج إليها الشعب السنغالي في مسيرته المعاصرة؟

■■ ترتبط السنغال بالكويت بعلاقات القمة أعني صداقة بين الأمير والرئيس عبده ضيوف، وكما قيل: الناس على دين ملوكهم، وأعمال الخير الكويتية واضحة للعيان في كل مكان لهذا وانطلاقا من هذه الصداقة الطيبة فالعلاقات السياسية والثقافية لها طابع أخوي ممتاز ونأمل أن تتطور هذه العلاقات لما فيه مصلحة البلدين وخدمة الأمة الإسلامية.

على طريق سداد الديون

■ يقول البعض إن أفريقيا الغارقة بمليارات الدولارات من الديون لا يمكن أن تقوم لها قائمة ولا يمكن أن تتطور ما رأيكم بهذه المقولة؟

دخول المستعمرين ترك أثرا ثقافيا هو انجلو فوني وفرانكفوني وصار بذلك لغة الإدارة والعلاقات على حساب الثقافة الأفريقية والثقافة الإسلامية

■■ الديون الأفريقية حقيقة قائمة لا يمكن أن ينكرها أحد وهذه الديون تثقل اليوم كاهل أكثر دول العالم الثالث وفي كل القارات وأسباب هذه الديون معروفة للقاصي والداني لكن أفريقيا اليوم تسري بها يقظة جديدة وفيها وعي والإنسان الأفريقي يعرف اليوم أن خيراته الطبيعية التي وهبها الله له مطرا كان أو زرعا أو معادن لم تستغل الاستغلال الكافي وستكون باذن الله حافزا اقتصاديا لسداد الديون والانتقال نحو الأفضل لتكون في طليعة الأمم والشعوب والحضارة هي الإنسان وقيمة الإنسان أعظم من الاقتصاد الذي هو صانعه لهذا أقول: إن تقدير الإنسان الأفريقي ورفع مستواه الإنساني أهم من الالتزامات المادية.

الدعوة الاسلامية وهداية الوثنيين

■ الوثنية لازالت منتشرة في أفريقيا عامة لكن باعتباركم تمارسون مهام الدعوة إلى الله كيف تستطيع الدعوة الإسلامية الدخول إلى قلوب الوثنيين؟

■■ لا توجد أمة من الأمم إلا دمرت بالوثنية ولم يزل التاريخ شاهدا على ذلك وجاء الإسلام خاتم الأديان السماوية ودخل فيه من دخل وتأخر من تأخر لحكمة يريدها الله والرب غير مستعجل والعالم لم ينته والهادي هو الله ونسأل الله الذي يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم أن يرشد من هم في الطريق وهو الذي قال في محكم كتابه: ﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء﴾

الثقافة الإسلامية جزء من الحضارات الأفـريقيـة

ومازال القائمون بالدعوة إلى الله في جهاد واجتهاد لإعلاء كلمة الله.

المؤتمر الاسلامي وتبعات المسؤولية

■ السنغال ترأس حاليا منظمة المؤتمر الإسلامي وهـذا يلقي عليهـا تبعات وأعبـاء.. كيف تثمنـون الدور السنغال ضمن المجموعة الإسلامية؟

■■ الرئيس عبده ضيوف رئيس منظمــة المؤتمر الإســـلامي يسعى بـالحنكـة والحكمـة إلى حل المشاكل ومعـــالجة القضـــايـــا الإســلاميــة بـالتنسيق مع إخـوانه زعمـاء الـدول الإسلاميـة والسنغال قـادرة – باذن الله – على تحمل التبعات والأعباء التي تقتضيها المسـؤولية الدينية الـواجبة وقـد قـامت بالفعل بـادوار إيجابيـة داخل القمـة حتى قبل أن تتولى هـذه المسؤولية.

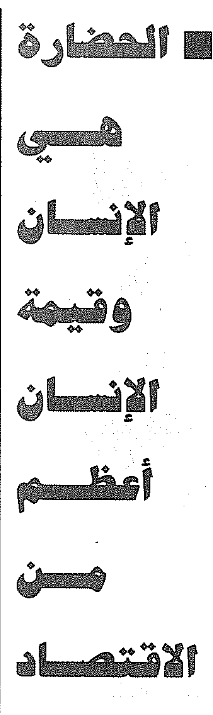
الفرنكفونية استعمار ثقافي

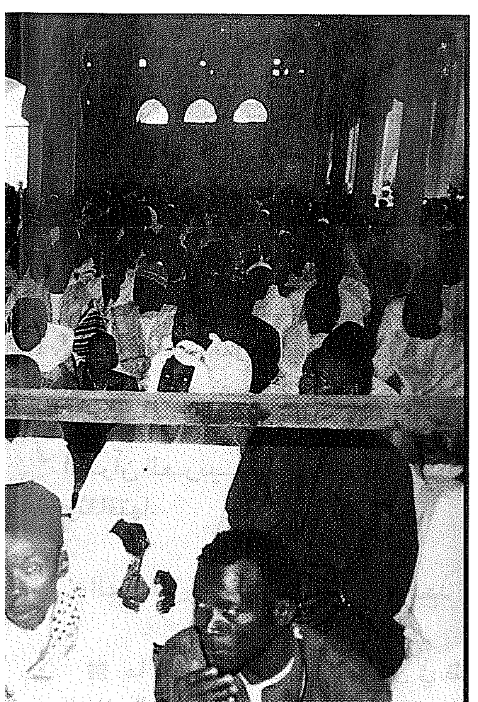
■ كيف تقيمون مستقبل الصراع الإسلامي – الفرانكفوني في السنغال؟

■■ لا اعتقد أن هناك صراعا بمفهـوم الصراع وانما يـوجـد تنفس ثقافي يستـدعي فرض الوجـود الذاتي والظاهر أن الثقافة الإسـلامية العربية عريقـة وقديمة وجـزء من الحضارات الأفريقية أما أن تكـون اسلامفوني أو قرآن فـوني أو عرب فوني أو أفـريقيا فــوني، وكل ذلك يتعلق بـالإنســان والبيئة والمكاسب ودخول المستعمرين تـرك أثـرا ثقـافيا هـو انجلـو فـوني وفرانكفـوني وصار بـذلك لغة الإدارة والعـلاقــات على حسـاب الثقــافـة الأفـريقيـة من ناحيـة والثقافـة الإســـلاميـــة والعربية من جهة أخرى وكان حقا على المثقفين بلغة القرآن أن ينشئوا هيئة ممـاثلـة بطابعها السياسي والثقافي.

■ ما دور الطرق الصـوفية في السنغـــال في عصرنـا الحـاضر علما بأنها لعبت دورا في مقاومـة المستعمر في فترة النضال والكفاح؟

■■ الطرق الصـوفية كما ذكـرتم لعبت ولا تـزال تلعب دورا هـامـا في نشر الـدعـوة الإسلاميـة في أفـريقيـا كـلا شمالا وجنـوبا والصـوفيـة هي العقل الـذي عقل القلـوب على ثبات الإيمان بالله وحده ومـا جاء في القرآن أمـرا ونهيا.. إن العـرب المسلمين من عهد عقبـة بن نافع نـاشر الإسلام في أفريقيـا دخلوا أفـريقيـــا سلما في أغلب الأحيـان وأكثـرهـم من التجار وتـركوا القـرآن والمسـاجد وقـام الأفارقـة بايصـال الرسالة إلى قلوب المؤمنين بحفظ القرآن والتربي على أخلاقـه وانسجامـا بقيم البيئـة بصفة سلمية وكان ذلك سـدا منيعا للمؤمن الأفريقي الذي تربى على يد العلماء الـربانيين ولـولا فضل الله ولـولا الصـوفيـة لانـدثـرت معـالم الإسلام والصوفية لا تعني الشعوذة والدروشة بل حملـة الصوفية هم من أهل الحق العـارفين بالله وبـالسلف الصـالح.. الصوفية هي لغة الإيمان في انعكاس باطني ذوقي ومن قوتها أنها وقفت كـالطـود الشـامخ في وجــه المبشرين وأعداء الإسلام.




● مسجد جامع حديث البناء

الشيخ عمر الفوتي

■ من هو الشيخ عمر الفوتي وما دوره في تأسيس امبراطوريـة إسلامية في غرب أفريقيا؟

■■ الشيخ عمر الفوتي مجاهد إسلامي فذ ظهر في القرن التاسع عشر في منطقـة فـوتا واستطـاع بثبـات تأسيس امبراطورية إسلامية في غرب أفريقيا بدلا من الامبراطوريات الإسـلامية المندثرة في المنطقة وقد ربطت هـذه الامبراطورية بين السـودان وغرب أفـريقيـا.. أعلن الشيخ عمـر الجهـاد وأسس المراكـز العلميـة والمكتبـات الإسـلاميــة في غينيـا ومـالي والسنغال وهذا المجاهد من أهم العناصر التي قـوت ورفعت الكيـان الإسـلامي في غرب أفريقيا وفي السنغـال بصفـة خاصة لهذا لا عجب أن تم مؤخرا استرجاع مكتبة الشيخ (عمر الفـــوتي) المغتصبة خلال الاحتلال الفرنـسي للعاصمة الإسلامية (سيجـو) في مـالي من المكتبـة الـوطنيـة الفرنسيـة إلى السنغال (داكار) بـواسطة الخليفـة العـام الشـــيخ (منتقي أحمد

تال) وتضم هـذه المكتبـة ٥١٨ كتابا ووثيقة مدونة في مائتي ألف صحيفة.

أثر القرآن والثقافة الاسلامية

■ كيف حصل التمازج بين الثقافة الإسلامية قرآنيا وعربيا والبيئة الأفريقية؟

■■ الدور الأفريقي في نشر الإسلام في نهوض سريع منذ الاستقلال والقائمون على عملية الدعوة جلهم من العلماء والشيوخ المحافظين على خلق الإسلام أو من أبناء الجيل الجديد الذين تخرجوا من الجامعات والمعاهد في الدول العربية والإسلامية وأنا شاهد على ذلك بصفتي كنت مديرا لتعليم اللغة العربية في السنغال وسافرت كثيرا للدول الأفريقية في جولات استطلاعية لأحوال المسلمين وهذا ما يؤكد أن ابناء أفريقيا عندما اعتنقوا الإسلام وتثقفوا بثقافته امتزجوا كلية به وحملوا لواءه فيمابعد وأصبحوا من أشد المدافعين عنه ومعظم الحضارات الأفريقية تشتم منها رائحة العرب والإسلام ■

محطة

مطلوب تأسيس جامعة إسلامية

بقلم أ. د: حاتم محمد أبوالعباس

الحاجة ملحة إلى وجود جامعة إسلامية تحمل روح علوم الإسلام في ثناياها وتعبر عن جوهره في وجه علمنة التعليم والأخلاق، فما تخرجه لنا هذه الجامعة من أهداف ومنها ربط العقلية المسلمة بحضارتها السالفة ومنتجات هذه الحضارة من تقدم تطرق إلى جميع العلوم والمخترعات البشرية.

وفتح باب الاجتهاد للدارسين في تحديد كيفية الخروج من الأزمة الحالية وهي تقوقع الأفكار المختصة بكيفية نهضة الأمة والتعبير عن إسلامها الحقيقي في صوره القائمة على احترام منجزات العقل البشري وإبداعاته داخل إطار الإسلام وألا تكون ذات ثورية على الموروثات الإسلامية من قيم ومبادىء تعطي لأول وهلة فكر تنظيمي لعلائق الاتصال بين الإنسان وربه داخل وخارج دور العبادة، ومنظومة حضارية فكرية لمفهوم العلاقة بين الإسلام وغير المسلمين داخل الإطار الإقليمي والعالمي.

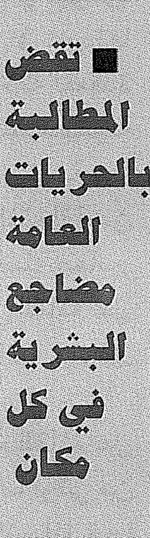
تأسيس الجامعة على أسس علمية يقوم بتأسيس أنشطتها متخصصون يحملون روح الانتماء للإسلام الحقيقي في جوهره ومضامينه وكذلك لحضارته الغابرة والتي تمثل الآن في عودتها مرة أخرى إلى هذا العالم المتخبط قارب النجاة في مشكلاته المعقدة وإنسانه الضائع بين طغيان الفكر المادي، وتكوينه للشخصية العالمية القائمة على عدم احترام الآخر ووضع نفسه على قمة هذا النظام المادي الرأسمالي باستغلاليته للشعوب النامية والمتخلفة من وجهة تقدم النظام المادي الرأسمالي، لأن هذا النظام يحمله معايير ومقاييس للتقدم تختلف جذريا عن النظام الإسلامي القائم على احترام آدمية الإنسان والمحافظة على حريته وإبداعاته وتوقير أفكاره.

فهذا الاحترام يحفظ له مكانه في تكوين صرح البناء القائم على بناء النظرة العالمية للإسلام وتوثيق عرى الإسلام بكل ما أوتى من طاقات بشرية، لأن الإسلام أعطاه حرية في أن يكون إنسانا خيرا نافعا لمجتمعه وعالمه الصغير والكبير بل كذلك لنصرة دينه الذي يعد دين الله في الكون كله جميعا ■

الإنسانية دين أو منهج؟

■ يرى البعض إفلاس الأديان فينادي بالإنسانية بديلاً!!

■ تقض المطالبة بالحريات العامة مضاجع البشرية في كل مكان





كثرت المناداة بالإنسانية في كثير من الصحف العربية والأجنبية والمطالبة باللجوء إليها بعد أن عجزت الأديان عن حل المشكلات والأزمات التي تعصف بالمجتمعات الإنسانية في هذا، أو بالأحرى بعد أن أدت الأديان دورها ولم تعد صالحة لمواكبة تطور هذا العصر، أو بالأحرى والأكثر دقة بعد أن ثبت أن الأديان هى التي تدفع إلى تعقيد هذه المشكلات وهذه الأزمات.

ما الإنسانية؟

وكعادتنا في تناول أي موضوع نبدأ بتوضيح المعنى الذي تبادر إلى الذهن عنداستعماله أو التلفظ به، فنتساءل في إطار هذا التوضيح: هل الإنسانية دين من الأديان المنزلة أو دين من وضع البشر؟ هل للإنسانية وجود مادي مقدس تقدم له القرابين ويحج إليه المقربون؟ أم انه معنى مجرد يصعب فهمه إلا اذا تجسد في سلوكيات لاتخرج عن نطاق اخلاقي مرسوم؟ هل الإنسانية منهج متكامل لتهذيب سلوكيات الفرد وتنظيم علاقات الناس، أم انها هدف من أهداف هذا المنهج المتكامل؟ وإذا كانت الإنسانية دينا أو منهجا فأين تعاليم هذا الدين وتفاصيل هذا المنهج؟ وهل سبق وضع تعاليم هذا الدين وتفاصيل هذا المنهج؟ ومتى؟ ولماذا انصرف الناس عنها حتى كثرت وتكررت الدعوة اليها في هذا العصر؟

وإذا لم تكن الإنسانية دينا ولامنهجا فهل المراد بها النزعة العاطفية التي تهدف إلى الاهتمام بالإنسان مهما كان عنصره وأين كان موطنه؟ أو هل المراد بها الاتجاه الفكري للتذكير بقيمة الإنسان ومدى الحقوق التي يكتسبها للحفاظ على هذه القيمة؟ أو هل المرادبها

بقلم: د. أحمد حمد

التحايل لصرف الناس عن الأديان وخاصة دين الإسلام؟

ولفظة الإنسانية في الصناعة اللغوية تستعمل مصدرا صناعيا، وهذا المصدر يأتي نتيجة إضافة الياء والتاء إلى ا سم من الاسماء كالاجتماعية والاقتصادية والسياسية والجبرية والاختيارية الخ؛ وقد لاينظر إلى الوصفية في استعماله، ككلية الإنسانيات مثلا؛ وقد ينظر إلى الوصفية في استعماله، كالأعمال الإنسانية والتصرفات الإنسانية والأوضاع الإنسانية والمعاملات الإنسانية.

ولا يعدو الاستعمال هذا النطاق، فليست اتجاها له أفكاره ولا مذهبا له أنصاره.

الإنسانية في عقول الغربيين

لكن هذه اللفظة في عقول الغربين ذات ظلال بعيدة المدى: انها تعني المذهب الذي يهتم انصاره بالرجوع الي اللغات والآداب القديمة: جاء في قاموس لاورس أي أن الإنسانية مذهب ينادي بالرجوع إلى الاهتمام بالمعارف والثقافات المتصلة باللغات والاداب القديمة. واللغات والآداب القديمة – كما هو راسخ وشائع بين هؤلاء – تتصل بنسب لما كان سائدا في بلاد اليونان قديما من ثقافات وفلسفات.

التركيبة الثقافية الأوروبية

فإن أساس البناء الثقافي في اوروبا هو هذه الفلسفات، حيث تكونت عناصر ثقافتها حول هذا الاساس وقامت عليه، واصطبغ فكرها بهذه الصبغة فلم تعد تستطيع أن تغير فيها أو تنفك عنها، حتى ان الدين المسيحي عندما دخل اليها اصابه ماأصابه من تحريف وتبديل ليتوافق مع مايسود في افكارهم من هذه الفلسفات؛ ومع ذلك ارتبط هذا الدين في أفكارهم بالجمود والتخلف والمعاداة لكل جديد وتعويق أي تطور، وفي القرون التى اصبح لسدنة هذا الدين فيها السيادة والسلطان كانت أوروبا تسير من سيىء إلى اسوأ، وحكم التاريخ على هذه القرون بأنها أسوأ عصور أوروبا – وهى القرون الوسطى – فإنها كانت أحلكها ظلاما، وأظلمها جهلاء وماكادت هذه القرون تنتهي حتى نشأت في أواخرها جامعات هنا وهناك تقوم في مناهجها على اساس من هذه الثقافات اليونانية. لكن الحضارة الاسلامية التي تزامنت مع هذه القرون كانت قوية الاشعاع مندحاة الانوار، فاخترقت جدار الظلام الحالك في أوروبا، وبددت غشاوة الجهل الكثيفة التى لفتها طوال هذه القرون، وهيأت لظهور النهضة وبعث اليقظة في أرجائها.

أوروبا والدين

والعقدة التي سيطرت على نفسية الاوروبيين من هذا الدين – أي دينهم – مع سلوكات سدنته لتعويق نهضتهم وإخماد يقظتهم، وخلو هذا الدين اصلا من القواعد التي ترسم للإنسان سبيل الانطلاق في هذا الكون لارتياد آفاقه واكتشاف اسراره، كل ذلك قد جعل الأوروبيين في مغالبة مع الدين إلى أن تمكنوا من عزله عن الحياة وحبسه بين جدران الكنيسة.

وأصبحت العلمانية – وهى ترجمة غير أمينة للفظة Laicisme بالفرنسية أو Secularizme بالإنجليزية هى البديل الذي يرجع اليه في تنظيم أي مجال من مجالات الحياة ماعدا الصلة بين الإنسان وربه.

وكان الاقرب إلى صحة الترجمة أو دقتها أن يقال: الدنيوية أو اللادينية، لا العلمانية.

الإنسان والعلمانية

ويبدو أن الظلال التي تحيط بالعلمانية تعتبر في عيون المتمسكين بالدين ظلالا سوداء، ولايمكن من أجل

ذلك أن تكون هناك مصالحة أو توافق بين المتمسكين بالعلمانية والمتمسكين بالدين إلا اذا كان هناك امل في الجمع بين النقيضين.

ومادام الأمر كذلك فلماذا لاتختار لفظة اخري للاستعمال في هذا المجال بحيث يكون لها ظلالها المبشرة لاالمنفرة والجامعة لاالمانعة والموحية بالتلاقي والتجمع لا الموحية بالتفريق والتنازع، وكانت لفظة الإنسانية هي اللفظة الصالحة التي تتجاوب مع هذه المواصفات. لكن معنى هذه اللفظة أو مدلولها في عقل الأوروبي والتفسيرات التى يلصقها بها الكتاب تجعل هذه اللفظة مرادفة للعلمانية فالمعنى واحد واللفظ مختلف. والمعنى في عقل الأوروبي - كما سبق أن اشرنا - هو الرجوع إلى اللغات والاداب القديمة قبل ظهور الدين المسيحي. اما تفسيرات الكتاب فتدور حول ماجرته الأديان على البشرية من فرقة وتنازع ومافي الاتجاه إلى الإنسانية من نبذ لهذه التفرقة وقضاء على هذا التنازع

طموحات الإنسان في هذا العصر

ولاشك أن هذ ه الاتجاهات الدنيوية تركز على الجانب المادي في حياة الإنسان، وتحاول جادة لإشباع ميوله وتحقيق طموحاته في هذا الجانب، ولكنها لاتستطيع بحال أن تشبع ميوله وتحقق طموحاته في الجانب الروحي.

ان إنسان هذا العصر يشعر بخواء قاتل في نفسه ويطمح إلى أن يملأ هذا الخواء بما يضمن لنفسه سلامتها واستقرارها. انه خالي الوفاض من المعارف ذات الحقائق الثابتة التي تحقق طموحاته في التمكن من اكتشاف اسرار هذا الخلق وكيفية الاستدلال على عظمة خالقه، واسرار هذه الحياة وماذا كان قبلها وماذا سيكون بعدها وكيف تكون الصلة بين الخالق والمخلوق.

انه صار بتحقيق طموحاته المادية اشبه بوحوش الغاب، وفقد بفقدان طموحاته الروحية الطريق إلى التشبه بملائكة السماء مع توفر امكاناته وقدراته لتحقيق مايصبوا اليه.

الأديان ضرورة

والأديان قد واكبت مسيرة الإنسان منذ وجوده لتوازن بين هذه الطموحات، فقد كان هدفها ضبط عواطفه وضبط أفكاره وضبط علاقاته وضبط معاملاته وضبط شهواته وضبط سلوكياته.

وهذه الضوابط ضرورة لإعطاء الحياة الإنسانية صورتها الحقيقية وتبصير الناس بمواقع أقدامهم وهم يتحركون في هذه الحياة دون أن تعصف بهم فرقة طاحنة تقضي عليهم إذا ماكان لأصحاب الشهوات والأهواء سيطرة أوسلطان: ﴿ شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذي أحينا إليك وماوصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا ال[دين ولاتتفرقوا فيه كبر على المشركين ماتدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب. وماتفرقوا إلا من بعد ماجاءهم العلم بغيابينهم ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمي لقضي بينهم وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب. فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولاتتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لاحجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير ﴾ [الشورى:١٣-١٥].

لفظة الإنسانية كلفظة البشرية

ولفظة الإنسانية لاتخرج في معناها عن لفظة البشرية، فكل منهما يستعمل في الدلالة على كل المخلوقات من بني آدم. والذي يدعو إلى الإنسانية أو البشرية - إذا لم يقصد العلمانية - انما يقصد أحد أمرين:إما أن يقصد أن يردد كلاما أجوف لامعنى له إلا المعنى الذي يقصده الذي ينادي بالذهاب إلى الصحراء لانها الواحة الفيحاء، أو الذي ينادي بالذهاب إلى الكهوف فان فيها إكسير الحياة أو الذي ينادي بالإكثار من قراءة الصفحات البيضاء - أي الخالية من أي سطور - فإن فيها الفائدة المضاعفة والعلم الغزيز والحقائق التي توضح معالم الهدى وطريق الرشاد. واما أن يقصد الحث على الاهتمام بهذه الإنسانية أو هذه البشرية والبحث في جدية عن المنهج الحكيم الذي يحقق لها طموحاتها وينظم في حكمة أمرها ويعرف في إجلال قدرها.

الإنسانية والإسلام

فما هى أجمل الخطوط وأشمل الموضوعات التى تملأ هذه الصفحات البيضاء؟ وماهي الأنهار الجارية والحدائق الغناء التي تعمر بها الصحراء الجرداء؟ وماهو إكسير الحياة الذي يبعث في الهواء الراكد حركة الحياة؟

لن نجد اشمل الموضوعات إلا في الاسلام، ولن نجد اغنى الحدائق إلا في الإسلام، ولن نجد اصفى إكسير للحياة إلا في الإسلام.

لقد جنب الإسلام الإنسانية مزالق الفتنة عندماقرر حرية الاعتقاد عند عرض أي عقيدة على أي فرد حتى لو كانت عقيدة الحق: ﴿ وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فيكفر ﴾ أي يستمر على كفره [الكهف:٢٩] ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ [البقرة:٢٥٦] لقد جنب الإسلام الإنسانية مزالق الفتنة عندما قرر عدالة الحكم فلامحاباة ولا محسوبية لصاحب أو قريب ﴿ إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولاتكن للخائنين خصيما ﴾ [النساء:١٠٥] «والذي نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها» [حديث متفق عليه].

لقد جنب الإسلام الإنسانية مزالق الفتنة عندما قرر حق كل فرد في مواد الحياة الأساسية: «الناس شركاء في ثلاثة: الماء والكلأ والنار» وفي رواية: «والملح»[رواه ابو داود] ﴿ الله الذي خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقالكم وسخرلكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الانهار. وسخرلكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار ﴾ [إبراهيم:٣١و٣٢].

وقضية حرية العقيدة وقضية عدالة الحكم وقضية الحقوق الأساسية لكل إنسان - وهى نماذج لمنهج الإسلام في الحفاظ على كيان الإنسانية عند قياده لها - هى التي تقض مضاجع البشرية الآن في كل مكان.

ولكن البشرية أو الإنسانية قد سعدت بها زمنا يعيه التاريخ تمام الوعي ويضعه في أبرز مكان من ذاكرته. ومازلنا نوجه نظر الإنسانية إلى هذا المنهج الرباني الذي هو مصدر النور والسلامة والاستقامة: ﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين. يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم ﴾ [المائدة:١٥و١٦] ■

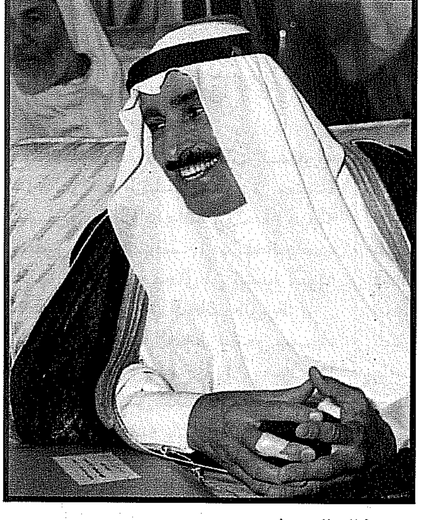
■ تعني لفظة (الانسانية) عند الغربيين المذهب الذي يهتم انصاره بالرجوع الى اللغات والآداب القديمة

الوعي الإسلامي
AL-WA E I AL-ISLA MI

ثلاثة عقود مع الكلمة الهادفة

معا.. عزيزي القارى نحتفل بمرور ثلاثين عاما على صدور مجلتك.. مجلة الوعي الإسلامي..
ثلاثون عاما لم يتوقف خلالها العطاء إلا أثناء العدوان العراقي الغاشم على دولة الكويت.
تواصلت الكلمات، وتعانقت المواقف مع السطور في ملحمة إسلامية تشهد لها أعداد المجلة الـ ٣٤٠ الماضية في محاولة لتوحيد الآراء بين المسلمين ورأب الصدع الحادث في الصفوف.
ومعا.. عزيزي القارىء سنواصل المسيرة إن شاء الله.
وإذا كانت المجلة في حاضرها ومستقبلها تخضع لتقييم القارىء وحده فإننا بهذه المناسبة السعيدة سنصحبك معنا إلى الماضي القريب لنرد الجميل لرجال تركوا بصماتهم الواضحة في تاريخ المجلة، ونستمتع معهم بلحظات الميلاد، وربما آلام المخاض□

خالد الجسار (وزير الأوقاف الأسبق):
صوت يسمع في الحق



● خالد الجسار

كتب سامح هلال:

* معالي الوزير؛ شهد عهدكم في الوزارة ولادة مجلة (الوعي الإسلامي)، فهل من نبذة تاريخية عن ذلك؟

** بعد تعييني وزيرا للأوقاف كانت تشغل ذهني إصدار مجلة إسلامية تمثل الوجه الحقيقي لنشاط وزارة الأوقاف، وتصبح صوتها الذي يسمع في الحق، فطرحت هذه الرغبة أمام مجلس الوزراء في ذلك الوقت وحصلت منه على التأييد، وصدرت الموافقة باستثنائها من القرار الصادر بتاريخ ١٠/٢/١٩٦٤ بايقاف المجلات التي تصدرها الجهات الحكومية، فكانت مجلة (الوعي الإسلامي) الوجه المشرق في الداخل والخارج لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت.

* ما هي أهم الأهداف التي سعت الوزارة إليها من خلال هذا الإصدار؟

** أصدرنا المجلة لتحقيق العديد من الأهداف منها: نشر الوعي والثقافة الإسلامية بين المسلمين، وإبداء الآراء الصائبة في كل ما يتعلق بأمور الدين، إضافة إلى أنها تعبر عن أنشطة الوزارة وتلقي الضوء على أعمالها.

* هل كانت ضمن أولويات عمل الوزارة ونشاطاتها؟

** لا يوجد شيء عندي اسمه أولويات فكل عمل ناجح له أهمية وضرورة، ولا استطيع القول أن المجلة كانت على قائمة أولوياتي أثناء وجودي في الوزارة، وأن قسم الوعظ والإرشاد، أو قسم الترجمة والنشر، أو غيرها من الأقسام والإدارات تأتي في المرتبة الثانية أو الثالثة مثلا، فهذه الأشياء متكاملة وتعمل في موقع واحد، وان كانت تبدو متفرقة، فدور كل منها مكمل للآخر ولا يمكن الاستغناء عنه.

* بعد ثلاثين سنة من الصدور، هل ترى الوعي الإسلامي قد أدت المطلوب منها؟

** اعتقد.. بل اجزم ان مجلة الوعي الإسلامي أدت رسالتها خلال الثلاثين عاما الماضية، وتضاعفت أعدادها لتطوف الآفاق وتتلقفها الأيدي في كل قطر عربي وإسلامي، يجد القارىء ما بين أسطرها مواضيع شيقة وبحوثا مختلفة متجردة، وبهذا أدت هدفها المنشود الذي وجدت من أجله، ويرجع الفضل إلى القائمين على إدارتها وإلى كتابها المتفانين في بذل العطاء لها.

* رغم الكم الهائل من المجلات والإصدارات الإسلامية، ما زلنا نرى ثغرات كثيرة في عالمنا، فهل يعود التقصير إلى الإعلام نفسه، وأنه لم يبلغ غايته بعد؟

** أهم شيء في الدعوة الإسلامية هو الدعوة إلى الله قولا وعملا، ولو حدث ذلك في

العالم الإسلامي لاستقام أمر المسلمين، فالمهم ليس القراءة، ولكن المهم أن نقرأ ونعمل بما نقرأ، ومن هنا فدور المجلات والصحف الإسلامية ينحصر في تصحيح المفاهيم الخاطئة، وشرح ماخفى على المسلمين، إضافة إلى تذكيرهم بأمور دينهم.

أيضا يقع على الصحافة المحلية دور مهم يتمثل في التوجيه والإرشاد، والنصح، ولذلك فأنا اعتقد أن العيب ليس في الصحافة الإسلامية انما العيب في المتلقي، فالصحافة الإسلامية تؤدي دورها على خير وجه ودون ادنى تقصير.

* ما زلنا نطمح لدور أكبر تقوم به الصحافة الإسلامية، فما قولكم؟

** إذا كنا نريد من الصحافة الإسلامية أدوارا أكثر تأثيرا وفعالية، يجب الاقتراب من مشاكل المسلمين والتعبير عنها بصدق، كما يجب على تلك الصحف ان تبين الداء وتذكر معه الدواء، لأن عرض المشكلة دون إيجاد البديل قد يأتي بنتائج سلبية فالدور المنوط بالصحافة الإسلامية أراه متكاملا، يبين، ثم ينصح ويرشد، ومن هنا نستطيع القول إن المحصلة النهائية ليست بالكم، انما هي في الكيف والمضمون، وعندما تصل الصحافة الإسلامية لهذه المرحلة فسوف يبحث عنها القارىء، ويفتش، ويسعى إليها.

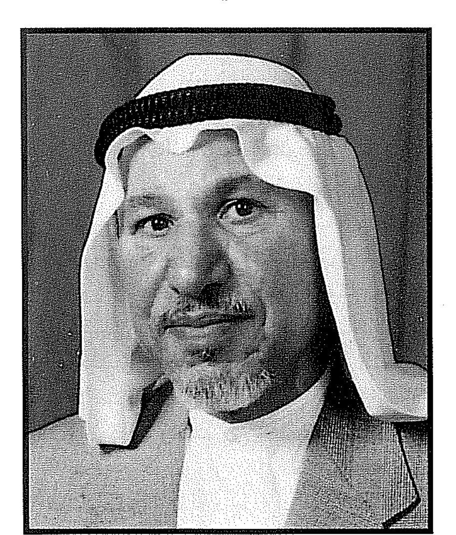
* على مشارف العقد الجديد من عمرالمجلة، ما هي أمنيتك لها؟

** كل ما اتمناه لمجلة الوعي الإسلامي الاستمرارية الدائمة في تقدمها وازدهارها حاملة لواء الإسلام في بعث الوعي الفكري النير المحفوف بتوجيهات الإسلام، وهديه للنفوس البشرية وللطباع الإنسانية، وان تقوم بدورها ليس في داخل الكويت فحسب، انما في كافة انحاء العالم الإسلامي، كما اتمنى ان يعمل القائمون عليها بتقديم المزيد من البحوث والافكار والموضوعات الجديدة ذات الصلة بالقارىء، والحقيقة ان المجلة لا تدخر جهدا في هذا المجال، ولكن الطموح يجعلني اتمنى لها الا تكتفي بهذا النجاح، والا تقف عند مرحلة واحدة، بل تطمح نحو مزيد من النجاح والانتشار ■

راشد الفرحان (وزير الأوقاف الأسبق):

طوق نجاة في بحر من الظلمات

راشد الفرحان
(وزير الأوقاف الأسبق):
طوق نجاة في بحر من الظلمات



● راشد الفرحان

* عن تاريخ صدور المجلة تكرم سيادته بقوله:

** ظهرت مجلة الوعي الإسلامي في وقت كان المناخ الإسلامي في أمس الحاجة لظهورها، خاصة وسط الشباب الذي وجد نفسه محاصرا بين إيدولوجيات وتوجيهات أقرب إلى الضلال من الصواب وتحاول طمس هويته الإسلامية بشتى الأساليب والطرق.

ظهرت المجلة وسط هذا المناخ كطوق نجاة في بحر من الظلمات، واستطاعت أن ترسم لنفسها طريقا وسطا محدد المعالم والأهداف حتى لا تتوه وسط موجة من الاتجاهات المنتشرة في ذلك الوقت.

لقد كان صدور الوعي الإسلامي ضرورة عقائدية وحياتية للأمة، كما كان رد فعل لنشاط القوى المضادة للفكر الأسلامي الأصيل، وقد تفردت منذ ظهورها ومازالت بالتعبير عن كل الاتجاهات، والاقتراب من جذور المشكلة في طريق الوصول للحلول الصحيحة والنهائية، وكان لها هذا التفرد في الوقت الذي كانت أغلب الصحف والمجلات الإسلامية – إن لم يكن كلها – تعبر عن طائفة ما أو اتجاه غير محدد المعالم، وكانت النتيجة بانوراما من الاتجاهات والآراء المتباينة والمتصارعة في نفس الوقت.

* وعن استقلالية المجلة وحرية الكلمة أجاب:

** الحقيقة أن مجلة الوعي رغم تبعيتها لجهة حكومية – وزارة الأوقاف – إلا أن هذه الجهة لم يكن لها ادنى تأثير عليها من ناحية الاستقلالية، فلم تتورط الوعي في مهاترات سياسية أو مذهبية، ولعل ذلك هو ما جعل القارىء يثق لها، ويقبل عليها، ويطمئن إلى سلامة ماينشر فيها، فقد أدرك الجميع انها مجلة جادة لا تزج بكتابها في صراعات لا خير فيها، وظلت محافظة على تقدمها، في ظل أهدافها الواضحة، وقد اتاح لها ذلك أن تسلك طريقها إلى عقل وقلب كل قارىء، وأن يكون لما يكتب فيها تقديره وتأثيره.

* أما الأولويات فرآها كالتالي:

** عندما كنت وزيرا للأوقاف كنت أضع أولوية قصوى للمجلة، سواء من ناحية الدعم المادي والمعنوي، أو من ناحية الاهتمام والمتابعة، ذلك لإيماني المطلق بالدور الذي يمكن ان تلعبه الصحافة الإسلامية على الصعيدين الإسلامي والعربي، سواء داخل أو خارج الكويت، إضافة لكونها لسان حال الوزارة، وأحد أنشط أساليبها في مجال الدعوة إلى الله والتصدي لأصحاب الادعاءات الباطلة، واعتقد – بل أؤكد – الاهتمام بالمجلة تعاقب مع الوزراء، ووكلاء الوزارة السابقين، والحاليين. فالكل يعرف ذلك الدور الهام الذي تلعبه.

* وهل أدت المجلة رسالتها كما رسمت لها، أجاب:

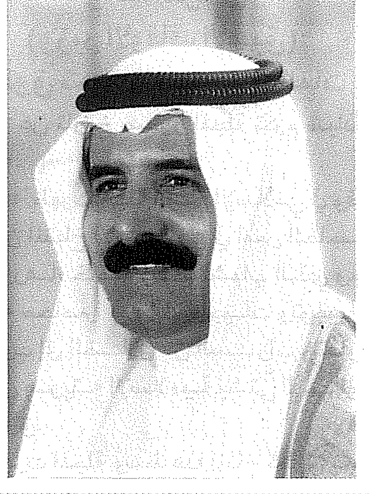
** نعم.. لقد أدت المجلة رسالتها.. ومازالت – على خير وجه، ويمكن القول انها تسير إلى الأمام وتعمل على تطوير نفسها مع تطور فنون الصحافة في العالم، وقد لمسنا

ذلك من خلال كم هائل من التحقيقات، والحوارات، والاستطلاعات الصحفية المصورة، إلى جانب الكلمة البناءة، إضافة الى بحوث ومقالات في علوم القرآن الكريم وتفسيره، وعلوم الحديث النبوي الشريف، والمقالات العلمية والطبية والاجتماعية، والسياسية، والأدبية، وغيرها.

فلست مجاملا إن قلت أنها كانت – ولا تزال – منبرا دعويا ناشطا، ومدرسة إسلامية فكرية جامعة، والدليل على ذلك أن كثيرا من ناشئة الأمس – كتاب الكتاب والمفكرين اليوم قد تتلمذوا على هذه المجلة العريقة وتأثروا بها إيما تأثير.

* ومن منطلق النصح والمحبة وجه الكلمة التالية:

** همسة عتاب أقولها للمسؤولين عن المجلة، فأنا أرى ثمة تقصير في تناول القضايا المحلية الكويتية، وان كنت أرى أن اهتمامهم بقضايا المسلمين في شتى انحاء المعمورة لا يمنع إطلاقا من التوغل في القضايا المحلية، خاصة مع افتقاد الكويت للآراء الصائبة كتلك التي تعرضها مجلة الوعي الاسلامي بكل صراحة وعمق ووضوح ■



عبدالرحمن المجحم (وكيل وزارة الأوقاف الأسبق):



مرحلة النضج الفكري والثقافي

* عن انطلاقة الوعي الاسلامي، يجيب سيادته:

** كانت مجلة الوعي الإسلامي التي تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية هاجس المسؤولين من الوزراء الذين تعاقبوا على الوزارة وكانت الوزارة وقتها تحمل اسم الأوقاف فقط، وكان من أهدافنا استحداث لجنة الفتوى، واصدار مجلة الوعي الإسلامي، وتغيير مسمى الوزارة إلى: (الأوقاف والشؤون الإسلامية)، ووافق مجلس الوزراء على تغيير المسمى ثم شرعنا في إنشاء مجلة الوعي الإسلامي، وكانت والحمدلله طفرة جيدة حملت اسم وزارة الأوقاف، كما كانت بحق وحقيق سفير الكويت في العالم الإسلامي.

* وعن فريق العمل وبرنامجه، قال:

** قام مجموعة من الزملاء العاملين بالوزارة ومن بينهم المرحوم عبدالمنعم النمر، والمرحوم رضوان البيلي بالإعداد للمجلة ووضع تصور شامل لها، وصدر العدد الأول وكان موفقا والحمد لله، مما أثلج صدر العاملين بالوزارة، ثم توالت الأعداد حتى يومنا هذا بنجاح باهر.

* أما اهتمام المسؤولين وحرصهم على نجاحها فيقول فيه:

** لا شك أن الوزارة عملت على تذليل كافة العقبات التي تعترض انطلاقة المجلة، كما كان الاهتمام بها كبيرا منذ أعدادها الأولى، حيث رصدت لها مبالغ كبيرة، ثم أصبح الاهتمام بها منقطع النظير في السنوات التالية.

* صوت الكويت في العالم الإسلامي، كيف قامت بدورها:

** دائما كانت مجلة الوعي الإسلامي سباقة – في حدود إمكاناتها البشرية والمادية – في معالجة ما يحدث في العالم الإسلامي، مع الالتزام بالخط والمنهج الإسلامي الصحيح – لا تحزب، لا تكتل، ولا التفاف على القرارات الإسلامية الصادرة من رب العباد.

* وعن الأهداف الاستراتيجية، يقول:

** الحقيقة أن أهداف المجلة تنحصر في اسمها «الوعي الإسلامي» فإذا كان هناك إسلام فهناك وعي، وإذا لم يكن هناك إسلام لن يكون هناك وعي.

* وعن صراعات العالم الإسلامي، ودور الإعلام الإسلامي في معالجتها يقول:

** بالنسبة للصراع الحادث في العالم الإسلامي، التحزب في العالم الإسلامي، التطرف في العالم الإسلامي، لا استطيع القول ان الصحافة الإسلامية – وحدها – قادرة على فك هذا الصراع والقضاء عليه، فهي كالفارس الشجاع الذي يقف وحده وسط المعركة، ولن تستطيع دون مساعدة كافة المؤسسات والهيئات الإسلامية الانتصار على اعداء الإسلام، ومع ذلك يبقى دورها في تصحيح المفاهيم الخاطئة والحفاظ على هوية المسلمين شامخا أبد الدهر.

* كيف يرى الوعي الإسلامي بعد ثلاثين سنة من صدورها:

** لا شك أن مجلة الوعي الإسلامي قفزت قفزات هائلة خلال الآونة الأخيرة، فليس من الانصاف تجاهل هذه الحقيقة، واستطيع القول انها بشكلها الجديد، وأسلوبها الجديد، وإيقاعها الجديد قد جددت شبابها بعد ٣٠ عاما، لتصل في ثوبها الجديد الى مرحلة النضج الفكري والثقافي.

* وعن تمنياته للوعي الإسلامي في عامها الجديد يقول:

** أحمل العديد من الأماني للمجلة، اتمنى لها ان تصبح اسبوعية أو نصف شهرية، اتمنى ان تولد من رحمها مزيد من المجلات الإسلامية الأخرى، مجلات على نفس مستوى براعم الإيمان التي أعلنت عن نجاحها منذ أول عدد لها، وأخيرا اتمنى ان تخصص لها ميزانية ضخمة تتفق وطبيعة المهام المنوطة بها، وأنا كمواطن اناشد مجلس الأمة عندما تطرح وزارة الأوقاف ميزانيتها أن يوافق على تخصيص مبلغ ملائم لاستمرارها وتواصل عطائها بما فيه مصلحة العالم الإسلامي.

* وفي كلمة ختامية يقول:

** أشكر القائمين على المجلة، وأشكر كل من يعمل في حقل الدعوة، فهؤلاء اعتبرهم في جهاد مقدس ■

في الحفل الختامي للمسابقة الثقافية

د. الزميع : نسعى لتعريف النشء بأمور دينهم والنهوض بهم إلى عالم الحقائق والمكرمات

كتب سامح هلال:

أوضح الدكتور علي الزميع وزير الأوقاف والشئون الإسلامية ان النشء هم ثمار القلوب، وعماد الظهور، وهم بسمة الحياة في الحاضر، وأمل القلوب في المستقبل، مشيرا إلى أن الرجاء فيهم كبير في أن يكونوا بمشيئة الله جنود الوطن، وحمله لوائه، ومعقد رجائه، والذائدين عن حياضه، العاملين على نهضته، والحاملين للأمانة في المستقبل.وقال د. الزميع



● خالد الزير



● وكيل الوزارة يكرم أحد الأساتذة

في كلمة ألقاها نيابة عنه خالد الزير وكيل الوزارة في برنامج الحفل الختامي للبرنامج الثقافي في المدارس ان الاهتمام بالنشء ورعايتهم، والمحافظة عليهم أمر يجب أن يشغل الباحثين والمفكرين، والعاملين في حقول التربية والأخلاق والاجتماع لأنها مسؤولية الجميع، مشيرا إلى انه من أجل ذلك الهدف، وتلك المسؤلية قامت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالتعاون والتنسيق مع وزارة التربية للمساهمة في توجيه الشباب ومساعدته في تخطي العقبات التي تعترضه والنهوض به إلى عالم الحقائق والمكرمات، موضحا أن وزارة التربية تقوم بجهود مشكورة تتمثل في الأنشطة والبرامج الجادة التي تساهم في توجيه الشباب وتربيتهم والأخذ بأيديهم إلى ماينفعهم في دينهم ودنياهم ويحفظهم من عوامل الضياع والسقوط.

وأكد على ضرورة تعريف النشء بأمور دينهم، وغرس القيم الإسلامية في نفوسهم، ومعالجة المفاهيم الدخيلة عليهم، وتدعيم الروابط القوية بين وزارتي الأوقاف والتربية للتعاون على إقامة المزيد من هذه المسابقات الثقافية النافعة المثمرة.

ثم القى الأستاذ عماد الهاجري كلمة نظار المدارس أكد فيها على ضرورة تعاون جميع الجهات سواء الحكومية منها أو الأهلية في سبيل تربية وتنشئة جيل صالح يمكن الاعتماد عليه مستقبلا في بناء الأمة واعلاء شأنها جيل يعي الأمور من حوله ويزنها بميزان الإسلام والعقل، جيل سريع الاستجابة لكل خير، مشيرا إلى أن وزارة الأوقاف متمثلة في إدارة الثقافة الإسلامية هي أول الجهات استجابة لتحقيق ذلك الحلم وجعله حقيقة مشاهدة.

ونيابة عن الطلاب القى الطالب محمد عبدالعزيز الفارسي كلمة أشاد فيها بدور وزارة الأوقاف ونشاطها الدءوب في ميزان حفظ وتلاوة القرآن الكريم والمسابقات الدينية في الفقه الإسلامي، مشيرا إلى ان المسلم المعاصر لم يعد قاصرا على المفاهيم الدينية، بل تعددت مناحيه ومواهبه، ولعل ذلك هو ما دعا المسؤولين بتنظيم الأنشطة في المجالات الرياضية، والثقافية، والاجتماعية.

ثم قام خالد الزير بتوزيع الجوائز على بعض المدارس تكريما لجهودها في هذا المجال وهي مدرسة معن بن زائدة المتوسطة ومدرسة الفيحاء المتوسطة، ومدرسة الشويخ المتوسطة، ومدرسة سيف الدولة المتوسطة، ومدرسة ابن الاثير المتوسطة، ومدرسة أبو أيوب الانصاري المتوسطة، ومدرسة اليرموك المتوسطة، ومدرسة محمد ناهض العتيبي المتوسطة، ومدرسة مشعان خضير الخالد المتوسطة، ومدرسة المنصورية المشتركة للبنات.

اعقبت ذلك توزيع الجوائز على الطلبة الفائزين في المسابقة الثقافية الختامية وعددهم ٦٧ طالبا، إضافة إلى تكريم بعض الأساتذة المكلفين بالمشاركة في إدارة النشاط ■



● أثناء توزيع الجوائز



زلزال الخليج



الطفل الكويتي بين الثابت والمتغير

وأثره على قيم المجتمع الكويتي

بقلم الدكتور: محمود صالح العادلي*

تحكم كل مجتمع مجموعة من القواعد السلوكية Conduct Norms، أي مجموعة من المبادىء التي استقرت عليها ثقافة هذه الجماعة لتوجيه أوجه نشاط وتصرفات أعضائها في الظروف والمواقف المختلفة.

وتستهدف هذه المبادىء: حماية ما رسخ بين أفرادها من قيم. وعليه فإن مخالفة هذه المبادىء ينتج عنها رد فعل معين من قبل أفراد الجماعة.

ولا يشذ المجتمع الكويتي عما تقدم إذ إنه كان قبل الغزو العراقي - ومازال - تسوده مجموعة من القيم الخلقية والدينية. وأبرز هذه القيم تلك المستمدة من الدين الإسلامي الحنيف. مثل قيم: العدل والمساواة والحرية بكافة صورها، كالحرية الدينية والفكرية والشخصية، والمحافظة على كرامة الإنسان، واحترام ملكية الآخرين، واحترام الأخوة الإنسانية، والأخوة الإسلامية.. إلخ.

والأخوة الإنسانية أشار إليها قوله تعالى: ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفسٍ واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ﴾ [النساء:١]. أما الأخوة الإسلامية، فنجد إشارة لها في قوله تبارك وتعالى: ﴿ إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلّكم تُرحمون ﴾ [الحجرات:١٠].

غير أن هذه القيم شهدت هزة

عنيفة، أحدثها زلزال الخليج – وتوابعه – الحادث في الثاني من أغسطس عام ١٩٩٠م. فالغزو الغاشم (العراقي) للكويت أفرز مساوىء عديدة، من أبرزها تلك التي أصابت القيم الثابتة التي سادت المجتمع الكويتي قبل الغزو، ومازالت تسوده.

فالغزو العراقي للكويت وماتلاه من ظروف صعبة، أمر أسفر عنه اختلال حاد ومفاجىء في الحياة اليومية للشعب الكويتي. كما أدى إلى خلق ضغوط نفسية حادة كأثر للخوف على أفراد الأسرة، وللأرهاب الشرس ووحشية العسكر الغزاة. مما نتج عنه افتقاد الكويتيين الاحساس بالأمان، الذي حل محله الاكتئاب والكبت والتوتر والخوف والرهبة (١).

الصراع بين الثابت والمتغير

كل ذلك دفع إلى الحياة الكويتية بانماط سلوكية غريبة على القيم والتقاليد الثابتة في المجتمع الكويتي. فنشأ صراع بين القيم الإيجابية الثابتة، والقيم السلبية الجديدة، التي دخلت الحياة النفسية للشعب الكويتي كإفراز للغزو الغاشم للكويت.

ولما كان الأطفال يمرون بمرحلة سنية وعقلية بسيطة، يتم خلالها تغذيتهم بالقيم والتقاليد الاجتماعية السائدة في المجتمع، عن طريق: الملاحظة والمشاهدة، أو التقليد والتعليم.

لذا، فإن الأطفال الكويتيين كانوا هم أكثر – المراحل السنية – قابلية للتأثر بمساوىء الغزو النفسية والعقلية. الأمر الذي حول جانبا كبيرا من الأطفال الكويتيين إلى نوع استثنائي من الأطفال يطلق عليهم: الأطفال المعرضون للخطر Children at Risk، بل بعضهم وصل إلى مستوى طائفة الأطفال المعرضين للخطر الهائل High Risk Children. نظرا لأن الغزو العراقي للكويت، ألحق بهم صدمتين الأولى هي صدمة ذويهم بكل انعكاساتها المؤلمة، والثانية هي صدمتهم هم تجاه ما عاشوه من مآسٍ وشاهدوه (٢) من قرصنة عسكرية للنظام العراقي، الذي كان يسعى إلى «خطف» الكويت، بما فيها من خيرات ونعم حباها بها الله سبحانه وتعالى. كما وقعت أعين – أو بالأقل سمع – هؤلاء الأطفال عن تلك (المهازل الأخلاقية) التي كان يرتكبها عسكر النظام العراقي، ولا سيما الاعتداءات على الأعراض.

وانعكس ذلك كله على نفسية وعقلية بعض الأطفال الكويتيين، فتعرض عدد كبير منهم لمرض «عصاب الطفولة»، أو مرض «ذهان الطفولة» ودخل عالم الطفولة منطقة الإعاقة السلوكية والإعاقة العاطفية. وتخلف عن ذلك صيرورة جانب كبير من الأطفال مثل الشيوخ والمحاربين القدماء بحاجة إلى (إعادة تأهيل) (٣).

وعليه، لم يكن غريبا أن تظهر في المجتمع الكويتي بعض الأمراض الاجتماعية، كتلك التي يشير إليها مؤشر الجرائم المرتكبة من الأحداث الكويتيين، وخصوصا جريمتي: الخطف، والاغتصاب.

إذ أن هذه «الأمراض الاجتماعية» نشأت عن الصراع بين (الثابت) من القيم الإيجابية، التي كانت – ومازالت – تسود المجتمع الكويتي، وتلك التي أفرزها الاعتداء الغاشم الذي قام به النظام العراقي.

يؤيد هذا ويؤكده ما ذهب إليه العالمان الأمريكيان أدوين هـ. سازلاند ودونالد ر. كريسي Edwin H.Sutherland et Donald R.Cressy في مؤلفهما حول «مباديء علم الإجرام»، إذ عرضا لنظريتهما الاجتماعية الشائعة في تفسير الظاهرة الإجرامية، ألا وهي: نظرية «الصراع بين الثقافات». حيث يذهب المؤلفان إلى أن الصراع الثقافي إما أن يكون داخليا، وإما أن يكون خارجيا. وبالنسبة للصراع الخارجي – وهو الذي يهمنا في هذا المقام – رده المؤلفان إلى تداخل اتجاهات ثقافية متباينة تداخلا ينتج عنه صراع مستمر بين أساليب السلوك المختلفة، الناتجة عن أساليب السلوك الداخلية المرتبطة بثقافتها الخاصة، وبين أساليب السلوك الدخيلة الوافدة من الخارج عن عدة طرق من بينها: الغزو الخارجي الذي قد يحاول أن يفرض بعض أساليب خاصة من الثقافة على المناطق التي يصل إليها (٤).

انعدام الوزن القيمي

فهذا الصراع الذي شهدته نفسية وعقلية الأطفال الكويتيين، هو الذي دفع بهم إلى حالة «انعدام الوزن القيمي» – إن صح التعبير، وإن لم يصح فإني عنه أعتذر – التي جرفتهم إلى الوقوع في براثن الجريمة. وهذا ما يفسر اتجاههم – على وجه الخصوص – إلى ارتكاب جرائم «الخطف والاغتصاب»، إذ أن هذه الجرائم هي أقرب إلى ذهن هؤلاء (الأحداث)، حيث عاشوا جريمة (خطف) الكويت، وجرائم الاغتصاب التي اقترفها عسكر الغزو. فكل ذلك ترسب في (اللا شعور) لدى أطفال الكويت، وحرك لدى بعضهم (الاستعداد للسلوك الإجرامي). الذي يمكن أن يؤدي إلى الوقوع في منحدر الجريمة، متى توفرت ظروف بيئية واجتماعية معينة، كتفكك الأسرة وانعدام الرقابة على سلوك الأطفال، من قبل الأسرة والمدرسة.

ومما يزيد من خطورة القيم المتغيرة الوافدة مع الغزو العراقي للكويت، أن الأمر لا يقف عند وقوع بعض الأطفال في منزلق الجريمة، وإنما يتجاوز إلى وقوع ضحايا جرائم الاغتصاب في مستنقع الجريمة. إذ قد يؤدي (رد الفعل) لديهم إلى اقتراف (عين) السلوك المنحرف مع الآخرين. وذلك نتيجة لوقوع هؤلاء الضحايا في غياهب عدة انفعالات متناقضة من بينها: الخوف الشديد والقلق الزائد، والاكتئاب، وفقدان الثقة في النفس، وفي المحيطين بهم، الأمر الذي قد يدفع هؤلاء إلى أن يتحولوا إلى «شخصية عدوانية»، تسعى للانتقام لنفسها، وبذات السلوك المنحرف الذي ارتكب ضدها، الا وهو «جريمة (الاغتصاب).

ما يضاعف من خطورة هذه (القيم المتغيرة الوافدة) مع العدوان العراقي الغاشم، أن الشباب الكويتي الذي سطر أروع البطولات في أثناء غزو الكويت، كان ينتظر أن يساهم في إعادة بناء «كويت ما بعد التحرير». ولكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن، إذ لم تتح لهذا الشباب – لاعتبارات متعددة – الفرصة الكاملة لذلك، الأمر الذي أوجد لدى هؤلاء الشباب شعورا بالإحباط والأسى، امتصه بعض الشباب، غير أن البعض الآخر وقع في تيار الممارسات الإجرامية، مستخدما القوة من الضحايا الضعفاء، حتى يستنفد

ما بداخله من غضب.

ليس بالعقاب وحده نصلح ما أفسده الدهر

لكل ذلك نرى أنه ليس بالعقاب وحده نصلح شأن من وقع من الأحداث الكويتيين في مستنقع الجريمة، وإنما الأمر بحاجة إلى إصلاح ما أفسده الدهر والغزو في نفوس هؤلاء الأحداث والشباب، حتى يعودوا مرة أخرى الى قيمهم الإسلامية والعربية الثابتة والراسخة في المجتمع الكويتي، ويلفظوا – من ثم – تلك القيم السلبية التي نشرها الغزو العراقي في ربوع الكويت، ويلفظوا تلك السموم التي نفثها النظام العراقي في سماء الكويت الحبيب. ألا هل بلغت اللهم فاشهد.

خلاصة القول

إذا كان وقوع (الأطفال والشباب) في مستنقع الجريمة، يطالبنا بإصلاح نفوسهم واستبعاد عقابهم، فإن جرائم (صغار الحكام) تدفعنا إلى المطالبة بالحجر عليهم لفداحة وخطورة نتائج جرائمهم البشعة□

* مدرّس القانون الجنائي بكلية الشريعة والقانون (جامعة الأزهر – طنطا)

هوامش

(١) و(٢) و(٣) ومعنا في ذلك: د. محمد الرميحي: من صمت الحملان إلي سحق الإنسان، تأملات في أغوار كارثة الغزو – مقالة تحت باب (حديث الشهر) – مجلة (العربي) الكويتية – العدد ٤١٧ – أغسطس ١٩٩٣م/ صفر ١٤١٤هـ – ص ٢٠.

(٤) راجع: Edwin Sutherland et Donald Cressey : Cressey : principes De C : Trad. Fr. Paris 1966, P.67 et s.

تكفين العبارة

شعر: حسين كتّاب العتيبي*

شعوبنا سريعة الإثارة..
فعقلها موسوعة..!
وكذبها شطاره..!

شعوبنا سليطة اللسان..
لا تستحق منقبة..
بل تستحق مقصلة..

● ● ○

لا تستحي من نفسها..
فالظلم منها جداره..!
فكل شيء عندنا..
محفوظة أخباره!!
مرصودة آثاره!!

لان فيها يدان..!
شعورنا مكبوتة..
دموعنا مسكوبة..
قلوبنا نيران..

● ● ○

لا يستقيم أمرنا..
الا بتكفين العبارة!!

هذا زعيق المفرزة..!
والشاطين الجسام..!

● ● ○

*من أسرة (الوعي الاسلامي)

■ لا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف

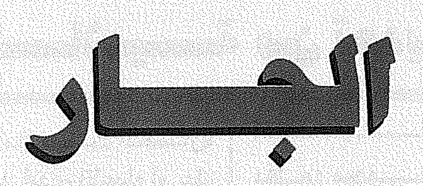
هناك كثير من الأمثال التي يتناقلها الناس دون أن ينتبهوا إلى أهدافها الشريرة، وآثارها الخبيثة، ونتائجها الهدامة. ومن أخطر هذه الأمثال مثل درج على ألسنة الناس، يدعو إلى الفردية والعزلة وعدم الإلفة، ألا وهو قولهم؟ (يا جاري أنت بحالك وأنا بحالي) أي لك شأنك، ولي شأني، ولا دخل لأحدنا بالآخر.

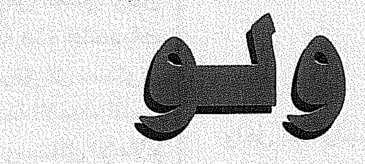
لماذا يا ترى؟ ألأنك – أيها القائل – بلغت منزلة جعلتك غنيا عن الناس؟ إنها منزلة لا يبلغها إلا مؤمن وقر في قلبه أنه لا ينفع ولا يضر إلا الله. وهذا المؤمن هو أبعد المخلوقات عن الفردية والعزلة، لأن الله سبحانه يأمر على لسان رسوله عليه الصلاة والسلام بقوله: «المؤمن الف مألوف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف» رواه أحمد. ويأمر بالمحبة بقوله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» متفق عليه.

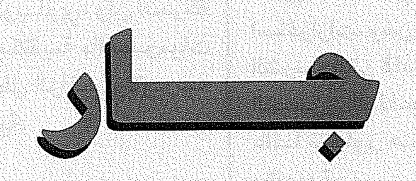
وأهم من ذلك كله يأمر بالدعوة إليه وبنشر تعاليمه بقوله جل شأنه: ﴿ وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه ﴾ [آل عمران:١٨٧] وهذا لا يتم إلا إذا خالط الناس وعايشهم، وكان في حياته ومعاملتهم – والدين المعاملة – كأنه قرآن يمشي.

ومن توصية الرسول عليه الصلاة والسلام قوله: «مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه» [متفق عليه]، وقوله ﷺ: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن. قالوا: من يا رسول الله؟ قال: من بات شبعان وجاره جائع وهو يعلم به» [رواه الحاكم] وقوله: «حسن الخلق وحسن الجوار يزيدان في الرزق، ويطيلان الأعمار» [رواه أحمد]. هذا لكل جار، ولو كان كافرا.

■ إن ما تزرعه عند جارك تحصده في دارك







بقلم الأستاذ: عبدالرحمن قره حمود

أما الجار المسلم فيزيد على ذلك لقوله عليه الصلاة والسلام: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا» [متفق عليه]، وقوله: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى» [متفق عليه]. وعلى ذلك فالجار المسلم له حقان: حق الجوار وحق الإسلام. وإذا كان من ذوي القربى فله حق ثالث هو حق القرابة.

■ ينبغي الحذر من الأمثال الهدّامة

يروى أنه كان لأبي حنيفة جار يهودي دأب على إيذائه بسكره وعربدته، وصياحه ليعكر عليه صفو لياليه حيث كان يدرس ويتهجد، ويفتقد أبوحنيفة يوما هذا الجار لأنه خلافا للعادة لم يسمع له صوتا فيطرق باب بيته ليعلم حاله، فيقال له إنه في الحبس. ويذهب أبوحنيفة إلى الحبس فيتلقاه المسؤول مرحبا ومستغربا قدومه، وهو الحري أن يذهب إليه.

ولما سأله أبوحنيفة عن جاره قال: أطلقوا جار أبي حنيفة. ثم أضاف: وأطلقوا كل من في الحبس من أجل أبي جنيفة. ويستغرب اليهودي هذا التصرف ممن كان يعتقد أنه سيفرح بحبسه لارتياحه منه ومن إزعاجه. فيسأله: ما حملك على ما صنعت يا أبا حنيفة؟ فيقول أبوحنيفة: ديني. فيقول اليهودي: أدينك يأمرك أن تحسن إلى من أساء إليك؟ فيجيبه: نعم. فيقول اليهودي: إن دينا هذا شأنه أحق أن يتبع، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله.

هذا حال المؤمن، أما غير المؤمن فإنه إلى الناس أحوج هذا بالإضافة إلى أن ما تزرعه عند جارك تحصده في دارك بسبب المعاملة بالمثل إن لم يكن ثمة تنافس. إن خيرا فخير، وإن شرا فشر. فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره. ومن جاء بالحسنة فله عشر أمثالها.

وأخيرا ليس حسن الجوار أن تحسن إلي الجار، وإنما هو أن تتحمل أذاه، فالجار ولو جار ■

الفكر الإسلامي المعاصر بين المد والجزر

لم تتعرض حضارة من الحضارات مثل ما تعرضت الحضارة الإسلامية من تحديات وافتراءات

لم تتعرض حضارة من الحضارات مثل ما تعرضت الحضارة الإسلامية من تحديات وافتراءات، سواء على أيدي الأعداء أو على أيدي أبناء المسلمين الذين تربوا في أحضان مدارس العدو. ولئن استطاع الفكر الإسلامي المعاصر أن يرد على جملة هذه التحديات ويدحض هذه الأفتراءات، فإن هذه الردود لم ترتق إلى مستوى مشروع حضاري متكامل بإمكانه أن يخرس ألسنة الأعداء الذين ما انفكوا يرددون في كل فرصة تتاح لهم، عبر وسائل الإعلام الوطنية والأجنبية، أن الفكر الإسلامي طوباوي، وأن الحركة الإسلامية لا تمتلك برامج وبدائل، وهى مكتفية بالعموميات وبالخطاب السياسي والأخلاقي الذي لا يحل الواقع ولايدرسه ولا يخرج بالبلاد من مشكلة التخلف والتبعية.

إشارات الشيخ الغزالي إلى الخلل

وقد أشار الشيخ محمد الغزالي في كتابه (فقه الدعوة ومشكلة الدعاة) إلى هذا الخلل فقال: (هناك تخلف في سياسة الحكم وسياسة المال، فلا مصادر الكسب وضعنا لها مصافي تحجب الحرام وتتيح مرور الحلال، ولاطرق الإنفاق وضعنا عليها رقابات قانونية تمنع التبذير الجنوني وتمنع السفه في إراقة المال في غير موضعه. ولم توضع أنظمة لقرار الحرب، وثمة خمس وعشرون كبيرة من الكبائر لاعقوبة لها، الربا، الغصب، الفرار من الزحف، أكل مال اليتيم، الغش، إلخ. والتعزيرات يجب ألا تترك دون ضابط، ودون رصد بقوانين محكمة، وكذلك وضع ضوابط للمحافظة على الأسرة، ثم قوانين العمل والعمال لاتزال صفرا عندنا ونستوردها من الخارج، والقوانين المتعلقة في إصابات العمل وحقوق العمال والقوانين الإدارية ماتزال مجلوبة كذلك) (١).

بقلم: محمد الصالح بن عزيّز

ردود فعل انفعالية

ولعل ذلك راجع إلي أنها؛ أي الردود؛ صدرت من موقف رد الفعل الانفعالي أمام ما تعرض له الفكر الإسلامي من استفزازات، ومن موقف الالتزام بالفكر الدفاعي أمام قوة الهجمة الشرسة التي قادها الاستعمار على كل الأصعدة للاحتماء بآخر الحصون الدفاعية والمحافظة على ما تبقى من المكونات الذاتية، علنا نتجاوز هذه الكبوة مثلما تجاوزنا قبلها كبوات عديدة وشديدة.

ولئن كان كل من هذين الموقفين ضروريا في مرحلة معينة بالقدر وبالحجم المعينين ضمن إرادة الأمة واختيارها حتى تستعيد؛ الأمة؛ أنفاسها وترتب أفكارها، فإن الاستمرار فيهما والاعتماد عليهما لمواجهة التحديات أمر لن يبلغ بنا مرحلة الرشد، ونبقى دون مرحلة التحكم في طاقاتنا وترشيدها وتحقيقها للغايات المنوطة بها.

١- سلبيات الموقف الانفعالي: ذلك أن الأحكام والأفكار التي يفرزها الموقف الانفعالي تكون متشنجة تنقصها القدرة على التحليل والنظر إلى الأشياء نظرة شمولية متبصرة لتكون الحلول والمقترحات صائبة، ولعل أخطر ماجنته هذه المواقف الانفعالية.

٢- قراءة الإسلام والتراث والتاريخ ومختلف ظواهر النمط المجتمعي الحضاري الإسلامي ضمن المنهج الغربي للنقد والتحليل، متجاهلين موقع الإسلام في حياة الأمة الإسلامية وتحديد السمات التي تحكمت بحركتها الداخلية وبصراعاتها مع الخارج، مما أدى إلى عدم رؤية الأشياء كما هي، وعدم الوصول

إلى الحقيقة واكتشافها كما هي في الواقع التاريخي، فساد الاعتقاد أن ماجاءت به الحضارة الأوروبية هو الحق المطلق والمقياس الثابت الذي لايتسرب إليه الخلل، الصالح لكل الأمم في كل الأمكنة.

■ **إن العزلة بين الحضارات والثقافات أصبحت أمرا مستحيلا على إثر الثورة العظيمة في وسائل الاتصال**

عندما تقولب مفاهيم الإسلام

(وبدأت قولبة الإسلام وصبه في القوالب الحضارية الأوروبية، حتى أدى الأمر إلى التعسف في تفسير بعض آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ، واخضاعها لمعان مسبقة. فـ(الطير الأبابيل) مثلا هي جراثيم الحمى، و(الشيطان) جرثومة تنمو في الإناء المثلوم، و(الشورى) هي الديمقراطية التي جاء بها الغرب، و(النبوة) عبقرية. وأدى الأمركذلك إلي تمييع الإسلام بحجة صلاحيته لكل زمان ومكان، واستبداله بتشريعات تحت عنوان: «فأينما وُجِدت المصلحة فثم شرع الله»، وأخذت المؤلفات لونا من التدجين لمباديء الإسلام، وقياس واقع العالم الإسلامي ليس على الأصول الإسلامية، بل على أصول حضارة غريبة عنه) (٢).

أثر الانهزامية في النفوس

ولا غرابة بعدها أن يظهر كتاب علي عبد الرازق (أصول الحكم في الإسلام) وكتاب خالد محمد خالد (من هنا نبدأ) وهما من شيوخ الأزهر، حيث أكدا أن الإسلام دين لادولة، وأنه ليس في حاجة إلى أن يكون دولة، بل ويذهب خالد محمد خالد – الذي تراجع في السنوات الأخيرة عن أقواله في كتابه المذكور واعتبرها ضلالات – إلي القول: (إن الدين حين يتحول إلى حكومة، فإن الحكومة الدينية تتحول إلي عبء لايطاق) و(إنها في تسع وتسعين بالمائة، حالاتها جحيم وفوضى، وإنها إحدى المؤسسات التاريخية التي استنفدت أغراضها ولم يعد لها في التاريخ الحديث دورتؤديه)، و(إن الرسول هاد وبشير وليس رئيس حكومة ولاجبارا في الأرض) وأنه ﷺ (لم يكن حريصا على ان يمثل شخصية الحاكم لأن مقام الرسول أرفع مقام).

ولاعجب كذلك أن نرى أحد رواد فكر اليسار الإسلامي – هكذا يسمون أنفسهم – الدكتور حسن حنفي، يعيب على أبناء أمته اتهام الغرب بالإباحية، ويعتبره عملية (إسقاط من عقلية تشعر بالنقص والضعف أمام هذا النموذج الفريد، تود أن تتمتع بالحياة فتفعل في السر دون العلن، وفي صورة ضامرة لا على أوسع نطاق، وتفعله وهي متلصصة متخفية، لا كحق أو كشعور طبيعي، تسرق الحياة التي سلبت منها وهي حقها ونصيبها. لقد اعتبرنا حياة الأوربيين إباحية، والحقيقة أننا نحسدهم على حياتهم، ونتمنى أن نحيا مثلهم، واعتبرنا سلوكهم رذيلة، ونحن نشمئز من فضائلنا ونتستر بها على الرذائل، وأصبحت الإباحية لدينا إلى الداخل لا إلى الخارج، وبذلك كنا أقرب إلى الفساد الباطني منا إلى الفضيلة الظاهرة) (٣).

تأثر المستغربين بالحضارة الأوروبية

وهو أيضا– حسن حنفي – الذي استنكف عن استعمال مصطلحات القرآن ليستبدلها بألفاظ يقبلها الآخرون، كما يستنكف عن العودة إلي النصوص (القرآن والسنة) لأن الآخرين من غير المسلمين لايرتضونها، فيقول: (فألفاظ الجن والملائكة والشياطين، بل والخلق والبعث والقيامة، ألفاظ تجاوز الحس والمشاهدة، ولايمكن استعمالها لأنها لاتشير إلى واقع ولايقبلها كل الناس، ولاتؤدي دور الإيصال) (٤).

وفي موضع آخر يتهجم حسن حنفي بجرأة كبيرة على العقيدة الأشعرية ويعتبرها سببا في تخلفنا فيقول: (وقد تكون هذه السيادة – سيادة المذهب الأشعري – هي إحدى معوقات العصر، لأنها تعطي الأولوية لله في الفعل وفي العلم وفي الحكم وفي التقييم، في حين أن وجداننا المعاصر يعاني من أخذ زمام المبادرة منه باسم الله مرة، وباسم الشيطان مرة أخرى) (٥).

ومثل حسن حنفي، رضا محرم الذي كتب يقول في مجلة (المسلم المعاصر) العدد ١٥ وضمن كلام طويل: (فإن جمع المسلم المعاصر بين صفتي (المسلم) و(اليساري) تصبح ظاهرة طبيعية، بل تصبح ظاهرة لابد منها حتى لاتصيبه حالة فصام حضاري نتيجة عجزه عن التوفيق بين عقيدته الذاتية التي يعتز بها، وبين إدراكه اليومي لسلامة المعطيات اليسارية ومقدرتها على إخراجه من المأزق الاجتماعي والاقتصادي الذي يتردّى فيه).

■ **إن الأحكام والأفكار التي يفرزها الموقف الانفعالي تكون متشنجة تنقصها القدرة على التحليل والنظر إلى الأشياء نظرة شمولية متبصرة**

ومثلهما الدكتور محمد عمارة الذي يقول في كتابه (الإسلام والسلطة الدينية): (إذا كانت العلمانية في أوروبا موقفا ضد دينهم كما فسرته الكنيسة، فهي عندنا الحقيقة المعبرة عن نقاء الموقف الإسلامي في هذا الموضوع، ومن ثم فإن مصطلح العلمانية لايمثل عدوانا على ديننا، بل على العكس يمثل العودة بديننا الحنيف إلى موقفه الأصيل). هكذا قالوا؛ وغيرهم كثير؛ وهم يظنون أنهم يدافعون عن الاسلام ويدفعون عنه التحدي.

الفكر الإسلامي المعاصر بين المد والجزر

نظرة تحتاج إلى رؤية واضحة

٣- بروز تيار يرى في الإسلام الكفاية والغاية، ويرفض أي اقتباس لأي وضع أو نظام جزئي من خارج دائرة الإسلام، بدعوى ان النظام الإسلامي متكامل في مجموعه، ومن هنا كان (تصميمهم - أي أصحاب هذا التيار- على وضع الإسلام في قلعة بلا أبواب ولا نوافذ تطل على الخارج، ولا حتى فتحات تطل على السماء؟ وعلى الدفاع (كليا) عن التراث دون تمييز بين التعليم القرآني والشوائب والرواسب التي غالبا ما أغرقته تحت مجلوبات المجتمعات المختلفة التي دخل إليها) (٦) مهملين بذلك أهم ميزة يتميز بها الإسلام وهي قدرته - منذ نشأته حتى بلوغه - على استيعاب التعابير الإيمانية الكبرى التي سبقته وأفضل الثقافات الأخرى، فأبدع منها ثقافة مستجدة رفعها عاليا.

معتبرين كل مايرد إلينا من بلاد الآخرين - حتى وإن كانت سلعتنا ردت إلينا - كفرا يحرم قبوله والاستفادة منه، متجاهلين أن العزلة بين الحضارات والثقافات أصبحت أمرا مستحيلا على إثر الثورة العظيمة في وسائل الاتصال، (فلا الماضي يمكن فصله عن الحاضر، ولاشعوب الشرق يمكن فصلها عن شعوب الغرب، ولا دار الإسلام يمكن عزلها وعزل أهلها عن تيار الحياة الواسع) (٧).

متناسين أن التمسك بالشريعة والدين لا يمنع المسلمين من الاستفادة بما توصل اليه غيرهم من علوم مادية وتطبيقية وتقنية ومن أساليب حديثة في الحكم وفي إدارة المجتمع ليكونوا في مركز الأقوى دائما، وهو ما قصده سيد قطب؛ رحمه الله؛ بقوله: (إن الإسلام لا يحرم الانتفاع بتجارب البشر في تحديد الحاجيات المتجددة وضبطها بوسائل البحث المتجددة، ولا حرج في الانتفاع بتلك التجارب في وسائل تنفيذ المباديء الإسلامية، إن مباديء الإسلام ثابتة لا تتغير، أما تحقيق هذه المباديء فمتجددة، ومن ثم تملك الانتفاع بتجارب البشر في هذا المجال، وذاك على ألا تصطدم؛ سواء في تحديد الحاجات الاجتماعية وضبطها؛ أو في وسائل تلبيتها وتحقيقها؛ بمبدأ ثابت في الإسلام ولا باتجاه أساسي من اتجاهاته الخالدة) (٨).

■ إن الفكر الإسلامي مطالب بالعمل على صياغة الإسلام صياغة حضارية تمكنه من الولوج في كل ميادين الحياة

هذا الموقف الرافض حوّل الإسلام إلي (حدث) خارج التاريخ الإنساني، فإذا هو منهج طوباوي مغرق في مثاليته وفي تجريده ويتجاهل وقائع التاريخ، ويحوّل المسلمين إلي (صنف يختلف تماما عن سائرالناس، مقطوع الصلة بتيار الحياة الذي يخوض فيه جميع الآخرين من الناس والشعوب) (٩).

سلبيات الفكر الدفاعي

هذا عن إفرازات الموقف الانفعالي المحكوم برد الفعل، أما عن الموقف الذي التزم بالفكر الدفاعي، فلعل ذلك أقصى ما يحلم به الأعداء الذين هالتهم استفاقة الجسم الإسلامي الذي بدأ يتحرك من جديد بعد هذا السبات الطويل، وبدأ يخرج عن وصايتهم ويهدد مصالحهم، فراحوا يطرحون إلينا بجملة من (الشعارات والمفاهيم التي باتت تشكل الأوثان الجديدة للمجتمعات المعاصرة كمفاهيم الحرية، والديمقراطية، والعدالة، والعقد الاجتماعي، وحقوق المرأة، والعلمانية، وفصل الدين عن الدولة، التي كانت سببا في النهضة الأوروبية وتخليصها من سلطان الكنيسة، والتي اعتبرت من المسلّمات التي يجب أن تقاس بها كل نهضة، وتسلكها كل أمة لتتخلص من واقعها المتخلف، وقذف بها إلى عالم المسلمين حيث زعم أنه يعيش في فراغ) (١٠).

فكان أن شمر فريق من الإسلاميين للدفاع ورد التهم الموجهة إلى الإسلام الذي أدخل قفص الاتهام، حتى إذا حاولوا الانتصار في موقع فتح العدو عليهم المعركة في موقع آخر ليصرفهم إليه ويحنط جهودهم في المكان الذي يحدده مسبقا. فتعددت المؤلفات تنفي الفصل بين السياسة والدين، وتنفي عن الإسلام صفة النظام الثيوقراطي لأن الحاكم في النظام الثيوقراطي يتلقى سلطته فيه إما من رجال الدين وإما من الحق الإلهي بوصفه ظل الله في الأرض.

وظهرت مؤلفات تنفي أن يكون الإسلام سبب تخلف المسلمين وانحطاطهم، مؤكدة أن الإسلام صالح لكل زمان ومكان، ومن ثم فهو صالح لهذا العصر الذي هو أشد مايكون حاجة إلى الإسلام.

وظهرت مؤلفات كثيرة العدد تدافع عن موقف الإسلام من موضوع المرأة وتعدد الزوجات، وتبين مكانة المرأة في الشريعة الإسلامية واحترامها لإنسانيتها وما تتمتع به من حقوق وكرامة ومساواة مع الرجل في كثير من المجالات، وما يقيمه الإسلام من ضوابط للتعدد، وكان موضوع المرأة في الإسلام من المواضيع التي أسهم في تناولها أغلب العلماء والمفكرين الإسلاميين.

وظهرت كذلك مؤلفات ترد على اتهام الإسلام بتأييد نظام العبودية والجواري والإقطاع، وتؤكد أن الإسلام عمل على تصفية العبودية والرق، كما لا يمكن وصفه بالنظام الإقطاعي وهو الذي أرسى نظام إرث يفتت الملكيات الكبيرة، كما لاي سمح نظامه السياسي والاقتصادي بمثل هذا النظام؛ الإقطاع.

وهكذا تطول القائمة في ذكر المؤلفات التي كتبت للرد على كل تهمة توجه للإسلام، ولمواجهة مشكلات وقضايا موهومة لاوجود لها حقيقة، وإنما هى قضايا ومشكلات مصنوعة قذف بها إلينا الأعداء حتي يحتجزوا نشاطنا ويستوعبوا فاعليتنا

ويستهلكوا جهدنا ويتحكموا بمساراتنا العقلية ونشاطاتنا الثقافية، ويتحكموا بعطائنا مسبقا. ولئن استطاع أصحاب هذ التيار الانتصار لعقيدة الإسلام وشريعته وشعائره، وتخليص أبناء الأمة مما ترسب في نفوسهم من عقد النقص نتيجة للهزائم الداخلية وسط المناخ الذي خلقه افتتان المغلوب المتخلف بغالبه المتقدم، فإن أفكارهم لم تبلغ مرحلة الرشد المطلوب (ذلك أن الذي يواجه من مواقع الدفاع قد لا تتاح له الفرصة الكاملة لاختبار وسائل دفاعه ومعرفة أرض المعركة ليحسن التعامل معها) (١١). ولعل من أهم مايؤاخذ به فكر هذا التيار:

الفكر الإسلامي المعاصر في حالة مخاض واعد، وتدفق لم ينضب، ويعج داخله بالإلحاح الشديد من أجل التعميق والتأصيل والتجديد

النظرة الجزئية عند بعض المفكرين

١- هذه النظرة التجزيئية للإسلام في الرد على ما طرح من تحديات، غير مدركين أن (كل جزء إذا نوقش على حدة خارج الإطار الإسلامي الكلي يفقد كثيرا من معناه ولايصبح جزءا منطقيا أوصحيحا، فلو نوقش؛ على سبيل المثال؛ حق الملكية الفردية على حدة فسيصبح ما بين أيدينا رأسمالية لا إسلاما، وإذا نوقشت مسألة العبادة على حدة فسيصبح مابين أيدينا مسيحية لا إسلاما، واذا نوقشت مسألة تعدد الزوجات أو الإرث على حدة فسيصبح ما بين أيدينا نوعا من الجاهلية أو نمطا ساد في عصور متخلفة ولايحمل منطقا، أي لا يبقى مابين أيدينا إسلاما (...) ذلك أن الإسلام يشكل منظومة متكاملة تتماسك أجزاؤها وتتفاعل فيما بينها لتشكل وحدة عضوية متحركة حيوية لاتجعل من الممكن أن يفهم أى جزء على حدة، وإنما ضمن وضعه في الإطار العام، أو من خلال علاقته بالوحدة الكلية، أي بالأجزاء الأخرى مجتمعة وفي آن واحد) (١٢).

وقد فسر الأستاذ محسن الميلي هذه الظاهرة بعدم القدرة على الفصل بين عمليتي التحليل والتركيب فيقول: (إن التجزئة دون ترتيب عبارة عن شتات من الأقسام غير المنتظمة، وعن تفتيت للكل المتكامل، والاكتفاء بهذ ه العملية التجزيئية هو وقوف في بداية الطريق، وهو قصور، إنه وقوف عند ﴿ فويلٌ للمصلين ﴾ إنه موقف يؤدي إلى التشويه والتحريف، ولا نعجب بعد ذلك من إنسان يرى بعين واحدة أن تكون نظرته قاصرة، أو يمشي على رجل واحدة ألا تستقيم مشيته (...) تجنبا لهذه الأغاليط والمغالطات كان على الدارس النزيه ألا يقف في بداية الطريق فينزلق في مناقشته كل جزء على حدة بدعوى التحليل أو الدفاع أو الهجوم، فالعمل العلمي بناء وليس تكديسا، تنظيم وليس تفتيتا) (١٣).

٢- سيطرة الخطاب العاطفي على أغلب مؤلفات هذا التيار، وما يزال مسيطرا حتى الآن، بل لعل أخطر مشكلة يعاني منها جيل الصحوة الإسلامية (أنه لايزال يعيش مرحلة الخطب والشعارات الحماسية، أو مايمكن أن نسميه (زعامة الخطبة) التي تشحنه بالعواطف والاندفاعات دون القدرة على الأخذ بيده إلى الطريق الصحيح، ووضع الأوعية الشرعية لضبط حركته، الأمر الذي يؤدي به إلي ممارسات مغلوطة) (١٤).

ذلك ان العواطف والأنفعالات بمفردها لا تساعد على التخطيط العقلاني، كل ما تستطيعه هو مزيد من الرغبة أو مزيد من الخوف، وصراع الرغبة والخوف لا يمكن أن ينتهي إلا إلى شيء واحد هو الهروب إما إلي وراء وإما إلي أمام، إما إلي أقصى التشدد وإما إلي أقصي التسامح.

٣- ظلت كتابات هذا التيار - في كثير منها - عاجزة عن إقناع تيار الحركة الجديدة بواقعية المذهبية الإسلامية العامة ذات السمات الخالدة، وذلك لبقائها في إطار تعميمات ثقافية إسلامية عامة أهملت دراسة طبيعة العصر وثقافته، وتجدد الفكر والحياة فيه، الأمر الذي أبقى الفكر الإسلامي - إلي حد ما - مشلولا من الناحية الواقعية بلا منهج محدد مرحلي للحياة المدروسة المتفق على تفاصيلها بكل دقة، وإن كان لذلك أسبابه الموضوعية ليس هنا محل تفصيلها.

ومضات مضيئة في الطريق

وقولنا هذا لا ينفي في شيء المجهود الجبار الذي قام به بعض نوابغ الفكر الإسلامي الحديث، ومن هذا التيار أو من ذاك، رغم الظروف الصعبة التي عاشتها الصحوة الإسلامية، إذا علمنا أن الفكر لا يمكن أن ينتج ويبدع إلا في أجواء من الحرية والاستقرار والأمن، وأن الأفكار والمشاريع لا يمكن أن نحكم لها أو عليها إلا إذا سنحت لها الفرصة لتتعامل مع الواقع، وذلك ما لم يتوفر بعد للفكر الإسلامي المعاصر في ظل الأنظمة العلمانية، وهو أمر لا يعني معارضة عرض أسس النظام الإسلامي أو الإسهام في مأيسمى (تطوير الفقه الإسلامي) أو حتى التقدم ببرامج سياسية واقتصادية واجتماعية شاملة لنظام حكم إسلامي مقترح، حتى إذا آمن الناس بالإسلام وبحاكمية الله، كان من اليسير تقديم نظام الإسلام وتشريع الإسلام عندما يقوم مجتمع الإسلام.

وإن كان هناك من لا يوافق على هذا الرأى، ومنهم سيد قطب؛ رحمه الله؛ حين عارض انشغال الطليعة الإسلامية بوضع الدساتير أو البرامج المستقبلية التفصيلية والدخول في جزئيات التشريعات قبل قيام المجتمع الإسلامي والحكم الإسلامي فيقول: (إن التصور الإسلامي يكره - بطبيعته - أن يتمثل في مجرد تصور ذهني معرفي، لأن هذا يخالف طبيعته وغايته، ويجب أن يتمثل في أناسي، وفي تنظيم حي، وفي حركة واقعية. وطريقته في التكون أن ينمو من خلال الأناسي

الفكر الإسلامي المعاصر بين المد والجزر

والتنظيم الحي والحركة الواقعية حتى يكتمل نظريا في نفس الوقت الذي يكتمل فيه واقعيا (...) وكل نمو نظري يسبق النمو الحركي الواقعي، ولايتمثل من خلاله، هو خطأ وخطر كذلك بالقياس إلي طبيعة هذا الدين وغايته وطريقة تركيبته الذاتية) (١٥). وهو القول الذي استغله أعداء الفكر الإسلامي للتشهير به. ووصفه بالطوباوية واللاواقعية.

ورغم الظروف الصعبة، فقد استطاع فكر الصحوة في فترات متقطعة أن يستعيد وعيه لذاته ووعيه بالآخر مما جعل الانبهار بالغرب يتقلص والاعتزاز بالشخصية الإسلامية ينمو، والتفكير في أن حاجة الغرب إلى الإسلام لا تقل عن حاجة المسلمين للغرب، يفرض نفسه شيئا فشيئا، وأن ينتقل – الفكر الإسلامي – من مرحلتي الانفعال والدفاع هاتين إلى مرحلة التحدي، ليخرج الإسلام منتصرا، فيبعث الأمل في قلوب المسلمين على إمكانية إعادة تحكيم الإسلام، وتدخل الحضارة الأوروبية المادية قفص الاتهام حيث بدأ سقوطها وظهر زيفها، وباتت عاجزة عن تحقيق إنسانية الإنسان.

بوادر النظرة الشاملة

وظهرت مؤلفات قيمة بذل فيها أصحابها مجهودات مضنية ومتعددة (للوصول إلى تحليل دقيق لأسباب انحطاط الأمة ولفهم الغرب ولمواجهة التحديات الناجمة عن الحضارة الغربية المعاصرة، سواء أكان ذلك في مجال القوة السياسية والجيش، أم في مجال الفكر وأنظمة الحكم، أم في مجال التربية والأخلاق والسلوك وأنماط الحياة، أم في مجال العلوم والتقنيات والعمران) (١٦). واذا أردنا أن نعدد المؤلفات من هذا الصنف، فإن القائمة تطول، ولكن حسبنا أن نذكر بعضا منها يحق للمكتبة الإسلامية أن تفخر بها، مثل: (الله جل جلاله) لسعيد حوي، و (عقيدة المسلم) للشيخ محمد الغزالي و(رسالة العقائد) للشهيد حسن البنا في موضوع العقيدة. و(التشريع الجنائي الإسلامي) لعبد القادر عودة، و(فقه السنة) للشيخ سيد سابق، و(هدي الإسلام: فتاوى معاصرة) للشيخ يوسف القرضاوي في موضوع الفقه. و(الاقتصاد في ضوء الشريعة الإسلامية) للدكتور محمود محمد بابلي، و(التأمين في الشريعة والقانون) للدكتور شوكت عليان، و(تطور الأعمال المصرفية بما يتفق والشريعة الإسلامية) للدكتور سامي حسن أحمد محمود، و(اقتصادنا) لمحمد باقر الصدر في موضوع الاقتصاد. هذا بالإضافة إلى عشرات المؤلفات التي تناولت مواضيع إسلامية عامة، مثل (خصائص التصور الإسلامي ومقوماته) لسيد قطب، (وفلسفتنا) لمحمد باقر الصدر، و(ماذا يعني انتمائي للإسلام) لفتحي يكن، و(تهافت العلمانية) لعمادالدين خليل، و(العدالة الاجتماعية في الإسلام) لسيد قطب، و(الإسلام في معركة الحضارة) لمنير شفيق، وغيرها من المؤلفات الهامة.

نقائص لابد من تجاوزها

ولكي يبقى – الفكر الإسلامي المعاصر– مطالبا (بأن يكون أكثر جرأة في طرح بعض القضايا وإثارة بعض التساؤلات، فلم تعد العموميات تكفي، ولم تعد تغطية المشكلات سبيلا إلى حلها أو التخفيف من حدتها، والتأجيل المتواصل في التفكير في هذه القضايا (القضية الاجتماعية، مسألة الحريات السياسية، العلاقة مع التراث ومع الغرب، ليس حلاً لها بل هو تعميق لها وابتعاد عن الحل يوما بعد يوم) (١٧).

وإذا كان لهذا التردد أو هذا التأجيل مايبرره في الماضي، فقد آن الأوان اليوم لتجاوزه، لأن في تواصله مدعاة إلي الشك في قدرة الفكر الإسلامي على إعطاء إجابات إسلامية لمشاكل العصر، ويجعل العديد يتحرجون في حياتهم الفكرية والعملية، ويلجيء البعض منهم إلى الاستيراد والتلفيق والتسرع في الأخذ والرفض.

إن الفكر الإسلامي مطالب بالعمل على صياغة الإسلام صياغة حضارية تمكنه من الولوج في كل ميادين الحياة، وصياغة حياة إسلامية وثقافة إسلامية أي حضارة إسلامية، وهو أمر يستدعي التركيز على الإنسان والقضية الاجتماعية، ما دام إحساس الإنسان بهذه القضية إحساسا عميقا وانشغاله بها كبيرا، وهو عمل سيؤهّل الإسلام إلى أن يكون مشروعا حضاريا إنسانيا كما أراده الله، لا مجرد أفكار وسلوكات منعزلة عن تيار الحياة.



وهو مطلب أيضا – الفكر الإسلامي – بالعمل على تحليل الواقع تحليلا علميا واقعيا لا تحليلا أدبيا صحفيا، إذا علمنا أن أغلب مكونات ثقافتنا مأخوذة من الإعلام، أي من التعاليق والتحاليل المبسطة والمواقف الدعائية، وهو تكوين لا يساعد المسلمين على فهم واقعهم ولا على فهم إسلامهم وطريقة تطبيقه (ولذلك فإن الاهتمام بالعلوم الإنسانية أساسا أمر أكثر من ضروري، فالأساليب الخطابية لا

تفهم الـواقع ولا تغيره، وإن غيرتـه فإنها لا تغير جـوهـره وعـلاقـاته وتكتفي بتحـويل انشغـالات النـاس واهتمامهم) (١٨).

الفكر الإسلامي وقدرته على الإبداع

الفكر الإسلامي مطـالب أن يكون مستنيرا، أي يستفيد من الآخر ومن بقية المناهج بعد أن يفهمها ويدرك عوامل ضعفها وقوتها وأسـاليب تحليلها، ليبدع نماذجه ومناهجـه بنفسه، ويتجنب مـا سقط فيـه الفكر التلفيقي الـذي أراد الاستنـارة بوضع نظارات الآخر على عينيه، فكان أقصى ما وصل إليه هو التردد والحيرة وعدم الوقوف على أرض فكـرية وعقائد صلبة.

وهـومطالب – أخيرا وليس آخـرا – أن يعيد طـرح علاقتنـا بـالغـرب بعيدا عن مـواقـع ردود الفعل ومـركبـات النقص والغرور، يحدوه الأمل للمسـاهمة في وضـع مشروع حضاري يستعيد بـه المسلمون موقفهم كقـوة كبرى في العالم تهدي إلى الحق والخير والحرية، وتنقـذ مكاسب الإنسانيـة من الضياع والدمار، حتى لايغدو حديثنا عن الأزمات الحادة التي تعيشها حضارة الغـرب، والتي يبـدو أنه لا أمل في شفـائها، مـروحة صيف في يوم قـائظ تغري الأمة بـالنعاس من جـديد، ذلك أن انهيار الغرب وامتداداته في العالم الإسلامي لايعني بالضرورة أن أوضاعنا جيـدة، وأننا سنكون الوارثين، فـإنما يقود العالم أصلح من فيه أي أقدره على حل مشكلاته (١٩).

وإنه ليحق لنـا أن نؤكد في ثقـة تامة أن الفكـر الإسلامي لم يستنفد حتى الآن كـل ما عنده، أو كل طـاقاتـه وامكانـاته في تناول هـذه التحديات، فهـو في حالة مخاض واعـد، وتدفق لم ينضب، ويعج داخلـه بـالإلحاح الشـديـد من أجل التعميق والتأصيل والتجـديد. ولكن الـذي نخشاه كثيرا والـذي يمثل مشكلـة ذات أهميـة، أن تنجح الـدوائر الاستعماريـة؛ التي أصبحت لها مـراكز متخصصـة لصنـاعـة الاهتمامات عنـد الشعوب وجعلت لعملية التحكم الثقافي مؤسساتها ومختبراتها ودراسـاتها ووسـائلهـا التي لاتقل أهمية عن عمليات التحكم العسكري والتفوق الاستراتيجي والتخطيط لمعارك هنا وهناك؛ نخشى أن تنجح هذه الـدوائر الاستعمارية في إرجاع المسلمين إلى موقع الفكر الدفاعي والفكر الانفعالي.

والمشكلة الأكثـر خطورة كما أشار اليهـا عمر عبيـد حسنة (القابلية النفسية عنـد بعض المسلمين للتراجع إلى مواقع الفكر الـدفـاعي، ذلك أن مـراكـز صناعـات الاهتمـامـات في العـالم مستمرة في عملهـا، والتحذيـر من الصحوة الإسـلامية أصبح ظـاهـرة ملفتـة للنظـر، وأن طـرح المشكـلات ووضع بعض التصرفات الشاذة تحت المجهر أصبح واضحا لكل ذي عينين، وذلك لإعادة المسلمين إلى مواقع الفكر الدفاعي) لتشل حركتهم وتشكك بوسائلهم وتتحكم في مسـاراتهم العقلية ونشاطاتهم الثقافية، وتخيف الناس من دعوتهم.

إنها محاولـة استنـزاف مستمـرة للطـاقـات الفكـريـة والاستهلاك الـدائم للنشاطـات الذهنيـة لمجموع الأمـة حتى لايترك لها الوقت الكافي للنظر في مشكلاتها الحقيقية، والقدرة على تصنيفها لمعالجتها والتفرغ لها، حتى إذا حاولت الانتصار في مشكلـة؛ أو كادت؛ قـذف إليها بغيرهـا لتبـدأ من جديـد في مواجهـة الخروق الجديدة التـي قد تكـون – كما أسلفنا – في كثير من الأحيان موهومة، لإبقائها على الساحة الفكرية نفسها تـرواح فيها ولاتستطيع تجاوزها.. فلنحذر ■

هوامش

(١) نقلا عـن (الفكر الإسلامـي المعاصر والتحـديات) لمنير شفيق.

(٢) (نظرات في مسيرة العمل الإسلامي) لعمر عبيد حسنة.

(٣) (قضـايـا معاصرة في فكـرنا المعـاصر) للدكتـور حسن حنفي.

(٤) (التراث والتجديد) للدكتور حسن حنفي.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) (مبشرات الإسـلام) لرجـاء جـارودي، تعريب مهـدي زغيب.

(٧) مجلة (المستقبل العربي) جانفي ١٩٨٥م.

(٨) (نحو مجتمع إسلامي) لسيد قطب.

(٩) مجلة (المستقبل العربي) جانفي ١٩٨٥م.

(١٠) (نظـرات في مسيرة العمل الإسـلامـي) لعمـر عبيد حسنة.

(١١) المصدر نفسه.

(١٢) (الإسلام في معركة الحضارة) لمنير شفيق.

(١٣) (ظاهرة اليسار الإسلامي) محسن الميلي.

(١٤) من مقـدمـة (مشكـلات الشباب) للـدكتـور عبـاس محجوب.

(١٥) (معالم في الطريق) لسيد قطب.

(١٦) (الفكر الإسلامي المعاصر والتحديات) لمنير شفيق.

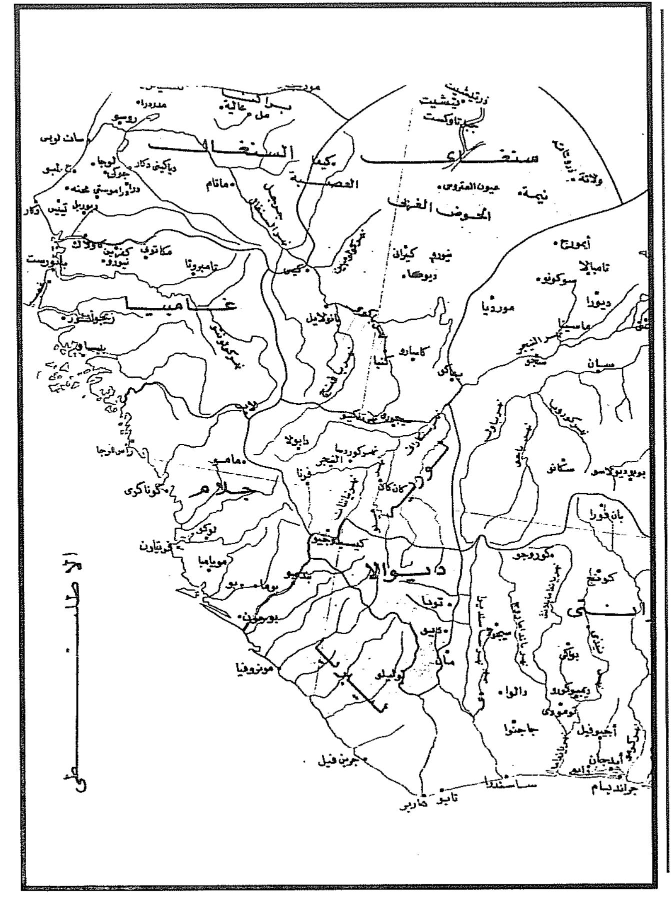
(١٧) (ظاهرة اليسـار الإسلام) لمحسن الميلي.

(١٨) المصدر نفسه.

(١٩) انظر مقـال (نحن والغرب) لـراشد الغنوشي، المعـرفة عدد٩، السنة ٤.

من أبرز علامات المد الإسلامي المعاصر في القارة الأفريقية عودة الإسلام إلى الجزر الأفريقية الواقعة في المحيط الأطلنطي، وذلك بعد انقضاء خمسة قرون على انتهاء الوجود الإسلامي من هذه الجزر، مثل جزر الرأس الأخضر و(سان تومي) ولقد كانت هذه الجزر الأفريقية جزرا إسلامية، ولكن المستعمر البرتغالي قد بدأ منذ عام ١٤٦٢م أكبر حملة لاقتلاع جذور الإسلام منها وأحالها إلى أكبر مستودع لتجارة الرقيق الذين تاجرت بهم ونقلتهم إلى الأمريكتين في سفن لا تليق بنقل البشر.

وترصد (الوعي الإسلامي) أحوال المسلمين في هذه الجزر وتسلط دوائر الضوء على تاريخها الإسلامي المشرق.



بعد خمسة قرون

الجزر الأفريقية تسترد هويتها الإسلامية

جزر الرأس الأخضر أرض خصبة للإسلام

بقلم: محمـــود بيـــومي

جزر الرأس الأخضر

وجزر الرأس الأخضر، جمهورية أفريقية تقع في مياه المحيط الأطلنطي وتبعد عن السنغال و(غينيا بساو) بحوالي ٥٠٠ كيلو مترا لذا فهي إحدى دول غرب القارة الأفريقية، ويبلغ عدد سكانها ٣٨٥ ألف نسمة، بينما بلغ عدد الجزر التي تتكون منها هذه الجمهورية ١٠ جزر، وعاصمتها هي مدينة (برايا) التي توجد في جزيرة (سانت دياجو) واللغة البرتغالية هي اللغة الرسمية، حيث استعمرتها البرتغال لمدة تزيد عن خمسة قرون من عام ١٤٦٢م، حتى حصلت على استقلالها منذ عام ١٩٧٥م، وتبلغ مساحة أراضي هذه الجمهورية ٤٠٣٣ كيلو مترا مربعا، وقد انضمت بعد استقلالها إلى الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الأفريقية.

الجزر والناس

ومن أكبر الجزر التي تتكون منها جمهورية جزر الرأس الأخضر، جزر (سانت لويزا) و(سانت نيكولو) و(سال) و(فوجو) و(برافا) و(مايو) و(سانت دياجو) التي توجد بها العاصمة (برايا) ويعيش في العاصمة أكثر من ٥٠ ألف نسمة.

وسكان هذه الجزر مجموعة من القبائل الأفريقية التي هاجرت إليها من غرب أفريقيا وخاصة من السنغال وجامبيا وغينيا بساو وسيراليون.

وقد عرفت جزر الرأس الأخضر في التاريخ الأفريقي بأنها جزر استراحة العبيد، وقد أطلق عليها هذا الاسم بعد أن قامت البرتغال بتحويلها إلى أكبر مركز لتجميع الأفارقة تمهيدا

لنقلهم إلى العالم الجديد في الأمريكتين في سفن لا تليق بالبشر.

وقد شهدت هذه الجزر العديد من المآسي التي تعرض لها الأفارقة، الذين وقعوا في براثن الرق البرتغالي، حيث كان الأفارقة يباعون بثمن بخس للغاية، فالأفريقي كان يباع مقابل قطعة من القماش أو قطعة من الحديد، ولما انتعشت تجارة الرقيق باعت البرتغال الرجل الأفريقي بـ ١٣ سيخا من الحديد، بينما كان ثمن المرأة تسعة أسياخ، أما الصبية فقد تراوحت أثمانهم بين خمسة وسبعة أسياخ من الحديد، حيث كانت هذه الأسياخ تستخدم في صناعة الحراب والسهام، وهي من أهم الأسلحة التي كانت سائدة في أفريقيا في هذا الوقت.

الرحلة إلى العالم الجديد

واعتبرت جزر الرأس الأخضر من أهم مستودعات جمع الرقيق الأفريقي ومن أهم الأسواق العالمية في هذا الوقت. وكانت رحلة نقل الأفارقة إلى العالم الجديد في الأمريكتين رحلة شاقة تستغرق ثمانية أسابيع، دون أن يعطي الأفارقة حقهم في الراحة أو الطعام أو الشراب، ودون الحد الأدنى من الرعاية الطبية، لذا تراوحت أعداد الضحايا ما بين ٣٥ إلى ٤٥٪ من إجمالي حمولة السفن التي حملتهم إلى الأمريكتين، أما الذين تعرضوا للمرض خلال هذه الرحلة الشاقة، فكان قراصنة السفن يرمون بهم أحياء في مياه المحيط الأطلنطي.

٨٢ مليون أفريقي

وتضم الدول الأمريكية اليوم

■ خمسة قرون من الاحتلال محت الوجود الإسلامي

أكثر من ٨٢ مليون أسود، هم من سلالة الأفارقة الذين تم نقلهم إلى هناك من غرب أفريقيا، فيوجد في البرازيل ٣٠ مليون زنجي، وفي الولايات المتحدة الأمريكية نحو ٢٦ مليون أفريقي ومثلهم في دول البحر الكاريبي، وفي هايتي وحدها نحو ٨ ملايين أفريقي.

وبالرغم من هذه الحقائق التاريخية، فقد نسب الغرب – زورا – إلى العرب المسلمين اتجارهم بالرقيق الأفريقي، وقد أكد علماء الإسلام في أفريقيا، أن الرق صناعة غربية وأن الإسلام هو دين الحرية والعدالة الاجتماعية الذي صان حقوق الإنسانية.

وكانت جزر الرأس الأخضر قبل وقوعها في براثن المستعمر البرتغالي، تضم عناصر بشرية أفريقية مسلمة، وكان الإسلام هو أول دين سماوي في هذه الجزر كما كان غالبية سكانها من المسلمين.

وقد أسس المسلمون في هذه الجزر العديد من المساجد والمدارس القرآنية، ولكن المستعمر البرتغالي قضى على كل أثر إسلامي هناك وعمل على تفريغ الجزر من الوجود الإسلامي، فكان عدد السكان في القرن الخامس عشر الميلادي ٨٠٠ ألف نسمة من الأفارقة، نقل أغلبهم إلى الأمريكتين لزراعة الأراضي، بدلا من الهنود الحمر.

عودة الإسلام

وقد تكوّن في جزر الرأس الأخضر وفي (غينيا بساو) حزب سياسي واحد سعى لاستقلال البلاد، فحصلت بساو على استقلالها في عام ١٩٧٤م، ثم حصلت الرأس الأخضر على استقلالها في العام التالي، وأصبحت جزر الرأس الأخضر جمهورية منذ عام ١٩٧٥م، ولكنها طبقت النظام الشيوعي لمدة ١٥ عاما، ولم يسمح بالعمل الإسلامي في الجزر خلال هذه الفترة.

ومع انتهاء الحكم الشيوعي هناك في عام ١٩٩٠م، فتحت جمهورية جزر الرأس الأخضر صدرها لقبول دعوة الإسلام، وإقامة العلاقات مع الدول الإسلامية والعربية، فقامت سفارة السنغال بانشاء مسجد في العاصمة (برايا)، ورحبت جزر الرأس الأخضر بقوافل الدعاة الذين وفدوا إليها من دول غرب أفريقيا للتعريف بحقائق الدين الإسلامي الحنيف.

وقد وافقت السلطات على إنشاء أول مركز إسلامي في العاصمة، يضم مسجدا جامعا ومدرسة إسلامية، كما طالبت المؤسسات الإسلامية العالمية بافتتاح المساجد في جميع الجزر، وقد أدى ذلك إلى وجود أول مجتمع إسلامي معاصر، بعد غيبة الإسلام لمدة تزيد على خمسة قرون، ولم يصدر حتى الآن إحصاء رسمي بعدد المسلمين، إلّا أنهم أقلية تعد بالمئات، وقد أشارت التقارير الواردة من (برايا) أن الدعوة الإسلامية كي تنهض في هذه الجزر، تحتاج إلى دعاة ممن يجيدون التحدث باللغة البرتغالية ووجود ترجمات لمعاني القرآن الكريم ومكتبات دينية بهذه اللغة، مما يؤكد أن جزر الرأس الأخضر أرض خصبة للإسلام.

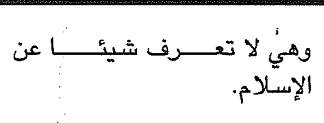
■ الرق صناعة غربية والإسلام هو دين تحرر الإنسانية

سان تومي

والجمهورية الأفريقية الثانية التي تقع في مياه المحيط الأطلنطي، هي جمهورية (سان تومي) وهي عبارة عن جزيرتين، الأولى هي (جزيرة برنسيب) وتقع في مواجهة غينيا الإستوائية، والثانية هي جزيرة (سان تومي) وتقع في مواجهة الجابون، وتوجد الجزيرتان في خليج غينيا وتقعان شمال خط الاستواء، وتعرف منذ عام ١٩٧٥م بجمهورية (سان تومي وبرنسيب)، وقد حصلت على استقلالها بعد قرون طويلة من الاستعمار البرتغالي – مثل جزر الرأس الأخضر – وقد انضمت إلى الأمم المتحدة في ١٢ يوليو عام ١٩٧٥م.

(وسان تومي) من أصغر الجمهوريات الأفريقية، اذ تبلغ مساحة أراضيها ٩٦٤ كيلو مترا مربعا، وبلغ عدد سكانها ١٢٠ ألف نسمة من بينهم أكثر من

الجزر الأفريقية



٣٠ ألف نسمة من المسلمين، يمثلون ربع عدد السكان هناك، واللغة البرتغالية هي اللغة الرسمية في البلاد، كما توجد هناك لهجات أفريقية يتحدث بها سكان البلاد من الأفارقة، والعملة المتداولة هناك اسمها (أسكودو) والعاصمة هي مدينة (سان تومي) وينص دستور هذه الجمهورية الأفريقية على حرية العقيدة.

الجذور الإسلامية

وقد عرفت (سان تومي) الإسلام منذ القرن الثالث الهجري، حيث وصلتها بعثات إسلامية من المغرب العربي ونشروا الإسلام بين سكانها وكانوا على وثنيتهم، فاعتنق السكان الإسلام طواعية لسهولة تعاليمه الربانية ولمزاياه التشريعية.

وقد هاجر إلى (سان تومي وبرنسيب) عدد من مسلمي الدول الأفريقية التي تقع في غرب أفريقيا ووسطها منذ القرن الرابع الهجري – مثل نيجيريا والكاميرون والكونغو والجابون – وأسسوا في الجزيرتين حضارة إسلامية ونشروا دعوة التوحيد وأقاموا العديد من مؤسسات الدعوة والتعليم، فانتعشت حركة المد الإسلامي في البلاد.

ونشط الذين اعتنقوا الإسلام من قبائل (الفانج) و(البانتو) و(البوبي) و(البربر) في نشر دعوة الإسلام في الجزيرتين، حتى أن الشريعة الإسلامية كانت مطبقة في البلاد، واستقدموا القضاة الشرعيين من المغرب العربي في عام ٤٩٣ هـ/١٠٩٩م، إلا أن الرحالة البرتغالي (دي جو كام) وصلها في بداية القرن الخامس عشر الميلادي وأسس هناك مركزا لتجارة الرقيق، حيث تم شحن نصف مليون أفريقي من (سان تومي) إلى الأمريكتين.

وأد الحضارة الإسلامية

وقد عهد المستعمر البرتغالي إلى محاربة انتشار الإسلام في البلاد فتم إلغاء القضاء الشرعي وإغلاق المساجد والمدارس الإسلامية ومصادرة المصاحف والكتب الدينية، وأحال البلاد إلى سوق للرقيق وكانت سياسته معادية للإسلام والمسلمين، حتى لم يبق في الجزيرتين من يجاهر بإسلامه، وهكذا قضى على الإسلام والمسلمين في سان تومي وبرنسيب، كما فرض المستعمر لغته وقانونه وثقافته على السكان، بعد أن ضرب كل مرتكزات العمل الدعوي والتعليمي، فنشأت الأجيال وهي لا تعرف شيئا عن الإسلام.

الانفراج النسبي

ومن عام ١٩٧٠م حدث انفراج نسبي للاتصال بالأفارقة، فحدثت هجرات نسبية أيضا تمثلت في هجرة بعض مسلمي غرب أفريقيا إلى (سان تومي)، فتأسست من جديد جالية إسلامية، حتى انتعشت مؤسسات الدعوة بعد حصول سان تومي على استقلالها في عام ١٩٧٥م، فحدثت هجرات إسلامية أفريقية معاصرة ركزت جهودها في إبلاغ دعوة الإسلام، وهكذا عاد الإسلام من جديد إلى سان تومي.

٢٥٪ مسلمون

وبلغ عدد المسلمين في سان تومي ١٥٠ أسرة مسلمة يمثلون ٢٥٪ من إجمالي عدد السكان، وهذه الأسر ذات جذور إسلامية لذا فإن جميع أفراد الأسرة الواحدة يشهرون إسلامهم دفعة واحدة، ولا يوجد اختلاف عقائدي داخل هذه الأسر.

وقد تأسست في سان تومي أول جمعية إسلامية لتنظيم شؤون المسلمين، وقد حصلت على ترخيص من السلطات بانشاء بعض المدارس القرآنية وبعض الكتاتيب وبعض المساجد، كما وافقت السلطات على إنشاء أول مركز إسلامي في العاصمة (سان تومي)، وتم تخصيص الأرض اللازمة لإقامة هذا المشروع الإسلامي.

وغادر سان تومي وفد إسلامي برئاسة الشيخ محمد ليما رئيس الجمعية الإسلامية، في جولة ببعض الدول العربية للتعريف بأحوال المسلمين في بلاده، والحصول على الدعم العربي لإقامة المركز الإسلامي باعتباره البداية الصحيحة للعمل الإسلامي الجاد، وحتى تسترد (سان تومي) هويتها الإسلامية□

ماهوا لونج مجاهد من الصين

بقلم: محمد مروان جميل مراد

ماهوا لونج؛ هل سمعتم بهذا الاسم قبلا؟

ربما بضعة، وحسب، ممن يتتبعون أخبار الصحوة الإسلامية في أركان العالم، قد وصل الاسم إلى مسامعهم، في حين يبقى مجهولا لدى مجموع المسلمين، مثل أسماء كثيرة لمجاهدين أعلام، نذروا نفوسهم لخدمة العقيدة، وجندوا سواعدهم للدفاع عنها، وسطّروا صفحات رائعة في سجل الجهاد، لم يصلنا منها - مع الأسف - حتى النذر اليسير، في حين تسلط الأضواء على أدعياء الفن والفكر، وتفرد لأخبارهم الصفحات العريضة.

من هو لونج؟

الزمان: أواخر القرن التاسع عشر، كانت الصين تحت حكم أسرة (تشينج) التي طبع عهدها بالإرهاب والفساد، وسارت سياستها على القضاء على الأقليات، ومنع المسلمين من ممارسة شعائر عقيدتهم، وقتل الأئمة المسلمين وتهديم مساجدهم.

ولد ماهوا لونج لأسرة مسلمة، إذ كان جده وأبوه من أبرز المناضلين لخدمة الإسلام، وتلقى التعليم الإسلامي في المسجد، منذ حداثته، ونشأ في بيئة مسلمة خالصة، فما لبث أن أصبح في شبابه مرشدا مرموقا، وحظي باحترام المسلمين في البلاد، وخاصة حين تصدى لقيادة المقاومة في منطقته: (جنجيبو)، بمقاطعة (نينغشا).

قيادة مبكرة وبلاء حسن

التف مسلمو المقاطعة، حول الإمام (ماهوا لونج) واختاروه قائدا لمنطقة ما بين النهرين في الشمال الغربي، فأخذ يحض أنصاره على التمسك بتعاليم القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وسرعان ما انتشرت دعوته في مناطق المسلمين، الأمر الذي أقض مضاجع المسؤولين في حكومة (تشينج)، ودفعهم إلى توجيه حملة ضخمة قوامها مليون جندي لمحاصرة المسلمين، الذين لم يتجاوز عددهم عشرات الآلاف..

وكانت المعارك تتواصل بين الثوار المسلمين وجيوش السلطة، والمسلمون يدافعون عن دينهم بكل شجاعة، ويبلون في كفاحهم أحسن البلاء، واستطاعت السلطة شراء بعض العملاء المحليين الذين قاموا تحت التهديد والإغراء، بإرشاد العدو إلى بلدة (جنجيبو) المعقل السري للثوار.. فلما حاصرت قوات السلطة، المدينة..

انقض المسلمون عليهم بكل بسالتهم، وكانت النساء المسلمات يندفعن إلى الخطوط الأمامية لتشجيع أزواجهن على القتال وإضرام حماستهم، وراح الشباب والمسنون يقاتلون جنبا إلى جنب في سبيل الله، ويستشهدون دفاعا عن العقيدة الطاهرة.

أدرك العدو أنه أمام مجاهدين يسترخصون الحياة ويندفعون للشهادة، فلجأ إلى الحصار والتجويع حتى نفدت الحبوب والأغذية لدى المسلمين، واضطروا لأكل قشور الأشجار والأعشاب، وأشرف أكثر من ٢٠ ألف من السكان على الموت جوعا. فما كان من الإمام (ماهوا لونج) إلا أن اتجه مع أفراد عائلته إلى معسكر السلطة، مستسلما كي ينقذ الثوار من المصير المحتم.

حوار مشهود

وكانت وقفة مشهودة، وحوارا بالغ الروعة بين قائد الجيش والإمام:

- بعد أن أقتلك، وكل أفراد أسرتك.. من سيكون خلفك؟

رفع الإمام رأسه، أجاب: كل من يقرأ القرآن سيكون خلفا لي..

- ومن سيأخذ بثأرك؟
- لن يطول الأمر كثيرا، وستشهد الأمة من يأخذ بثأري قريبا.

وكأنما كان الإمام يقرأ في كتاب مفتوح.. إذ لم تمض غير سنوات قليلة حتى اشتعلت ثورة ١٩١١، فأطاحت بحكم أسرة (تشينج)، وكان الثأر للإمام مشهودا.

سيرة عطرة

لقد قتل الإمام وأسرته جميعا، وحمل الجنود رأسه يطوفون بها في المناطق الإسلامية ليكون عبرة لكل من يفكر بالثورة على السلطة الفاسدة.. وخلال عشر سنوات لم يترك الجنود مدينة ولا قرية إلا وأنذروا أهلها بنفس مصير الإمام، وحين بلغوا قرية (لانتشو) مركز تجمع المسلمين، وقف مجاهدان من أنصار الإمام وهما: (ليو) و(تو) وقد بلغ الألم منهما حدا كبيرا، ودار بينهما حوار حول كيفية استرداد الرأس لدفنه، وتوصلا إلى قرار: أن يقدم المجاهد (ليو) رأسه، بدلا عن رأس الإمام بالنظر للتشابه الكبير بين ملامحه وملامح الإمام الشهيد، وهكذا هدأ أخيرا في مثواه في التراب ذات يوم من مايو ١٨٨٠.

ومن ذلك اليوم، صارت سيرة (ماهوا لونج) وشجاعته وفضائله، سيرة تتناقلها الأجيال، وصفحة مضيئة في تاريخ كفاح مسلمي الصين ضد الظلم والاضطهاد.

رواية (الإمام العظيم)

وفي العام الماضي فقط، نشرت في الصين رواية (الإمام العظيم) فلقيت تقديرا عاطرا في كل البلاد، ثم نشرت طبعتها الإنجليزية، فتركت صدى واسعا في العالم وانهالت الرسائل على مؤلفها: سابق تانج ينج تشاو، مدير مكتب الثقافة الإسلامية في بكين، مثنية على عمله المرموق.

واليوم تجري ترجمة الرواية إلى الهندية والفارسية والروسية. وفي الوقت نفسه، يتطلع ملايين المسلمين إلى الطبعة العربية من الرواية القيّمة.

فهل يطول الوقت حتى تكون هذه الطبعة العربية بين أيدينا، ليتعرف المسلمون إلى سيرة ذلك الرجل المكافح.. أم تظل السيرة مخبوءة خلف ستائر الإهمال واللا مبالاة؟!□

المسلمون في الصين

■ يبلغ عدد المسلمين في الصين حوالي ٩٣ مليون مسلم (١٠٪ من مجموع السكان) ويعيشون في المقاطعات التالية:

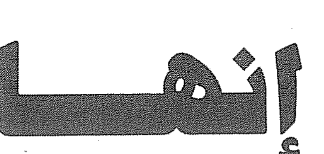
١) سينكيانج (تركستان الشرقية) ١٢ مليون مسلم (٩٦٪ من مجموع السكان) وأكبر مدنها كاشغر.

٢) المناطق الداخلية: (١٤ ولاية) ٥٣ مليون مسلم، أهمها ولاية (كانسوا) وفيها عشرة ملايين مسلم من المغول.

٣) المناطق الساحلية: (١٣ ولاية): ٢٨ مليون مسلم: أهمها: بكين العاصمة، وفيها ٧٥٠ ألف مسلم.

■ من المؤلم أن تقف أمتنا مكتوفة اليدين أمام المآسي الموجعة التي نزلت في ساحتها

كلما دهمت المسلمين مصيبة، وكلما نزل بهم خطر، وحل بساحتهم رزء، تبدت لعين المرء الهوة السحيقة التي ارتكست فيها أمتنا، والدرك الأسفل الذي هوت إليه، فأضحت لا حول لها ولا طول، وبدا الفرق الشاسع المذهل بين ما كانت عليه من عزة وإباء ومنعة وشموخ، وما آل إليه أمرها من ذل وضعف وخنوع، بسبب تفرقها، وتخلفها عن ركب الأمم المتقدمة، وتبديد ما حباها الله من قوة روحية ومادية وبشرية واستراتيجية.



إنها مأساة أمة فقدت وحدتها وعزتها

بقلم الدكتور: محمد علي الهاشمي*

إنها لتقف مكتوفة اليدين أمام المآسي الموجعة التي نزلت في كل من البوسنة والهرسك وطاجكستان وكشمير والصومال وغيرها، لا تملك حولا ولا طولا أمام هجمات الحقد الصليبي، والمكر اليهودي، والتواطؤ الاستعماري، وترضى صاغرة بالحلول التي تفرضها الدول القوية عليها، مع أن عديدها يزيد على مليار نسمة ولا تنقصها الإمكانات المادية، ولا الطاقات البشرية، ولا الروح المعنوية.

وها هي ذي اليوم تقف وقفة الذل والصغار والهوان، فترضى مكرهة مرغمة بجزء يسير جدا من أرض المقدسات في فلسطين، وتسمع إعلان رابين أن القدس عاصمة أبدية لإسرائيل، فترضخ إلى الأمر الواقع ويسمي كثير من وسائل الإعلام هذا الذل (عزة)، وهذا الاستسلام (نصرا) وهذا الخزي (شجاعة).

أي ذل وأي صغار وأي خنوع وصلنا إليه حتى تبدلت في كثير من وسائل إعلامنا المفاهيم والتصورات والمعتقدات فبتنا نسمع أن قضية فلسطين تخص شعب فلسطين، وليس قضية العروبة والإسلام؟!

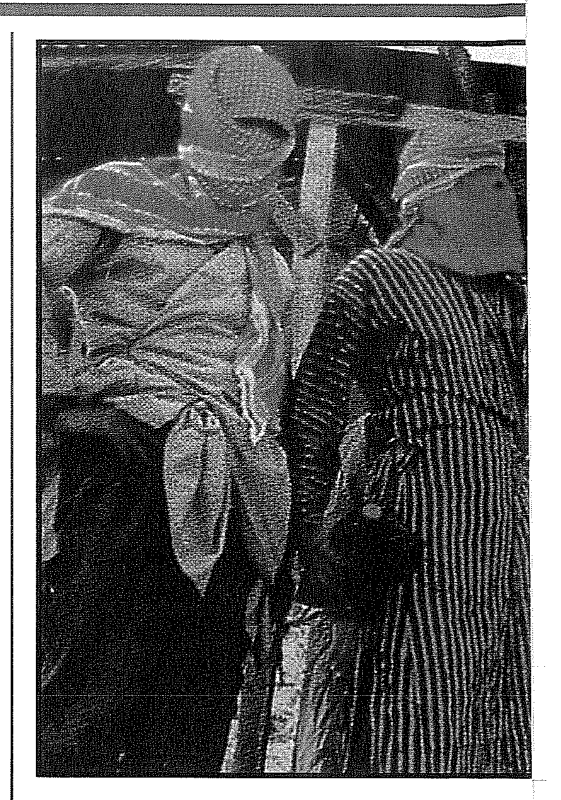
وما أبعد الفرق بين موقف العزة الشامخ الذي كنا فيه بالأمس يوم وقف الخليفة الراشد عمر بن الخطاب، يكتب عهده لأهل إيلياء (أهل بيت المقدس) وبين ما صرنا إليه اليوم، من موقف المذلة والصغار والخنوع الذي وقفه رئيس منظمة التحرير الفلسطينية، معترفا بحق اليهود في فلسطين.

لقد ناط الله بأمة الإسلام حماية المقدسات في فلسطين، يوم كانت كما أراد الله لها أن تكون، خير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله.

وسلب منها هذا الشرف العظيم بالمعروف يوم رضيت لنفسها التمزق والتبعية والشرود عن هدي الله عز وجل، فباءت بالضعف والصغار والذل، ورحم الله الشاعر عمر أبوريشة الذي شخّص حال أمتنا بالمزري سنة ١٩٤٨م، يوم أضاعت فلسطين إذ قال:

أمتي هل لك بين الأمم
منبر للسيف أو للقلم
أتلقّاك وطرفي مطرق
خجلا من أمسك المنصرم
الإسرائيل تعلو راية
في حمى المهد وظل الحرم؟

*أستاذ الدراسات العليا في كلية الآداب للبنات - الرياض



كيف أغضيت على الـــذل ولم
تنفضي عنك غبـــار التهم
أو مـــاكنت إذا البغي اعتـدى
مـــوجـــة من لهب أو من دم؟!
رب وامعتصماه انطلقــــت
ملء أفـــواه البنـــات اليتّم
لامست أسماعَهم لكنهــــا
لم تـــلامسْ نخـــوة المعتصم

لقد مرت خمس وأربعـون سنة على نكبة فلسطين، حفلت بالمآسي الداميات والمزايدات والمتاجرات بهذه القضية، ولم تزدد أمتنا إلا فرقة وتخلفا وضعفا وفقرا، في حين لم يزدد عدونا إلا تماسكا وتقدما وقوة وغنى. وبدلا من أن تفيء أمتنـا إلى رشدهـا، وتأخـذ من مـاضيهـا البعيد والقـريب العظـة والعبرة، فتعتصم بحبل الله المتين، وتعـود كما أراد لها ربها صفـا واحدا كـالبنيان المرصـوص يشد بعضه بعضا، فتأخـذ بأسباب التطور والتقـدم والمنعـة، وتعد للعـدو القـوة التي ترهبه، وتفرض احترامهـا عليه. بدلا من هذا كله ازدادت تشرذما وفرقـة وتخلفا وضعفا، ووصلت إلى درك الفرقة والضعف والشقاق حين طمع طـاغية العراق بجـارته الكـويت، وكانت حـرب الخليج التي عصفت بـالبقية البـاقيـة من تقـارب الـدول العـربيـة والإسلامية، وكـان من سوء الحظ أن يفتح ملف القضيـة الفلسطينية، والأمـة في الدرك الأسفل من الشقـاق والتنـابـذ والضعف، والبعد عن سبيل الله، إلا من رحمة الله.

إنها مأســاة أمـة ارتكست في مهـاوي الضعف والفـرقة والتخلف، وقفت تطـالب بحقها من عـدو قوي، تظاهره قـوى عاتية متكبرة في الأرض. فهـل مــن عجـب إن لم تظفـر إلا بقـدر يسير من حقهـا المستلب الضائع؟

إنها سنـة اللـه الماضيـة الحتميـة التي يستـوي أمـامها المؤمن والكـافـر، وهي أن النصر والغلبـة لـلأقـوى، والله لا ينصر المؤمنين المتخاذلين المتخلفين الشـاردين عن هدى اللـه على أعدائهـم المتقدمين الأقـوياء، ولو كانوا من الكفار المكذبين بيوم الدين.

هـذه حقيقـة ينبغي أن تفهمهـا الأجيـال الصاعدة، وهي أن أمـة الإسلام لا يمكن أن تنتصر على أعـدائهـا إلا إذا اعتصمت بحبل الله المتين، وطبقـت منهجه القويـم، وعادت كالبنيـان المرصوص، يشـد بعضه بعضـا، وبذلك تصبح قوة قادرة على إثبات وجودها العـزيز، وانتـزاع حقهـا المغتصب في معترك الـوجـود الصـاخب، وفي دنيـا الحقـوق المتضـاربـة التي لا تعترف بـالحق إلا للأقوياء.

وليس أدل على صحـة ما نقول مـن الأثر الكبير الـذي أحدثتـه الانتفـاضة في حيـاة الإسرائيليين اليهـود في الأرض المحتلـة، قـد ملأت حياتهم فزعـا وقلقا واضطرابا، حتى إن حكومة إسرائيل فكـرت بالتخلي عن غزة قبل الاتفـاق الأخير. ولـو قيض لهذا البطل المجـاهـد في الأرض المحتلـة الـدعم المادي المناسب لحجم المعـركة، وفُتح بـاب الجهاد في فلسطين لانهالت المسـاعدات والجمـوع الغفيرة من الشباب المسلم المستعـد للجهاد في سبيل اللـه مـن جميع أنحـاء العـالم الإسلامي، ولأيقنـت إسرائيل أن لا مُقام لها في أرض النبـوات والمقدسـات، ولن ينفعهـا حينئذ حلفـاؤهـا ولـو كـان بعضهم لبعض ظهيرا. ولكن حيل بين الجماهير المسلمــة وبين الجهـاد في سبيل اللـه لتحـريـر بيت المقـدس، وهـذا مـا جعل إسرائيل تستعلي وتستكبر وتفرض الحل الذليل علينا.

وينبغي أن تعلم الأجيـال الصاعـدة أيضا أن فلسطين جـزء من ديـار الإسـلام، وأن حماية المقـدسات الإسلاميـة وغيرها في تلك المنطقة منـوطة بالمسلمين منـذ كتب عمر بن الخطاب عهـده إلى أهل بيت المقدس، وبـذلك أصبحت رعاية تلك المقدسـات أمانة في أعناق المسلمين، لا يجوز أن يتخلوا عنهـا ويفرّطـوا فيهـا، وبيت المقدس فيـه المسجـد الأقصى، أولى القبلتين، وثـــالث الحرمين الشريفين، ومسرى محمد ﷺ ، فهو من المقدسات التي يجب أن ينفـر المسلمـــون خفـافـا وثقـالا لتحريره، فلا يضعوا السلاح، ولا يقعدوا عن الجهـاد، حتى يعـود إلى كنف الإســلام والمسلمين طاهرا نقيا محررا.

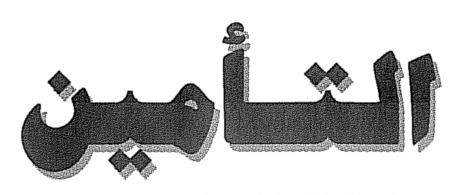
لقد أصـدر علماء المسلمين من شتى أنحاء العالم الإسلامي أكثر من اثنتي عشرة فتوى منـذ عام ١٩٣٥ حتى اليـوم، حـرموا فيهـا الصلح مع اليهود، وحذروا من الاعتراف لهم بشبر من أرض فلسطين، وبينـوا أن الجهـاد هـو السبيل الوحيـد لتحريـرها، وأنـه ليس لشخص أو جهـة أن تقـر اليهـود على أرض فلسطين، أو تتنازل لهم عن أي جزء منها، أو تعترف لهم بأي حق فيـــها، وأكـدوا أن الاعـتراف بدولـة إسرائيل خيـانـة للـه ولـلـرســـول ﷺ وللأمانة التي وُكِل إلى المسلمين المحافظـة عليها. ولـذلك كان الحاج أمين الحسيني رائد المجاهـدين الفلسطينيين يقول في أواخـر أيام حياتـه: إ(ياكم والصلح مع اليهود)، عليكم أعباء الجهاد، وطالت أيام المحن والشدائد).

وإذا كانت الظروف الـدولية الصعبة التي تعيشها أمتنا قد أدت بنا إلى هذا الحل الخانع الـذليل، فينبغي أن يبقى محفـورا في ذاكرة الأجيال المسلمة: أنه حل ذليل باطل مرفوض، لا يمكن أن تقبله الأجيال المسلمـة الصاعدة، ولابد أن يأتي اليوم الـذي تنشق فيه الأرض المسلمة عن (صلاح الـدين) يلم شعث الأمة، ويـرص صفها، ويحيي أمـر دينها، ويـرفع رايتها الأصيلة؛ راية (لا إلـه إلا الله)، ويدفع بها بنيانا متراصا يحرر به بيت المقدس، كما حرره من قبل من الصليبيين.

أمـا المطبلـون والمزمّـرون لمشروع الـذل المخـزي، فما أجـد وصفـا يليق بهم أبلغ من قول الشاعر:

من يهن يسـهل الهوان عليه
ما لجرح بميت إيلام ■

[١/٢]



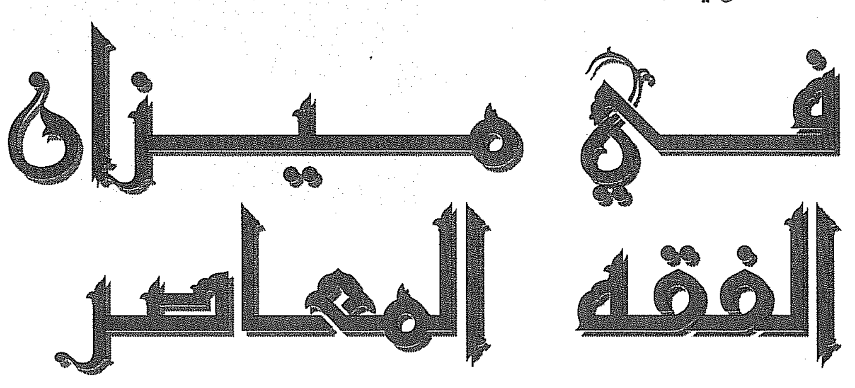


من القضايا الاقتصادية المعاصرة التي تناولها الفقهاء بالبحث والدرس، التأمين التجاري، وقد اختلفت الآراء حول مشروعية هذا التأمين، فمنها ما يذهب إلى أنه لا بأس به شرعا، وأن في تراثنا الفقهي صورا من المعاملات المالية يمكن الاستئناس بها في الحكم عليه، فضلا عما تفرضه ظروف العصر من جواز إباحة هذا التأمين، على الرغم مما قد يشوبه من الغرر والمخاطرة.

ومن تلك الآراء ما يذهب إلى أن التأمين التجاري غير جائز شرعا، وأنه في جوهره لا يختلف عن المغامرة، وأن الذين قالوا بغير ذلك لا تسلم أدلتهم من النقض، وإن حجة الضرورة لا سبيل إلى الأخذ بها، لأنه لا توجد ضرورة تبيح الأعضاء عما يخالط عقد هذا التأمين من شبهات وتقضي عليه بالحرمة.

وعلى الرغم من كثرة الدراسات والأبحاث التي كتبت في هذا الموضوع لم يصل أهل الذكر إلى رأي حاسم وقول فصل فيه.

وهذه دراسة موجزة في موضوع التأمين تعرض له من الناحية القانونية والشرعية في إجمال، وتحاول أن تقدم تصورا لنظام تأميني يحقق رسالة التأمين، دون الوقوع في شبهات أو محرمات..



بقلم: أ. د. محمد الدسوقي*

يعد التأمين بقوانينه وأنواعه المعروفة الآن من المعاملات التي ذاعت في المجتمعات الرأسمالية في العصر الحديث، ولكن نظرية التأمين في نظر فقهائه والداعين إليه، وهي حماية الشخص من الخسائر المالية التي قد يتعرض لها بسبب حدوث خطر ما - لها جذور تمتد إلى الماضي البعيد، وقد نمت هذه النظرية وتطورت على مر السنين حتى وصلت بالتأمين إلى ما وصلت إليه في الوقت الحاضر (١).

وحماية الشخص من الآثار المالية للأخطار والأضرار التي يتعرض لها تكون - كما يذهب فقهاء التأمين - بتوزيع تلك الآثار على مجموعة من الأفراد بدلا من أن يترك من حلت به كارثة ما، يتحمل وحده نتائجها، والوسيلة إلى ذلك هي إيجاد رصيد مشترك يساهم فيه من يتعرض لخطر معين، ومن هذا الرصيد المشترك يعوض من تحقق الخطر بالنسبة له.

أنواع التأمين

ويرى فقهاء التأمين أن تلك النظرية يمكن أن تطبق بواحد من طريقين:

الأول: تعاوني، والثاني: تجاري.

ويتمثل الأول في جماعة إنشاء شركة تعاونية للتأمين يجمع كل عضو فيها بين صفة المؤمن والمستأمن، ويدفع كل مشترك مبلغا من المال كل عام، يختلف من عام إلى آخر، طوعا لحاجة الشركة إلى الأموال التي تلزم لتعويض الخطر طول العام، ولا يسعى أي شريك من الشركاء إلى جر مغنم من اشتراكه.

وأما الثاني فهو الذي تقوم به الشركات التجارية المساهمة، ويختلف عن التأمين التعاوني في أنه لا وجود فيه للغرض الاجتماعي وأن المستأمن ليس شريكا في هذا النوع من التأمين، وإنما الشركاء هم المساهمون الذين يقتسمون ما تحققه الشركة من أرباح، والمستأمن ليس سوى عاقد ملزم بدفع قسط ثابت في ميعاد محدد، في مقابل قيام الشركة بدفع مبلغ التأمين المنصوص عليه في العقد عند وقوع الخطر المؤمن منه (٢).

والجدير بالإشارة إليه أن كلا من هذين النوعين من التأمين بمفهومهما القانوني الوضعي أجنبي النشأة وأن النظام التعاوني أقدم من النظام التجاري، وذلك أن نظرية التأمين كما أومأت إلى هذا آنفا، لها جذور تمتد إلى الماضي البعيد، والتأمين من حيث نظريته ضرب من التكافل بين الناس، ومن ثم عرف التأمين التعاوني قبل التأمين التجاري بمئات السنين.

وأقدم أنواع التأمين التجاري - وهو التأمين البحري - لم يظهر إلا في منتصف القرن الرابع عشر الميلادي، ولم توضع له تشريعات وقوانين إلا بعد الثلث الأول من القرن الخامس عشر، ثم جدت بعد ذلك أنواع شتى من التأمين التجاري، أحدثها تأمين الطيران.

وقد شهد القرن الماضي زحف التأمين التجاري إلى العالم الإسلامي، تحركه بواعث السيطرة والاستغلال، وتمكن له ولغيره من الشركات التجارية قوى الاستعمار والاحتلال، وعملت الدعاية الرأسمالية اليهودية عن طريق النشر والتأليف على صبغ التأمين التجاري بصبغة العمل التعاوني الإسلامي، وعلى الحيلولة دون ظهور التأمين التعاوني بمفهومه القانوني في المجتمع

* أستاذ الفقه والأصول بكلية الشريعة - جامعة قطر

الإسلامي، فذلك التأمين يحقق ما لا يحققه التأمين التعاوني في مجال الحياة الاجتماعية والاقتصادية في رأي فقهاء التأمين.

التأمين التعاوني جائز

ولا خلاف في جواز التأمين شرعا إذا كان عملا تعاونيا خالصا، فهو في هذه الحالة يكون تكافلا بين الناس، والشريعة الغراء لا تضيق بأي لون من ألوان التكافل المشروع بين أفراد المجتمع، بل هي قد جعلت هذا التكافل أمرا مفروضا، وأكدت أن الفردية أو السلبية، ليست من خلال المؤمنين، فالمؤمن للمؤمن كاليدين تغسل إحداهما الأخرى ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم.

ولكن الخلاف في جواز التأمين التجاري شرعا، فقد تباينت آراء الفقهاء المحدثين والمعاصرين في هذا اللون من التأمين، ويجدر قبل ذكر طرف من هذه الآراء أن أعرض بشيء من التفصيل للحديث عن هذا التأمين كما جاء في كتب القانون.

التأمين التجاري

لم يتفق فقهاء التأمين (٣) على تعريف للتأمين التجاري، بحجة أنه نظام غير مستقر، وأن أي تعريف له لن يكون جامعا مانعا، بيد أنهم يذهبون إلى أن هذا التأمين يسمى فن التضامن أو التعاون، لأن الفكرة الأساسية فيه كما يرى هؤلاء الفقهاء هي التعاون بين المستأمنين، وليست وظيفة المؤمن أو الشركة إلا الإشراف على هذا التعاون وتنظيمه عن طريق المقاصة بين المخاطر، وتوزيع نتائجها على أكبر عدد من الأشخاص، مع الاستعانة في ذلك بحساب الاحتمالات وفن الإحصاء، ومن ثم يؤكدون بأن التأمين التجاري إذا كان مجرد علاقة بين المؤمن والمستأمن، فإنه لا يكون تأمينا بالمعنى الفني ويكون أشبه برهان أو مقامرة.

ويذكر فقهاء التأمين لعقد التأمين التجاري عدة خصائص منها أنه عقد احتمالي أو عقد من عقود الغرر لأنه ينبني على احتمال وقوع الخطر المؤمن منه، وبذلك يتحقق احتمال المكسب والخسارة بالنسبة للطرفين، فإذا وقع الحادث المؤمن منه، ولم يكن المستأمن قد دفع إلا عددا قليلا من الأقساط فإنه يربح حيث يخسر المؤمن وإذا حصل العكس، وتخلف الحادث المؤمن منه فإن المستأمن يكون قد وفى بالأقساط كلها دون الحصول على مقابل لما دفعه، وبهذا يطرد مركز المؤمن إطرادا عكسيا مع مركز المستأمن فيخسر الأول حيث يربح الأخير والعكس بالعكس (٤).

فالمصادفة إذن لها أثر واضح في التزام كل من المستأمن والمؤمن، لأن وقوع الخطر أو تاريخ وقوعه أمر مجهول لكليهما، ولذا كان عقد التأمين التجاري عقدا احتماليا، أو عقدا من عقود الغرر.

ولما كان التأمين التجاري عقدا احتماليا، والعقود الاحتمالية كلها من عقود المعاوضات سواء أتحقق الخطر أم لم يتحقق، فعقد هذا التأمين يعد دائما من عقود المعارضة (٥)، إذ ليس لنية التبرع نصيب فيه.

ولا خلاف في أن عقد التأمين التجاري عقد إذعان (٦) وعقد الإذعان هو العقد الذي يكون فيه أحد المتعاقدين مضطرا إلى أن يقبل الشروط التي وضعها الطرف الآخر دون مناقشة أو تعديل، وإنما كان هذا العقد عقد إذعان وبخاصة من جانب المستأمن، لأن شركات التأمين تتمتع بمركز اقتصادي قوي، وفي وسعها أن تفرض على جمهور المستأمنين من الشروط ما تراه محققا لمصالحها.

ونظرا لهذا تدخل الشارع في مختلف الدول، حماية للمستأمن، بنصوص آمرة تنظم عقد التأمين على نحو يحقق بين طرفيه المساواة التي أدت ظروفها الاقتصادية إلى اختلالها (٧).

وفضلا عن خصيصة الإذعان والغرر في عقد التأمين التجاري فإن من خصائصه أيضا أنه عقد من عقود حسن النية، بمعنى أن كلا من طرفي التعاقد يجب ألا يخفي على الطرف الآخر أي بيانات جوهرية، وأن على المستأمن خاصة أن يكون صادقا فيما يدلي به من معلومات عن الخطر، وأن يحافظ على الشيء المؤمن عليه، كما لو كان غير مؤمن عليه (٨).

ومن خصائص هذا العقد أيضا أنه ملزم للطرفين أو عقد تبادلي، فالمستأمن ملزم بدفع القسط، والمؤمن ملزم بدفع مبلغ التأمين، أو بتعويض الضرر عند تحقق الخطر، فعقد التأمين طوعا لهذا ينشيء التزامات متقابلة في ذمة كل من المتعاقدين، ويعد عقدا ملزما للجانبين.

ولأن نظام التأمين التجاري تقوم به شركات مساهمة بقصد الربح، كان عقد هذا التأمين عقدا تجاريا، ولذلك تحمل شركات التأمين القسط الذي يدفعه المستأمن أعباء مختلفة كمصاريف الإدارة وأجور السماسرة، وكل ما يتصل بسير أمور الشركة، ويحقق لها أكبر عائد من الربح، ولعل هذا يفسر سبب إقبال أصحاب رءوس الأموال على تثمير أموالهم في ميدان التأمين لما يدره من ربح وفير.

أقوال الفقهاء في التأمين التجاري

هذه أهم خصائص عقد التأمين التجاري، وتلك أصوله الفنية، كما وردت في كتب فقهائه، فما موقف الرأي الفقهي من هذا التأمين؟

إن العالم الإسلامي لم يعرف التأمين إلا في القرن الماضي، فضلا عن أن أقدم أنواعه كما أومأت إلى هذا فيما سبق لم يعرف إلا في منتصف القرن الرابع عشر، ومعنى هذا أن التأمين التجاري لم يدرك في صورته الأولى عهد التشريع الإسلامي، ولا عصور الأئمة من الفقهاء، بل لم يكن قريبا من هذه العصور.

ويعد الإمام ابن عابدين (٩) أقدم فقيه تحدث عن التأمين، ولم يتحدث إلا عن التأمين البحري، لأنه كان أول نوع من أنواع التأمين ظهر في البلاد الإسلامية، وقد تحدث عنه في الجزء الثالث (١٠) من حاشيته، كما أشار إليه في رسالته وأجوبة محققة عن أسئلة مفرقة (١١).

وقد انتهى ابن عابدين إلى حرمة التأمين البحري لأنه التزام ما لا يلزم، ولأنه ليس صورة من صور الكفالة الجائزة شرعا، وهو من ثم عقد فاسد لا يجوز الإقدام عليه في دار الإسلام.

ونسبت إلى الإمام محمد عبده (١٢) فتوى جوز فيها التأمين على الحياة، لأنه – كما يرى – من قبيل شركة المضاربة، وهي جائزة شرعا وهذه الفتوى صادرة بتاريخ ٩ صفر سنة ١٣١٩هـ (١٢)

وكثرت بعد ذلك آراء الفقهاء والباحثين في

التأمين التجاري

التأمين، وبخاصة في العقود الثلاثة الأخيرة، فقد صدرت عنه مؤلفات وبحوث ومقالات، كما عرض له الباحثون بالدراسة من الناحية الشرعية في أكثر من ندوة أو مؤتمر.

ولكن على الرغم من كثرة تلك الآراء التي قال بها الفقهاء في التأمين، لم يصل هؤلاء الفقهاء إلى رأي حاسم في هذا الموضوع، فقد تفاوتت آراؤهم تفاوتا واضحا، حيث ذهب بعضها إلى جواز التأمين شرعا، على حين ذهب بعضها الآخر إلى أن التأمين التجاري غير جائز شرعا، ولا سبيل لعرض كل هذه الآراء ومناقشتها، وسأذكر فيما يلي أهم الأدلة التي عول عليها من ذهبوا إلى القول بجواز التأمين شرعا، ثم أتناولها في إيجاز بالتحليل والمناقشة.

وأما هذه الأدلة فهي في إجمال:

١ – التأمين التجاري نظام تعاوني إنساني.

٢ – الغرر في عقد التأمين لا يفسد العقد.

٣ – يشبه التأمين بعض صور المعاملات المشروعة.

٤ – مصلحة المجتمع وحاجة الناس.

إذا كان فقهاء التأمين يرون أن أهم العناصر الفنية للتأمين هو أنه نظام تعاوني، فإن بعض فقهاء الشريعة يرون أيضا أن هذا التأمين نظام تعاوني وأن التعاون في الشريعة الإسلامية أمر مطلوب ومرغوب، ومن ثم فإن التأمين التجاري يكون بقيامه على التعاون جائزا شرعا، فهل حقيقة يعد هذا التأمين نظاما تعاونيا، وهل وظيفة شركات التأمين تنحصر في تنظيم التعاون بين المستأمنين؟ وأنها من أجل ذلك تحصل على جزء من الأرباح التي تأتي عن طريق استثمار أموال من يؤمنون على أنفسهم أو أموالهم.

يقول فقهاء التأمين إن عقد التأمين التجاري عقد ملزم للطرفين وأن القسط الذي يدفعه المستأمن يقوم مقام الأجرة في الإجارة، فهو ثمن الأمان، وعقد التأمين تبعا لذلك عقد تبادلي وإذعان، كما أنه أيضا عقد معاوضة وعقد احتمالي (١٤) فأين مجال التعاون في هذه العملية، إن قالوا: إن تجمع عدد كبير من المستأمنين لدى الشركة يؤدي إلى التعاون عن طريق المقاصة بين الأخطار وإن لم يشعر بهذا المستأمنون أنفسهم ولم يعرف بعضهم بعضا، ولم يكن في نية أحدهم أن يتبرع بما يدفعه، رد عليهم بأن الشركة إذا اجتمع لديها عدد كبير من المستأمنين كان ذلك في صالحها وحقق لها أرباحا طائلة، ولكن ذلك لا يعني أن وظيفة المؤمن منحصرة في تنظيم التعاون بين المستأمنين، لأن ما يدفعه المستأمن يصبح ملكا للشركة تتصرف فيه بما يعود عليها بالمصلحة، وأيضا لأن خصائص عقد التأمين كما تحدث عنها فقهاؤه توضح بجلاء أن هذا العقد لا مجال للتعاون فيه فهم في الواقع يناقضون أنفسهم، لأنهم يرون أن هذا العقد إن حقق ربحا للمستأمن حقق خسارة للمؤمن والعكس بالعكس (١٥).

ويقولون كذلك إن هذا العقد عقد معاوضة يقوم فيه القسط مقام الأجرة في الإجارة أو الثمن في البيع ثم بعد هذا يذهبون إلى أنه نظام تعاوني إنساني، ولا أدري كيف يدور هذا العقد بين الربح والخسارة بالنسبة للطرفين ويصدق عليه في الوقت نفسه أنه عقد تعاوني؟ ثم إن تدخل المشرع في بعض الدول لحماية الطرف المذعن الذي يوقع على عقد مطبوع – وهو المستأمن – من الطرف القوي وهو المؤمن دليل على أن هذا العقد لا يدخله التعاون وعلى أن علاقة المؤمن بالمستأمن هي علاقة تاجر بعميل وليست علاقة منظمة للتعاون بفرد من أفراد الجماعة المتعاونة كما يذهب فقهاء التأمين.

يقول أحد علماء الاقتصاد (١٦) المعاصرين في أمريكا: «فشركة التأمين ليست مشروعا تعاونيا، لأن الشركات المساهمة في التأمين تعمل على كسب فوائد لحملة أسهمها، ولأن شركات التأمين المساهمة ليست ملكا لمن يديرون سياستها» والتأمين التجاري تبعا لهذا الرأي لا يصدق عليه أنه نظام تعاوني، فالمساهمون يقبلون عليه لتثمير أموالهم وهم يسيطرون على شركات التأمين ويديرونها بما يحقق لهم الربح الوفير والمستأمنون لا علاقة لهم بإدارة الشركة ولا يملكون سهما من أسهمها وعليهم دفع الأقساط في مواعيد محددة في مقابل دفع مبلغ التأمين إذا تحقق الخطر المؤمن منه طوعا لقواعد ومبادىء فرضتها الشركة وهي في صالحها بوجه عام.

ولو كان الأمر كما يذهب هؤلاء الفقهاء من أن التأمين التجاري قائم على التعاون ما دعا المفكرون وعلماء (١٧) الاقتصاد في أوروبا وأمريكا إلى الأخذ بالتأمين التعاوني دون التأمين التجاري وما ذلك إلا لإيمانهم بأن التأمين له وظيفته الاجتماعية، ورسالته الإنسانية، فلا يصح أن يكون مصدرا من مصادر الكسب والعيش لطائفة من الناس فضلا عن أن هذا اللون من التأمين يمثل خطرا اقتصاديا على الدولة، لأن شركاته تسيطر على مدخرات وفيرة فإذا تركت هذه المدخرات لفئة لا يحركها غير الربح والمصلحة الفردية فإنها تستثمرها بما تراه محققا لمصالحها دون تقدير لظروف المجتمع وحاجته، ومن هنا تؤمم شركات التأمين في الدول التي تحرص على اقتصادها وتحقيق عدالة اجتماعية بين أفرادها، وبخاصة إذا كانت هذه الدول متخلفة اقتصاديا (١٨).

على أن في القول بأن التأمين التجاري قائم على التعاون وأن التأمين التعاوني لم يحقق نجاحا في المجالات الاقتصادية – تناقضا لأنه ما دام التعاون هو القاسم المشترك بين النظامين، فلماذا لزم التأمين التعاوني الاخفاق – كما يقولون – دون التأمين التجاري، أم أن الرغبة في إعطاء هذا صبغة العمل الاجتماعي الإنساني هي التي أوحت باضفاء صفة التعاون عليه ونفي صلاحية التأمين التعاوني في مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية؟!

إن من المعروف تاريخيا أن التأمين بدأ تعاونيا، ثم تحول على أيدي اليهود وتجار

■ لم يصل أهل الذكر إلى رأي حاسم في التأمين، على الرغم من كثرة الدراسات والأبحاث التي كتبت فيه

■ أقدم أنواع التأمين التجاري - وهو التأمين البحري - لم يظهر إلا في منتصف القرن الرابع عشر الميلادي

النقود إلى نظام تجاري، وليس ببعيد أن تكون الدعايات اليهودية والرأسمالية قد سعت عن طريق النشر والتأليف إلى صبغ التأمين التجاري بصبغة العمل التعاوني الإنساني، وبمرور الزمن ثبتت هذه الفكرة في الأذهان وروج لها كثير من رجال القانون، ومع هذا أكد علماء الاقتصاد في دولة رأسمالية كأمريكا (١٩) أن التأمين التجاري لا يقوم على التعاون، وأنه يعرض الحياة الاقتصادية لخطر شديد، وأن التأمين التعاوني على خلاف ما يذهب فقهاء التأمين التجاري، لأنه يحقق في الحياة الاقتصادية منع الاحتكار المالي، ويحمي أموال الناس من أن تستغلها فئة خاصة، وهو بالإضافة إلى هذا يحقق فكرة التأمين على أحسن وجه وأشرف غاية.

لا يقوم التأمين التجاري إذن على التعاون كما يذهب فقهاء التأمين وبعض فقهاء الشريعة، فهل الغرر في عقد هذا التأمين لا يفسد العقد لأنه غرر يسير يمكن التجاوز عنه؟

إن عقد التأمين لما كان عقدا احتماليا ولا يستطيع فيه كل من المتعاقدين أو أحدهما وقت العقد معرفة مدى ما يعطي أو يأخذ، وفقا لأمر غير محقق الحصول أصلا، أو معروف وقت حصوله، إن حصل، ولما كانت العقود الاحتمالية كلها من عقود المعاوضات فإن عقد التأمين عقد معاوضة مالية صرفة لا تبرع فيه ولاهبة يضاف إلى هذا أن الحادث في التأمين إذا تخلف ضاع على المستأمن ما دفعه من أقساط اللهم إلا في بعض ألوان التأمين على الحياة وأنه قد يحدث العكس فيقع الحادث ولما يسدد المستأمن إلا قسطا أو قسطين مثلا فيحصل على مبلغ التأمين (ألف دينار أو أكثر أحيانا) على حين لم يدفع إلا نحو عشرة دنانير فقط، وهكذا يطرد مركز المؤمن اطرادا عكسيا مع مركز المستأمن فيخسر الأول حيث يربح الأخير والعكس بالعكس. لهذا كله كان عقد التأمين عقد غرر، وكان الغرر فيه منهيا عنه، لأنه غرر كثير حيث تلعب المصادفة دورا في التزام كل من المؤمن والمستأمن، فوقوع الخطر أو تاريخ وقوعه أمران مجهولان لهما فكلاهما إذن معرض للربح والخسارة على أساس احتمالي وعلى غير نسبة معقولة ومن هنا كان الغرر في التأمين فاحشا يفسد العقد.

وإذا كان بعض الباحثين (٢٠) قد ذهب إلى أن التأمين التجاري أصبح اليوم ضرورة اجتماعية واقتصادية هامة، وأن الإمام مالكا قد قال بجواز الغرر في العقد (٢١) - وإن كثر - إذا دعت إليه ضرورة وكان معاوضة مالية ومادام التأمين التجاري عقد معاوضة مالية، وهو ضرورة يجوز أن يدخله الغرر كثيرا كان أو قليلا أخذا برأي الإمام مالك، إذا كان بعض الباحثين قد ذهب إلى هذا الرأي فإن التأمين التجاري ليس ضرورة لا سبيل إلا إليها، وإذا لم تأخذ به المجتمعات الآن نجم عن ذلك ضرر جسيم للحياة الاجتماعية والاقتصادية فقد اسلفت أن الدول الرأسمالية - وهي الدول التي ينتشر فيها التأمين التجاري - قد ألفت أن هذا النظام ليس أمراً ضروريا يجب الحفاظ عليه والتمسك به بل على العكس نزعت إلى الأخذ بالنظام التعاوني ومحاربة ذلك النظام، واعتباره مصدر خطر على اقتصاد الأمة. □

يتبع

الهوامش:

١) انظر: التأمين على الحياة، للدكتور عبدالودود يحيى، ص ٣ ط. القاهرة.
٢) انظر: شرح القانون المدني المصري الجديد في التأمين للدكتور/ محمد علي عرفة، ص ١٢، ط. جامعة القاهرة.
٣) انظر: التأمين في القانون المصري للدكتور/ عبدالمنعم البدراوي ص ١٣، ط. القاهرة، ومن هذه التعريفات: التأمين عقد يلتزم المؤمن بمقتضاه أن يؤدي إلى المؤمن له أو إلى المستفيد الذي اشترط التأمين لصالحه مبلغا من المال أو إيراداً مرتبا أو أي عوض مالي آخر في حالة وقوع الحادث أو تحقق الخطر المبين بالعقد، وذلك في نظير قسط أو أي دفعة مالية أخرى يؤديها المؤمن له للمؤمن.
٤) انظر: شرح القانون المدني الجديد في التأمين للدكتور/ محمد علي عرفة، ص ١٠٠، ط. القاهرة
٥) انظر: التأمين في القانون المصري، ص ١٠٩.
٦) انظر: عقود الإذعان في القانون المصري للدكتور/ عبدالمنعم الصدة، ص ٢١٤ ط. القاهرة.
٧) انظر: دروس في التأمين للدكتور/ جمال زكي، ص٦٦، ط. القاهرة.
٨) مذكرات في التأمين للدكتور/ مقبل جميعي، ص ٦٣ ط. آلة كاتبة.
٩) هو محمد أمين بن عمر بن عبدالعزيز عابدين الدمشقي، ولد سنة ١١٩٨هـ = ١٧٨٤م، وتوفى سنة ١٢٥٢هـ = ١٨٣٦م، كان فقيه الديار الشامية وإمام الحنفية في عصره، له آثار علمية كثيرة، من أهمها رد المحتار المعروف بحاشية ابن عابدين في خمسة مجلدات ورسائل ابن عابدين (الإعلام للزركلي).
١٠) ص ٢٧٣.
١١) جـ٢ ص ١٦٦.
١٢) هو الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده بن حسن خير الله ولد سنة ١٢٦٦هـ = ١٨٤٩م، في إحدى قرى محافظة الغربية بمصر، وتوفي بالاسكندرية سنة ١٣٢٣هـ = ١٩٠٥م، يعد من كبار رجال الإصلاح والتجديد في العصر الحديث، ومن مؤلفاته (رسالة التوحيد) و (الإسلام والنصرانية) و (تفسير جزء عم) (الإمام محمد عبده لعباس محمود العقاد).
١٣) نشرت هذه الفترى في مجلة المحاماة، السنة الخامسة، رقم ٤٦٠ ص ٥٦٣. كما نشرت في العدد التاسع من المجلد الأول من مجلة نور الإسلام، وهي المجلة التي كانت تصدرها مشيخة الأزهر، وكانت تسمى في أول صدورها بهذا الاسم، ثم أطلق عليها بعد ذلك (مجلة الأزهر).
١٤) التأمين في القانون المصري، ص١١٣.
١٥) انظر: شرح القانون المدني الجديد في التأمين، ص٩٩.
١٦) هو (جيري فورهيس) في كتابه (فلسفة النظام التعاوني في المجتمعات الحديثة)، ترجمة عمر القباني، ص ٣٠ ط. القاهرة.
١٧) انظر: فلسفة النظام التعاوني، ص ١٧٥.
١٨) النظرية العامة لكينز للدكتور جمال الدين سعيد، ص ٥٠٤، ط. لجنة البيان العربي.
١٩) انظر فلسفة النظام التعاوني، ص٣٠.
٢٠) انظر: الوسيط في شرح القانون المدني الدكتور/ عبدالرزاق السنهوري، جـ ٧ ص ١٠٨٩.
٢١) انظر بداية المجتهد للإمام ابن رشد، جـ ٢ ص ١٣٠.

﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ [الانفال: ٣٠].

يكشف الرجل عن طبيعته بنوع اختياره؛ فإذا عرض عليه: هل تريد حملا خفيفا أم تريد ظهرا قويا؟ فإذا اختار الظهر القوي، كنت أمام همة ترمي بصاحبها إلى بعيد، إلى ما وراء النجوم. وقد يتغامز من حوله التافهون، ساخرين من رجل يختار المركب الصعب، وكان في إمكانه أن يسلك الطريق الممهود. ويستخف الرأي الفطين الجماهير المخدوعة، فإذا هم كما وصفهم ربهم: ﴿إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون وإذا مروا بهم يتغامزون وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين. وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون﴾ [المطففين:٣٢].

وإن تعجب فعجب أن يسخر المجرمون ممن؟ من المؤمنين، والضالون من المهتدين!! فيسخرون منهم، سخر الله منهم.

ومن أبرز مواطن السخرية من المجرمين، الضالين، حادث الهجرة.. عندما بلغ أملهم في الإجهاز على الدعوة منتهاه، وفي نفس اللحظة ضاع الأمل، وحبط العمل: ﴿فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون﴾ [المطففين:٣٤].

الهجرة بين الأمل والعمل

بقلم: د. محمود محمد عمارة

والآية الكريمة التي نحن بصدد فهمها ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا﴾ مسبوقة مباشرة بقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم﴾ [الانفال:٢٩].

فهذا وعد من الحق تعالى بنصر أوليائه، نفسيا: برؤية الحق حقا، والباطل باطلا، ثم بتكفير السيئات وغفران الذنوب، من لدن صاحب الفضل العظيم سبحانه وتعالى، والذي يعدهم بهذا الفضل للفوز في كل المعارك.

ثم جاءت آية اليوم كمعرض من معارض الفضل العظيم، من واهبه سبحانه: عندما أحبط مكر الماكرين، خير الماكرين.

فكيف تم ذلك؟

تقول كتب السيرة، سيرة ابن هشام: اجتمع الملأ من قريش في دار الندوة لاتخاذ قرار حاسم بشأن محمد ﷺ. وإذا هم بشيخ جليل لدى الباب. فسألوه من أنت: قال: شيخ من نجد . سمعت بما اتعدتم عليه. فحضرت لأسمع ما تقولون. وعسى ألا تعدموا مني رأيا ونصحا.

وعلى مرأى ومسمع من الشيخ قال بعضهم بشأن محمد ﷺ: أحبسوه في الحديد. وأغلقوا عليه بابا. ثم تربصوا به ريب المنون كإخوة له من قبل. وهنا قال الشيخ الضيف وهو أبليس الملعون: لا والله. ما هذا لكم برأي. وعلل رفضه بما يعلمه من شعبيته ﷺ التي سوف تعلن عن نفسها من خلال رجاله الذين سوف يحطمون القيود، وينتزعونه منكم، فانظروا غير هذا الرأي.

فقال آخرون: نخرجه من ديارنا، فإذا خرج عنا فوالله ما نبالي أين خرج. فقال الشيخ النجدي: والله ما هذا لكم بالرأي، ألم تروا حسن حديثه. وحلاوة منطقة. وغلبته على عقول الرجال بما يأتي به؟. دبروا فيه أمرا غير هذا. وتولى أبوجهل – فرعون هذه الأمة – كبر اقتراح قتله، الذي راق أبليس، فصفق للفكرة التي جاء من أجلها، لكنه لم يفصح عنها حتى لا ينكشف أمره. وفعلا قرروا قتله.

ولكن الحق تعالى أعلمه بما دبر القوم، فقرر الهجرة. وأمر المسلمين بها، وبينما (برلمان أبليس) مايزال مجتمعا، وفي الوقت الذي فشل فيه المجلس في اتخاذ القرار مرتين، فطال، وطال، كان محمد ﷺ قد خرج من داره فعلا، وخيب الله تعالى مسعاهم، وانتصر المكر الخير على المكر السيء.

وعلى هذا الانتصار مزيد من سخرية لاذعة، تمثلت في حسبانهم عليا النائم على الفراش حسبانهم أنه الرسول ﷺ. ﴿ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين﴾.

عصا الجبان

لابد من وقفة نكشف بها عن خبيئة القوم، القوم الذين ظنوا أنهم في أقوى قوتهم والحق في أضعف ضعفه، يمسكون بالمنشار، والمسلم لعبة في أيديهم، ولقد كانوا واهمين:

إذ إنهم عندئذ كانوا من الضعف، بل من الهوان في القاع: إنهم لم يقترحوا فكرة القتل أولا، فلم يكن للجبان أن تطيعه نفسه بمنازلة من يعتقد في قرارة نفسه أنه أقوى منه.

وحتى لما طرحت فكرة القتل، لم يجرؤ فرعون هذه الأمة أن يتحمل كبرها وحده، أو يسلط من شاء لينفذ الخطة، وإنما كانت فكرة الجبان الذي يحاول أن يجمع أطراف شجاعة المهلهلة (ليضرب ضربة واحدة لا يقدر على غيرها، يضرب بها في ظلمة الليل فيكون فيها نجاته أو مماته) لقد اقترح اشتراك القبائل كلها في قتل رجل واحد فقط، هو محمد صلى الله عليه وسلم وهو إذن في حس أبي جهل أكبر من هذه القبائل جميعا، فضلا عن هؤلاء المجتمعين في برلمان أبليس، والذي اجتمعت فيه الأنس والجن، ولم يتمكنوا من تنفيذ الخطة المدبرة.

لم يفعلوا ولن يفعلوا

ولك أن تتصور المتآمرين خمسين، مثلا إذن، فكل واحد منهم يعتقد أن محمدا أقوى منه، فلم يكونوا عندئذ خمسين إزاء واحد، بل كانت نفوسهم تقف جندا لحساب الرسول، فكان هو الخمسين وكانوا هم الأصفار، الذين تدارك علمهم في الآخرة، واليوم تدارك منهم الإرادة، فلا تقدر على أن تتخذ القرار.

ألم تر إلى مغزى هذه الاقتراحات كلها؟ لم يكن فيها اقتراح واحد، يتحمله مقاتل شريف يواجه مباشرة من يتخذه عدوا، وإنما هي المناورة، ومن بعيد، إنه الجبان، الذي يحارب كما يقولون، بالعصا الطويلة، فنفسه الهالعة الجازعة تفرض عليه أن يكون من عدوه بعيدا، لتنوب عنه عصاه في مناوشته، وهو في مأمن منه، حتى إذا حانت لحظة الهرب كانت هناك مسافة تمكنه من الفرار قبل أن تطول يد عدوه.

ولكن الشجاع يقاتل. ولو بالعصا القصيرة، بالسيف القصير، حتى إذا واجه عدوه، أطال سيفه بخطوة يتقدم بها نحوه، أي أن الشجاعة هو الذي ينوب عن سيفه في منازلة عدوه، الذي سوف يفر من أمام رجل حريص على الموت فتوهب له الحياة، بينما الجبان يموت في جلده قبل أن يموت فعلا!

سقوط حكومة الظل

لم تطل فرحة أبي جهل، فقد اغتالت المفاجأة هذه الفرحة، وطعن في لية عرسه. وأما أبليس فقد مكر، ومكر الله تعالى، والله خير الماكرين، مكر أبليس حين حبك الخطة تماما، فقد استعار وقار الشيوخ لعله بالوقار المزيف أن يحقق مأربه، ثم رشح الاستعارة بسيماء رجل عربي، من نجد، فلعل الجنس أن يميل إلى جنسه فتنجح الخطة، ومع أنه جاء بحمل فكرة القتل ابتداء، إلا أنه لم يطرحها، حتى لا يثير الظنون، كما أسلفنا.

> **يكشف الرجل عن طبيعته بنوع اختياره، ولا يحمل الأمانة إلا رجال المهمات**

وهكذا يختفي الإعلام المعادي، خلف القناع المزيف، ومن ورائه يحرك خيوط العرائس، على خشبة المسرح، وقد يحقق نجاحا، في مجتمع من جنسه وعلى مذهبه، أما محمد ﷺ والذين آمنوا معه فالأمر على ما قال سبحانه وتعالى: ﴿إن عبادي ليس لك عليهم سلطان﴾ [الحجر:٤٢].

أجل قد يتناجى المجرمون بالأثم والعدوان وقتل الرسول، وقد يحققون يوما، نصرا وقتيا، تتطاير فيه الرءوس.

ولكن تبقى من المؤمنين النفوس، تتحطم منهم العظام، ويبقى الإيمان شاهدا على قدرة المؤمن وفي لحظة ضعفه - أن يهزم عدوه بينما هو في أوج انبهاره.

يا من رأى عمرا تكسوه بردته
والزيت أدم له والكوخ مأواه
يهتز كسرى على كرسيه فرقا
من بأسه وملوك الروم تخشاه

الموقف على الجبهة الإسلامية

عندما قال الله تعالى ﴿ويمكرون..﴾ لم يقل فيمكر الله، بالفاء، وإنما قال سبحانه ﴿ويمكر الله﴾ بالواو. وهذا يعني: أنهم، وفي ذات اللحظة التي يمكرون فيها كانوا في قبضة القوة الأعلى: يمكرون حالة مكر الله تعالى بهم.

فهم واقعون تحت سلطانه، وإذا بدا لهم أنهم يتصرفون بحرية، فإنما هي حرية الصخرة التي يسوقها السيل أمامه من قمة الجبل، تظن أنها تقوده بينما هو الذي يدحرجها؟.

وهذا هو الذي حدث بالفعل: فبينما الاجتماع مايزال منعقدا، ومداد الاتفاقية لم يجف، إذا بمحمد ﷺ يضربهم بحفنة من التراب تعميهم، فيقضي على أوهام النجاح الكاذب قبل أن يلعب برءوس الواهمين.

ولئن سعد الظالمون يوما برؤية المعذبين في قبضتهم، فإن المؤمنين سيسعدون اليوم، وإلى الأبد.

حلاوة الانتصار بعد مرارة الاصطبار

أجل كانت سعادة الرسول ﷺ بالنجاة - والمؤمنين معه - تحس، ولا توصف: وهل بقى للظالم من حياته اليوم شيء يبكي عليه؟ لقد كان بينه وبين المظلوم ثلاثة أيام، أمس، وقد مضى، وغدا، ولم يأت بعد.. واليوم .. اليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون..

موكب النصر

ونستمع إلى صوت الأدب الإسلامي يصف لنا موكب النصر: من مقال للشيخ علي الطنطاوي:

أرى موكب محمد:
لا تمشي وراءه الجند..
ولا ترفرف عليه الأعلام..
ولا تدق له الطبول..
ولا يحف به القواد..
ولا يلمع على رأسه التاج.. ولكن:
يضيء على جبينه نور القرآن..

الهجرة بين الأمل والعمل

وتحف به ملائكة الرحمن..
وتصفق له قلوب الناس..
وتنزل عليه من ربه الرحمات..

وتمشي وراءه القرون: تهتدي بهديه، وتقتبس من نوره.

لقد طلع البدر من ثنيات الوداع، لا عليكن وحولكن يا ولائد المدينة، بل على الدنيا كلها. فبدد عنها غياهب الجهل. وأزاح عنها ظلام الظلم. وأسبغ عليها ثوب الأمن والعدل والخير.

أسباب النصر

لم يأت ذلك النصر المبين من فراغ، وإنما كان: بالأمل والعمل، بالأمل الوثيق في نصر الله والفتح، ثم بالعمل الذي يجعل من هذا الأمل واقعا ملموسا.

العمل الذي يفرض عليك تجاهل نداء غريزة حب الوطن في كيانك، ثم تختار وطن هذه العقيدة: فلا أنساب ولا ألقاب، وكل ما فوق التراب تراب.

الأمل في نصر الله

يقولون: إن ذرة واحدة من الفحم، تجذب أربعا من الإيدروجين، وسوف تظل النسبة ثابتة لا تختل، مهما كثر العدد. وإذا وضعت عشرة من المعادن في مكان، ثم وضعت عليها الزئبق، فسوف تجد الزئبق يعانق الذهب دائما.

ونقول نحن باسم الإيمان: إن هذا اليقين بصدق هذه الظوراهر الكونية أعمق منه يقينا قول الله تعالى: (والله خير الماكرين﴾.

وأن سنة الله تعالى: (﴿ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله﴾ [فاطر:٤٣]. ثم: ﴿وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها ومايمكرون إلا بأنفسهم ومايشعرون﴾ [الأنعام:١٢٣]. وعلى أنقاض هؤلاء الماكرين سوف يسحق بناء الحق، وترفرف أعلام الإسلام: ﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين أنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون﴾ [الصافات:١٧١ -١٧٣]. ﴿وكان حقا علينا نصر المؤمنين﴾ [الروم:٤٧].

ومعنى ذلك: أن ثقة المؤمن بالنصر. في باب اليقين أعمق وأعرق من كل سنن الكون الظاهرة. وفي ضوء هذا اليقين يظل ثابتا مصطبرا، يظل هو البطل الإنسان: الذي ينحني للنسيم، ولكن لا تكسره العاصفة. يؤثر الصدق حيث يضره، على الكذب حيث ينفعه في ظل شعوره هذا العميق بسنة الله تعالى: ﴿والعاقبة للتقوى﴾ [القصص:٨٣].

القائد يبث الأمل في قلوب جنوده

نام على رضى الله عنه في فراش الرسول ﷺ وهو يعلم أنه قد يدفع حياته ثمنا لهذا التكليف، وعلى رضى الله عنه: بشر، وشاب، فهو إذن يحب الحياة، ولقد أدرك الرسول ﷺ ذلك فبشره بأنهم لن يخلصوا إليه بما يكره. ثم بشر المؤمنين لحظة تكليفهم بالهجرة بأن الله تعالي جاعل لهم فرجا ومخرجا.

وعلى حداء الأمل سار الموكب الميمون، ومع هذا وفوق هذا، ينزل الوحي الأعلى يربط على قلبه ﷺ والمؤمنون معه - ليظل نهر الأمل دافقا بالعطاء. وذلك قوله تعالى: ﴿وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا﴾ [الاسراء:٨٠].

(وهذا بشارة أخرى أن الله تعالى أذن لرسوله بالهجرة من تلقاء نفسه. لا بإخراج قومه وهو كاره فقال له: قل في دعائك: رب: أدخلني المدينة. دار هجرتي ﴿مدخل صدق﴾ بحيث لا أرى فيها مكروها، وأخرجني من مكة يوم تخرجني ﴿مخرج صدق﴾ غير ملتفت إليها بقلبي شوقا وحنينا إليها، ﴿واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا﴾ أي وسلني أن أجعل لك من لدنى سلطانا نصيرا لك على من أرادك بسوء. وكادك بمكر وخديعة. وحاول منعك من إقامة دينك) [تفسير الجزائري].

ولاحظ أن الحق تعالى هو الذي يخاطبه وفي هذا من الايناس، وبسط النفس مافيه، وأن الذي يخاطبه هو القاهر فوق عباده القادر على تحقيق الأمل، وفيه من الثقة بالنصر مافيه.

تأملات في الآية الكريمة

يلاحظ المفسرون أن الله تعالى قدم الدخول على الخروج في الآية الكريمة ﴿رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق﴾، أولا: تحديا للمشركين بأن تمكينه من الخروج مفروغ منه، ولا يدخل في دائرة الجدل. وثانيا: تلطفا به ﷺ، وتمكينا للأمل في نصر الله والفتح. وثالثا: أن ذلك إعلان مسبق بنجاح الهجرة، وقبل أن تتم، لأن ضمان الدخول يتضمن سلامة الخروج طبعا.

العمل بعد الأمل

كان العمل لإنجاح الهجرة صنو الأمل، لقد فعل المهاجرون والأنصار - كلاهما - أفضل مايليق بهم، ترك المهاجرون أوطانهم وأموالهم، ولم يكن أجمل من المهاجرين في تضحياتهم إلا الأنصار في إيثارهم، والذين جعلوا لهم قلوبهم وطنا، وأموالهم قسمة. وذلك قوله تعالى: ﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون. والذين تبؤوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾. ولك أن تأخذ للتضحية مثالا فذا هو: صهيب الرومي كرمز من رموز المهاجرين، ثم تأخذ على الإيثار موقفا واحدا من الأنصار هو: سعيد بن الربيع: لقد لحق المعتدون بصهيب فلما اقترح عليهم أن يترك لهم ماله، قبلوا الاقتراح، وفرحوا بما أوتوا، وكان فرح «صهيب» أعمق وأوسع، لقد فاز بالمبادىء، بينما رجع التافهون بالمبالغ!! وياللهمة، ترمى بصاحبها إلى بعيد، ثم يعلن سعد بن الربيع عن تنازله عن ماله؟ هذا ممكن، عن داره، هذا محتمل؟ لكن الذي لا يتحمل أن يقترح تطليق زوجته لتكون زوجا لصاحبه لو

■ أفلست (دار الندوة) وأغلقت أبوابها

، واتسعت (دار الأرقم) وظهر طلابها

للمهاجرين والأنصار دور علينا

الاقتداء به في كل حال مشابه

أراد! وهكذا كم يكلف الإيمان أهله، وانهم لراضون، بل سعداء بما يدفعون.

الذين جاءوا من بعدهم

بعد الحديث عن المهاجرين والأنصار في الآيتين الثانية والتاسعة السابقتين من سورة الحشر جاءت الآية التالية مباشرة: ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا أغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا أنك رءوف رحيم﴾ [الحشر: ١٠]. لقد أدى المهاجرون دورهم فهاجروا، وقام الأنصار بواجبهم فآثروا. وبقى علينا، على الذين جاءوا من بعدهم أن يسيروا على نفس الدرب: وفاء.. ودعاء .. وحباً لهم..

ومن أنبل صور الحب: أن نحب مبادئهم، وأن يظل عملهم العظيم حيا في ضمائرنا، دروسا يصلح بها الله تعالى ما أبلت الأيام من عزائمنا، ومن هذه الدروس ما أشارت اليه الآية الكريمة:

١ - فالتعبير عن المكر بالفعل المضارع ﴿يمكرون﴾ يفيد استمرار هذا المكر، فسوف يمكرون ولايفترون، فلنواكب مكرهم بما يحبطه، كإخوة لنا من قبل.

٢ - ثم أن الله تعالى يقول: ﴿وإذ يمكر بك﴾ بك، لا يهم، وهذا يعني خطة المجرمين لضرب الإسلام، حين يسركزون على القيادة لتؤتي الدعوة من خلالهم حتى إذا سقطت القيادة، كانت الفوضى: (ولا يصلح الناس فوضى لأسراة لهم). ومن ثم، يعبث الذئاب في حقل، نام صاحبه.

٣ - وإذا كان الحق تعالى هو الذي تكفل باحباط كيد الأعداء، فالقضية إذن في يد القادر على حسمها سبحانه. وإذن، فما على الدعاة إلا أن يقوموا بدورهم والنتيجة على الله، أما الانفعال والتشنج، فلن يغنيا عن الحق شيئا، ذلك بأنه تعجل يحاول قطف الثمار قبل نضوجها.

إن الرسول ﷺ لم يدخل المدينة إلا بعد أن هيأ الظروف المناسبة للدعوة. لقد أرسل القراء والمعلمين بين يديه، فلما فتحوا القلوب، غزاها النور فأضاءت. وقبل ذلك كانت حياة العربي سفرا دائما، وهجرة مستمرة، ولكن من أجل معدته، ثم إذا به اليوم ولأول مرة يهاجر لا من أجل معدته بل من أجل عقيدته.

٤ - لما أطاع الرسول ﷺ الأمر الشرعي بالصبر على تكاليف العقيدة والمؤمنون معه - لما أطاعوا، كان الكون في خدمتهم، وهذه حفنة من التراب تحبط مسعاهم، وشبر من الأرض يمكس بغرس سراقة. فإذا أردنا استعادة هذا التكريم فلابد أن ندفع ثمنه التزاما بسنته ﷺ في الأخاء والتسامح والصبر.

٥ - ثم بسنة الذين صابروا فهاجروا وآثروا، المهاجرون الذين تسلحوا بالعزة، فلم يعيشوا متسولين، ولا كلا على غيرهم، بل عملوا، وكسروا الحصار الاقتصادي الذي ضربه اليهود على المدينة فتاجروا وربحوا، فحملوا السلاح بيد يحبها الله ورسوله. والأنصار الذين انفقوا احتسابا وتحت راية الأخوة الجامعة ولم ينفقوا منا أو أذى.

٦ - إن هذا المكر الله تعالى لنا، لحسابنا، فماذا فعلنا لنستحق هذا الشرف العظيم؟ لا بد من الأمل ومن العمل، نبني كما أوائلنا يبنون - ونفعل مثلما فعلوا، وماذا فعلوا؟ فعلوا كما قيل بحق:

(لقد علموا أهل الأرض أن في الوجود شيئا أقوى من الحديد وأمضي من السيف وأحمى من النار وأنكى من القنبلة الذرية، هو الإيمان.. الذين أفاضوا على الحرب الحق والرفق فجعلوها مقدسة مشروعة، وأثاروها لله لا للكسب، وللخير لا للشر، فاستولدوها الحياة والحضارة والسلام، وما كانت تلد إلا الموت والخراب والانتقام. لم يكونوا نعاما، تحسن الفر بل كانوا أسودا تحسن الكر) بسلاح من صنع أيديه، سلاح كانوا يصقلونه: يشحذونه.. ولم يكونوا يشحذونه لم يكونوا يستجدونه!!

ويبقى الأمل متوهجاً

ويبقى الأمل في قلوب أمتنا بالإيمان قويا وعميقا، وسوف يصير هذا الأمر أقوى، وأعمق كلما نظرت اليوم إلى مكة المكرمة. فرأيت كيف كانت، وإلي أي مجد صارت، وذلك ما يصوره الشيخ الطنطاوي في قوله: (كانت مكة قرية صغيرة. متوارية بين الأخشبين: لم تدر بها، روما، ولم تحفل بها «القسطنطينية» فلما دوى فيها صوت محمد ﷺ ينادي: لا إله إلا الله ولا رب سواه، لا كسرى ولا قيصر، ولا اللات ولا العزى. وأنها خابت وخسرت الأصنام كلها: أصنام الحجارة. وأصنام القبور. وأصنام اللحوم والدم. وأن الفضل بالتقوى. وان العاقبة للمتقين.

وقعت معجزة المعجزات

كبرت هذه القرية حتى أكلت مدن الباطل. ثم كبرت حتى ولدت مدن الخير والحق. ثم كبرت حتى صارت أم الأرض كلها، وخرج أبوبكر وعمر وكل إمام عادل حقق في الأرض أحلام المصلحين. وكل قائد شق بسيفه الطريق إلى المدنية العادلة).

ونضيف نحن: لقد أعلنت مدرسة «دار الندوة» إفلاسها وأغلقت أبوابها وذهب تلاميذها المشاكسون بددا، والذين جمعتهم الدنيا مزقتهم الدنيا وإذا الأحباب كل في طريق:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا
أنيس ولم يسهر بمكة سامر

وبينما الذين ضحكوا قليلا يبكون اليوم كثيرا إذا بمدرسة «دار الأرقم» بمكة المكرمة تصير جامعة. وصار خريجوها تسيح في الأرض تحت راية التوحيد تعلم الحياة فن الحياة: تنير العقول بالعلم. وتعمر القلوب بالحب. وتشد الإرادة بالعزم.

وغدا؛ وفي روضات الجنات سيتذاكرون أجمل الذكريات، ذكريات النجاح بعد مرارة الكفاح ﴿ فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون. على الأرائك ينظرون. هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون﴾ [آخر المطففين]□

الهجرة نقلة حضارية

ابتداء التقويم الإسلامي بيوم الهجرة تقرر في السنوات الأولى من تثبيت دعائم الإسلام وإشهار دولته في مهاده الأولى. والـذي عليه المعوّل من الأقوال التي وردت في هذا الموضـوع أن عمر بن الخطاب؛ رضي الله عنـه؛ ثاني الخلفاء الـراشدين، جمع جلة الصحابة وأعيان المسلمين، وفي جملتهم عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب؛ رضي اللـه عنهما؛ وأقبل عليهم يشاورهم في أمـر التأريخ الـذي يحسن بالأمـة الإسلامية أن تعتمده في توقيت معاملاتها وتحديد زمان أحداثها وأعمالها.

آراء الصحابة في التأريخ

وسأل عمـر من حضره رأيهم في أي المناسبات التي يـرون التأريخ بها، لكيلا يكونوا عالة في هذا الشأن على من كـان قبلهم مـن الأمم، مثل الفرس المجوس، والعبرانيين اليهود، والروم النصارى، وذلك للتعبير عن استقلال الشخصية الإسلامية بكيـانها ومنطلقـاتها وسـائر معطياتها. فقـال بعض الحاضرين: نـؤرخ بمبعث النبي ﷺ، أي في الـوقت الـذي صـدع النبي ﷺ فيه بأمر ربه معلنا أنه رسول الله وطلب من قـومـه أن يبـادروا لـلإيمان برسالته السماوية القائمة على عبادة الله وحـده، ونبذ ما كـانوا يعبدونه من دونـه من الأصنام والأوثـان والكواكب. وقال آخـرون: بل نؤرخ بمولده يوم تشرفت الحياة الإنسانية بوجوده الشريف. وقال غيرهم: بل نؤرخ بوفاته وانتقال روحه المباركة إلى جوار ربـه أكرم الأكـرمين. وبعد تـداول الـرأي وتقليبـه على مختلف الوجوه استصوب بعض الموجودين أن يكون بدء التاريخ الإسلامي يوم هجرته عليه الصلاة والسلام من مكة المكرمة إلى المدينة المنـورة معللين ذلك بأن الهجرة هي أول ظهور الإسلام وبداية انطلاقه في دروب القوة والنماء والإزهار. وجـد هذا الرأي الأخير عند عمـر بن الخطاب؛ رضي الله عنـه؛ القبول والتحبيذ فأصدر أمـره باعتماده وأخذ الناس به واجتمعت الأمة عليه.

تحديد الشهر الاول من السنة

ولما أراد عمـر؛ رضي اللـه عنـه؛ أن يحدد الشهر واليـوم والابتداء بالتـاريخ على أساس الهجـرة. عـاد فبسط الموضـوع من جـديـد للشورى بين أهل الحل والعقد من المسلمين في أيامه. وكانت الهجرة النبوية من مكة المكرمة إلى المدينـة المنورة، وقـد مضى من شهور السنـة وأيامها: المحرم وصفر وأيام من الربيعين ربيع الأول، فابتدر عمر القـوم قائلا: بـأي شهر نبدأ تاريخنا فنصيره أول السنة.

قـال بعضهم: نبـدأ بشهـر رجب فإن أهل الجاهلية كانوا يعظمونه.

وقـال آخرون: بل نبـدأ بشهر رمضـان فإن القرآن جعله شهرا معظما.

وقال غيرهم: بل نبدأ بشهر ذي الحجة فإن فيه الحج إلى بيت الله الحرام.

وقالت طـائفة: بل نبـدأ بالشهر الـذي خرج فيـه النبي ﷺ من مكة المكرمة لحماية دينه بالذين نصروه في المدينة المنورة.

واقترح قـائل ان يبـدأ التاريخ في الشهر الذي قدم النبي ﷺ فيه إلى المدينة المنورة حيث وجد القوة والمنعة.

ولما سئل عثمان بن عفان؛ رضي الله عنه؛ عن وجهة نظره في هذا الموضـوع أجاب: أرخوا من المحرم، فهو أول السنة عند العرب وهو شهر الله الحرام، وأول الشهور في العدة - أي في التقويم السنـوي المعمول به آنـذاك - وهـو منصَرَف الناس عن الحج. وبالفعل، كان لرأي عثمان؛ رضي اللـه عنـه؛ القـول الفصل. فلما وضع عمـر؛ رضي الله عنه؛ التاريخ الهجري ردّه لليوم الأول من المحرم، بمعنى أنه ابتدأ حساب التـاريخ الإسلامي، لا من اليـوم الذي استقر فيـه القرار على وضعـه. بل من مستهل شهر المحرم الواقع في عام الـوضع مع اعتبار المدة التي مضت قبل ذلك من يـوم الهجـرة إلى غرّة المحرم على الوضع. وهكـذا يكون التقويم الهجري قـد بدىء بـه عند المسلمين الأولين في أيام عمر بن الخطـاب؛ رضي الله عنه؛ ثـاني الخلفاء الراشدين. وهذا سعيد بن المسيب، من

بقلم الشيخ: طـه الـولي*

أفاضل التابعين الموثوقين في أخبارهم زوج بنت ابي هريرة عبدالرحمن بن صخر الصحابي الجليل؛ رضي الله عنه؛ وقد توفي سعيد على القول الراجح سنة ٩٣ هـ (٧١١م) وهي السنة التي أطلق عليها اسم (سنة الفقهاء) لكثرة من توفي فيها منهم. فقد نسب إلى هذا التابعي الكريم قوله: (أول من كتب التاريخ عمر رضوان الله تعالى عليه، لسنتين ونصف السنة من خلافته).

وقال المسعودي في كتابه (التنبيه والإشراف): (وكان ذلك في السنة ١٧ أو ١٨ للهجرة، يتنازع الناس في ذلك)، أي يختلفون في اعتماد أي من السنتين المذكورتين.

التأريخ الهجري أمر اتفاقي

بعد هذا الذي قدمناه حول اجتماع عمر بن الخطاب؛ رضي الله عنه؛ بأهل الشورى من جلة الصحابة، وأهل الحل والعقد من المسلمين لتقرير التقويم الإسلامي، يمكن القول بأن اختيار الهجرة النبوية من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة موعدا لبدء التقويم الإسلامي، نتيجة لحوار شخصي بين الصحابة؛ رضوان الله تعالى عليهم؛ أدى إلى الاتفاق على ما اتفقوا عليه، والتزم المسلمون بهذا التقويم منذ ذلك الحين حتى اليوم، وإلى أن يقضي الله أمرا كان مفعولا.

الشخصية الإسلامية المميزة

وهل يقبل منطق بناء الأمة وتنظيمها أن يكون هذا البناء والتنظيم من وحي المصادفات العابرة؟ إن هذا التساؤل أصبح واردا ونحن على أبواب القرن الخامس عشر. وإنه مما لا شك فيه أن الاحتفالات التي شهدتها أمتنا استقبالاً لهذا القرن الجديد أمر وثيق الاتصال بقصة اختيار التأريخ الهجري من حيث دلالتها المعنوية على الأثر المباشر الذي ترتب عليها، وهو: قيام الشخصية الإسلامية على الأسس الدولية التي أصبحت اليوم قانونا عالميا بحسب الأعراف السياسية السائدة في حياة الأمم المعاصرة. وهذه الأسس التي ارتبطت بالهجرة النبوية هي: الأرض، والشعب والحكومة. هذه العناصر الثلاثة التي يتمثل في وجودها المادي المفهوم القانوني والدستوري لوجود الدولة. وبالتالي الشخصية الاعتبارية للأمة. وإن أي نقص في هذه العناصر المذكورة يجعل الكلام عن وجود الدولة والشخصية الاعتبارية للأمة ضربا من اللغو العاطفي الذي لا سند له من الواقع المادي. ومن خلال هذا المفهوم القانوني والدستوري لقيام الدولة وكيان الأمة فإن الهجرة النبوية قد أعطت الحركة الإسلامية التي حمل لواءها النبي ﷺ بوحي من ربه عز وجل، الإطار الذي أفرز لها حيزا مستقلا ومتميزا في قلب الجزيرة العربية، وخولها بالتالي حق محاورة الآخرين في داخل الجزيرة وخارجها، وذلك من منطق الجماعة التي تتمتع في كيانها الخاص بالعناصر الأساسية اللازمة لوجودها كدولة قائمة بذاتها، ويخولها الانطلاق على قاعدة التناظر المتقابل مع الكيانات الدولية الأخرى، كيفما كانت هذه الكيانات وأينما كانت.

عناصر الأمة الإسلامية

وهذا ما أقدم عليه النبي ﷺ بالفعل فور استقراره بالمدينة المنورة، وانتظام شؤونه فيها حين أرسى قواعد حركته الدينية على العناصر الثلاثة التي بيناها وهي:

أ) المهاجرون والأنصار، بوصفهم الشعب الإسلامي.

ب) المدينة المنورة، بوصفها الأرض التي يعيش فيها هذا الشعب.

ج) وأخيرا التشريع الإسلامي الذي يعكس القرآن الكريم بوصفه القانون والدستور اللذان يطبقان على الشعب وعلى الأرض في آن واحد. فلقد بادر النبي ﷺ، آنذاك؛ إلى ممارسة الاتصالات المباشرة مع القبائل العربية عن طريق الرسائل التي طلب فيها من هذه القبائل اعتباره طرفا مستقلا في العلاقات القائمة بينه وبينها على أساس مباديء واضحة وشرائط محددة، كما بادر، وفي نفس الوقت، إلى توجيه مندوبين يمثلونه لدى رؤساء الدول المجاورة، وحمّل هؤلاء المندوبين رسائل رسمية تتضمن مطالبة اولئك الرؤساء بالاعتراف بنظامه الجديد القائم على الشريعة الإسلامية. كما طلب إليهم في هذه الرسائل الاعتراف به شخصيا كرئيس أعلى لهذا النظام، وهذا ما يسمى بلغة العصر الديبلوماسية الوثائق السياسية المتبادلة بين الدول عبر رؤسائها الشرعيين لتيار الاعتراف القانوني فيما بينهم.

وإذا عدنا إلى الوقائع التي توالت على المدينة المنورة فور هجرة النبي ﷺ إليها؛ وخلال السنوات الأولى بعد هذه الهجرة؛ فإننا نلاحظ كيف أن المجتمع الإسلامي الذي شكله النبي ﷺ من المكيين الذين رافقوه ومن المدنيين الذين أووه ونصروه، سرعان ما تحول إلى وحدة شعبية التصقت بوطنها القومي الجديد والتفت حول عهدها النبوي تحت لواء الدعوة الإسلامية، الأمر الذي أعطى النبي ﷺ القدرة على اهتبال هذه الفرصة، ليتصرف دون أي إبطاء في الاتجاه الذي يترجم انطلاقته الدينية إلى كيان سياسي، بكل ما في هذه الكلمة من معنى على المستوى الدولي المعروف اليوم.

إذن فإن هجرة النبي ﷺ من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، كانت في الواقع نهاية وبداية، في آن واحد، أما النهاية: فإنها كانت لمرحلة اعلان الدعوة الدينية، وأما البداية: فإنها كانت لمرحلة إعلان الدولة الإسلامية ■

*كاتب وباحث لبناني

في خيمة أم معبد

اعداد: فاطمة محمد البغدادي

في ليلة الاثنين، لأربع ليال خلون من شهر ربيع الاول، وبعد ثلاثة أيام عصيبة قضاها رسول الله ﷺ وصاحبه الصديق رضي الله عنه في وحشة وظلمة غار ثور، خرج الرفيقان ليجدا في أنتظارهما عامر بن فهيرة (مولي الصديق) الذي سيقوم على خدمتهما، وعبد الله بن أريقط (استأجره رسول الله ﷺ ليكون دليلا لقافلة الهجرة)..

وامتطى رسول الله ﷺ راحلته، وتبعه الصديق، وانطلقت القافلة، ومع ظهيرة يوم الثلاثاء وصلت الى مكان يقال له (قديد)، فعرض لها أشهر متقفي الاثر في مكة سراقة ابن مالك، طامعا في المائة ناقة التي جعلها صناديد الشرك جائزة لمن يعثر على محمد، فماذا حدث؟! لقد دعا رسول الله ﷺ على سراقة، فاخترقت دعواه السموات السبع واستجاب لها رب العزة سبحانه وتعالى، وما ان اقترب حصان سراقة من القافلة حتى ساخت قوائمه في الرمال فقال: يا محمد ادع الله أن يطلق حصاني وأرجع عنك وأرد من ورائي، ففعل. وانطلق سراقة راجعا فوجد جماعات الشرك تتلمس طريقه فقال: ارجعوا، لقد بحثت وجهدت فلم أجده، وأنتم تعرفون بعدي بالاثر، فرجعوا جميعا عنه.

وواصلت قافلة الهجرة المسير سالكة طرقا وعرة لاتعرفها قوافل قريش، واقتربت من خيمة أم معبد الواقعة في زمام منازل خزاعة، كانت البطون خالية، والظمأ قد أنهك الجميع.

عنزة أم معبد

نزل رسول الله ﷺ من فوق راحلته، وسأل أم معبد، وهي عاتكة بنت خالد الخزاعية، عن لحم وخبز ولبن ليشتريه منها، فلم يصب عندها شيئا، حيث كانت في جدب وفاقة، وخاطبته قائلة: لو كان عندي شيء ما أعوزكم القرى.

وبينما يدير ظهره استعدادا لمواصلة المسيرة سمع صوت عنزة صغيرة، كانت تقف وراء الخيمة، وكأنما هذه العنزة تلفت النظر الى وجودها، فسأل أم معبد عن عنزتها فقالت: انهاضعيفة لم تستطع الخروج الى المرعى مع باقي العنزات التي ساقها زوجي لترعى العشب الأخضر على مسافة بعيدة عن مضارب الخيام. فسألها رسول الله ﷺ: هل بها لبن؟ فقالت له، وقد ارتسمت على وجهها علامات الدهشة: من أين تأتي به، وهى هزيلة جائعة. ويرتفع صوت العنزة، فيستأذن الرسول ﷺ في ان يحلبها. فلم تمانع، رغم ثقتها في أن ضرعها لن ينزل منه شيء من لبن.

اللهم بارك في عنزتها

واقترب الحبيب المصطفى ﷺ من العنزة، ووضع يده الشريفة على ضرعها، وأخذ يمسحه برفق، وذكر اسم الله تعالى وحدثت المعجزة، فدرت العنزة واجترت، ودعا بإناء فجلبته أم معبد وهى لا تكاد تصدق ما تراه بأم عينيها، وملأ الرسول ﷺ الإناء، وأخذته أم معبد وشربت حتى شبعت. ثم أعطاه لجنود القافلة، وشرب الجميع حتى ارتووا ثم شرب ﷺ.

وحلب العنزة مرة ثانية وترك الاناء مملوءا باللبن، وودع أم معبد، وواصلت القافلة الرحيل باتجاه المدينة، وقبل مغيب شمس ذلك اليوم، عاد أبو معبد متعبا يسوق أمامه عنزاته بعد أن التهمت ما تيسر لها من العشب الأخضر، فنظر الى خيمته، فوجد زوجته جالسة على بابها، متطلعة الى السماء، وعلامات التعجب تخيم على ملامح وجهها، ورأى بجوارها العنزة الهزيلة، وقد امتلأ ضرعها باللبن، ورأى أيضا اناء مملوءا عن آخره باللبن، فتعجب من الامر، وخاطب أم معبد قائلا: من أين لكم هذا؟ إن العنزة عازب ولا حلوب في البيت!! قالت: لا والله إلا انه مر بنا رجل طيب مبارك، كان حديثه أن طلب العنزة، ودعا، فدرت واجترت. فقال: والله اني لأراه صاحب قريش الذي يطلب.

وصف المصطفى

ثم قال: صفيه يا أم معبد. فقالت: (رأيت رجلا ظاهر الوضاءة، منبلج الوجه، حسن الخلق، لم تعبه ثجلة، ولم تزره صعلة، وسيم قسيم، في عينه دعج، وفي أشفاره وطف، وفي صوته صحل، أحور أكحل أزج أقرن، شديد سواد الشعر، في عنقه سطع، وفي لحيته كثافة. اذا صمت فعليه الوقار، وإذا تكلم سما وعلاه البهاء، وكأن منطقه خرزات نظم يتحدون، حلو المنطق، فصل لانزر ولا هذر، أجهر الناس وأجمله من بعيد، وأحلاه وأحسنه من قريب، غصن بين غصنين، له رفقاء يحفون به، إذا قال استمعوا لقوله، واذا أمر تبادوا الى أمره).

استقبال حافل

وعلى أبواب المدينة، كانت الجموع في انتظار قافلة الهجرة، لقد خرج الناس جميعا، صغيرهم وكبيرهم، رجالهم ونساؤهم، الكل يتسابق لكي يشهد هذا الحدث التاريخي العظيم، ويؤكد غير واحد ممن أرخوا لهذا الحدث، أن أهل مكة، التي تبعد بمئات الكيلومترات، سمعوا تهليل أهل المدينة وتكبيرهم، عندما علموا بمعجزة الحبيب المصطفى ﷺ في خيمة أم معبد، وسمعوا من ينشد:

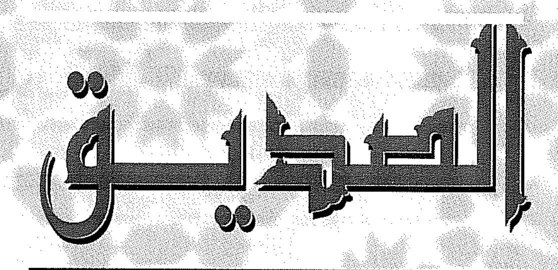
جزى الله رب الناس خير جزائه

رفيقين حلا خيمتي أم معبد

هما نزلا بالبر ثم تروحا







شعر / رفعت عبدالوهاب محمد المرصفي

ياصاحب الغار والدّيات نعتذر[1]

إسلامُنا اليومَ للأخطار ينحدرُ

فالقدس في فورة الطوفان قد نُسِيَت

والنزف من جسد الإخوان ينهمر

والغرب أشواكه تُدمي جوانبنا

والشرق أغرى بنا الأقزام فانتشروا

مسرى البشير يئن من صهاينة

فبنوا النضير على محرابه اقتدروا

هذي جراح المدى إليك أكشفها

فالبوح يطفيء ما بالقلب يستعرا

ورغم جرحي النزاف من جسدي

القدس ألمحه ا بالنصر تزدهر

هذي طفولتها تهب في شمم

تستعذب الموت والأغراب قد بهروا

هذي حجارتها تموج من لهب

تُهمي وبالا فلا تبقى ولا تذر

فالليل مهما بنا أرخى ستائره

سيبزغ الفجر والأضواء تنتشر

(١) نسبة إلى أبي بكر الصديق الذي كان يقوم على الديات في قريش قبل الإسلام



استراتيجية الأمن في الشريعة الإسلامية

■ الأمن الحربي ضرورة عظمى لبقاء الدول واستمرارها

الأمن الحربي للمجتمع الإسلامي من أهم انواع الامن الضرورية للمجتمع اذ يتصل بقدرة المجتمع على حماية نفسه واستعداده للدفاع عن أرضه وماله وثرواته ضد اي اعتداء خارجي.

وهذا النوع من الأمن تتوقف عليه حياة الأمم والشعوب فالدول الضعيفة التي لاتملك جيشا قويا تعيش مهددة في أمنها

بقلم: احمد محمود أبو زيد

واستقرارها وتصبح مطمعا ومغنما لغيرها من الدول القوية.

ولقد شاهدنا على طول التاريخ العالمي والإسلامي والعربي نشوء دول ثم موتها واختفاءها لعدم قدرتها على حماية نفسها وارضها والحفاظ على بقائها، ثم جاء العصر الحديث فشهد مرحلة الاستعمار ومافعله في الدول العربية والإسلامية حيث احتل ارضها وسيطر على ثرواتها ومقدراتها. واستطاع تقويض امنها الحربي بل القضاء عليه تماما، وظلت هذه الدول تحت سيطرته عقودا عدة حتى ثارت لنفسها وكرامتها وسعت لتحرير أرضها واستعادة حريتها. فالأمن الحربي

ضرورة عظمى لبقاء الدول واستمرارها وتمتعها بحريتها وخيراتها دون ادنى تهديد من الخارج.

منهج الاسلام الشامل

ولو نظرنا إلى الإسلام ومنهجه الشامل نجده يحرص كل الحرص على تحقيق هذا النوع من الأمن للمجتمع الإسلامي حتى لاتجرؤ أي قوة خارجية على تهديد هذا المجتمع والنيل من استقراره وامنه. فالرسول ﷺ بعد أن كون الدولة الإسلامية بالمدينة عقب الهجرة حرص على انشاء جيش إسلامي قوي لحماية هذه الدولة كما حرص على توفير المعدات المطلوبة لهذا الجيش من سيوف وسهام ونبال ورماح وخيول. فكان ﷺ يشجع المسلمين على صناعة هذه المعدات الحربية ويحضهم على تعلم الرماية والفروسية حتى وجدنا المسلمين القلة الذين خرجوا من مكة سرا خوفا من بطش قريش وأذاها يعودون بعد عام واحد من الهجرة في قوةإسلامية لتهديد قافلة قريش التجارية بقيادة ابي سفيان وتنتصر هذه القوة على جحافل الكفر في أول معركة في الإسلام بين الحق والباطل وهى غزوة بدر.

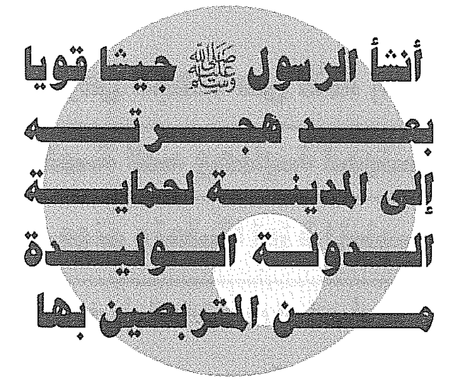
ولم يغتر المسلمون بقوتهم يوم بدر ويقفون عند هذا الحد من إعداد القوة وتجهيز المعدات العسكرية بل شرعوا بعد نصرهم في زيادة قوتهم ومد جيشهم المسلم بدماء جديدة وزيادة حجم المعدات فكانت كل غزوة جديدة تشهد زيادة جيش المسلمين وقوته حتي وصل هذا الجيش يوم فتح مكة إلى عشرة آلاف مقاتل ،وقد ألقى هذا الجيش الجرار الرعب والفزع في قلوب كفار مكة ومايجاورها من قبائل فدخل المسلمون مكة دون قتال وحطموا ماحول الكعبة من أصنام.

وبعد رسول الله ﷺ لم يكتف الخلفاء الراشدون ببقاء الجيش الإسلامي على حاله من حيث العدد والقوة بل سعوا لزيادة عدده وعدته بكل الطرق والوسائل حتى تمكن هذا الجيش من حماية المسلمين والدعوة الإسلامية وفتح الامصار ونشر دين الله وهيمنته على حياة البشر، وكان الخلفاء الراشدون اشد مايكونون حرصا على رعاية الجيش الإسلامي وتنظيمه وتدريب الجنود والقادة.

الاستراتيجية العسكرية الإسلامية

ولو نظرنا إلى الشريعة الإسلامية نجدها تحقق الامن الحربي للمجتمع الإسلامي من خلال الاستراتيجية العسكرية الإسلامية التي كانت اساسا للنصرو الظفر في الغزوات والمعارك الإسلامية التي خاضها المسلمون منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم.

فرغم أن الإسلام قد هذب فكرة الحرب ووضع لها أسبابا محددة وآدابا واحكاما تسمو بها، ونهى عن الاعتداء وجعلها حربا دفاعية عن النفس والمال والعرض والدين والارض إلا انه لايأمن من جانب الاعداء الذين قد يغيرون على الدولة الإسلامية في اي وقت طمعا في السيطرة والجاه أو المال



والثروات، ولذلك وضع الاستراتيجية العسكرية الإسلامية لتحقيق الامن الحربي للأمة وللدولة الإسلامية وهى تقوم على مجموعة من الأسس والقواعد هى: إعداد القوة المادية ومايتصل بها من عتاد وسلاح وجند «الجيش الإسلامي»، واستغلال هذه القوة في تحقيق أمن المجتمع داخليا وخارجيا، وفرض الجهاد على الامة الإسلامية والحث عليه والترغيب فيه، والإحاطة الكاملة بأعداء الأمة لكشف مخططاتهم وتوقع غدرهم وأمن شرهم.

اعداد القوة المادية

فأما اعداد القوة المادية أو العسكرية المتمثلة في الجيش الإسلامي فهو أهم اسس الاستراتيجية العسكرية الإسلامية وقد ورد الأمر بإعداد القوة صريحا في قوله تعالى: ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ﴾ [الأنفال:٦٠].

والقوة المقصود بها في هذه الآية تشمل القوة المادية من عتاد وسلاح والقوة البشرية من قادة وجنود مدربين أقوياء كما تشمل كل مايحتاجه الجيش الإسلامي من امكانيات ومتطلبات. وسبب اعداد هذه القوة إرهاب الاعداء وهذا لايتحقق إلا اذا تفوقت الأمة عسكريا على أعداء الله جميعا.

والأمة الإسلامية يفترض عليها تحصيل اكبر قوة في العالم بحيث ترهب اعداءها وهذا لن يتم إلا اذا صنعنا قوتنا بأيدينا اما اذا كنا نشتري هذه القوة من غيرنا فسوف يصبح أمننا الحربي مهددا، فالآية الكريمة (واعدوا لهم...) فرضت بمفهومها ومنطوقها على المسلمين مايلي:

١) التفوق العسكري في السلاح والعتاد والآليات قدر الإمكان

٢) أن تكون لدينا المصانع التي تؤمن هذا التفوق.

٣) أن توجه طاقات الأمةكلها نحو هذا الأمر.

وفي الآية معان أخرى منها: انها ذكرت نظرية القوة من أجل السلام من الآخرين وهذا واقع وقد أشارت اليه الآية في قوله تعالى: ﴿ ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم ﴾.

تحقيق أمن المجتمع داخليا وخارجيا

واذا ماتكونت القوة العسكرية الإسلامية متمثلة في الجيش بأسلحته ومعداته ورجاله فلابد من المحافظة على هذه القوة وحسن استغلالها بحيث لاتستخدم في ظلم أو تخريب أو تدمير. وانما تستخدم في الدفاع عن الدين والنفس والعرض والارض والوطن وتحقيق امن المجتمع داخليا وخارجيا.

فاذا كانت هذه القوة قد تكونت بأمر من الله سبحانه في قوله تعالى: ﴿ وأعدوا لهم ماستطعتم من قوة ﴾ [الأنفال:٦٠] فلا يجوز أن تستخدم الا حيث يأذن الله

سبحانه أي في سبيله وقد حددت لنا الشريعة الإسلامية المجالات التي تستخدم فيها هذه القوة وهى:

١) القضاء على الحروب الداخلية بين المسلمين لقوله تعالى: ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين ﴾ [الحجرات:٩]

٢) حرب الخوارج: والخوارج هم الخارجون على طاعة الإمام الحق بغير حق فهؤلاء يجب ردعهم واستخدام القوة في ذلك.

٣) حرب المرتدين عن الإسلام حيث أن حكم المرتد القتل وقد حارب ابو بكر الصديق رضي الله عنه المرتدين الذين امتنعوا عن دفع الزكاة وأرغمهم على دفعها.

٤) حرب قطاع الطرق العصابات التي تهدد الأمن وهم الذين نزل فيهم حد الحرابة في قوله تعالى: ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ﴾ [المائدة:٣٣] ٥) حرب المعاهدين اذا نقضوا عدهم مع المسلمين.

٦) الحرب الدفاعية: وهى الحرب التي تهدف رد الاعتداء والعدوان على أي شبرمن ارض الإسلام وتكون هذه الحرب بقدرمايكفي لصد الهجرم واجلاء العدو.



فرض الجهاد والحث عليه

وبعد تكوين القوة العسكرية الإسلامية المتمثلة في الجيش الإسلامي برجاله وأسلحته ومعداته وتحديد مجالات استخدام هذه القوة كان لابد من وجود دافع قوي يحارب المسلم من اجله ويجعله يقبل على الموت اكثر من اقباله على الحياة ومن هنا جاء فرض الجهاد على الأمة الإسلامية إعلاء لكلمة الله سبحانه وحماية لدينه ودعوته وتحقيقا لعزة المسلمين.

وقد فرض الجهاد على المسلمين وأصبح واجب الأداء على كل مسلم حماية للدعوة الإسلامية وردا للمعتدين وصونا لحياة المسلمين ولم يكن الجهاد للاكراه على أمر أو للاجبار على سلوك أو للانتقام من مخالف أو

- فرض الجهاد على الأمة إعلاء لكلمة الله وحماية لدينه ودعوته وتحقيقا لعزة المسلمين

معارض أو لتحقيق مغنم مادي أو مطمع شخصي

وجاء الأمر بالجهاد في آيات كثيرة فقال تعالى: ﴿ يأيها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم. تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ [الصف:١٠و١١]، ﴿ وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين ﴾ [البقرة:١٩٣].

وأثنى الله سبحانه على المجاهدين ووعدهم الجنة في كثير من الآيات فقال تعالى: ﴿ ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ﴾ [آل عمران:١٦٩]، وقال تعالى: ﴿ إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص ﴾ [الصف:٤].

وعلى الجانب الآخر فان التقصير في الجهاد فوق أنه إخلال بواجب ديني فهو مستوجب لغضب الله وسخطه.

الإحاطة بأعداء الأمة

- ويأتي الأساس الرابع والاخير للاستراتيجية العسكرية الإسلامية وهو الإحاطة الكاملة بأعداء الأمة وكشف مخططاتهم وهذا أمر ضروري لتحقيق الأمن الحربي للأمة ذلك انه لن يتحقق هذا الأمن اذا ماجهل المسلمون اعداءهم وغاب عنهم حجم هؤلاء الاعداء وامكاناتهم ومخططاتهم وموقفهم من الإسلام ودعوته.

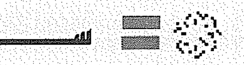
ومن هنا فان الواجب على الأمة الإسلامية أن تعي هذا الامر تماما وتسعى دائما للتعرف على اعدائها المتربصين بها لتكون على حذر دائم من مكرهم وغدرهم، واذا مانشب بينها وبينهم حرب تستطع بماديها من معلومات عن تخطيط هذه الحرب وتنظيمها بحيث يكون النصر حليفها ■

المراجع:

١) نظم الحكم والإدارة في الدولة الإسلامية، المستشار عمر شريف.

٢) الاستراتيجية العسكرية الإسلامية، محمد فرج.

٣) الإسلام، سعيد حوى.



مواقف فاصلة بين الآباء والأبناء

لم تتوان المرأة المسلمة أن تقدم المثل في الإخلاص لله ورسوله

بقلم: عبدالحفيظ نصار

اهتم الإسلام برعاية الأطفال وأوجب ذلك على الآباء والأمهات، كما أوجب حسن تربيتهم وتعليمهم، ولمزيد من فضل الأب والأم أوجب الإحسان إليهما، وجعل ذلك الأمر مقترنا بعبادته تعالى: ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما ﴾ [الاسراء:٢٣].

وعرفنا من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة أن أحق الناس بالرعاية وحسن الصحبة الأم أولا والأب بعدها لما قاسته في حملها ورضاعتها وحضانتها للطفل. ونعرض فيما يلي لمواقف فاصلة بين الآباء والأبناء في الإسلام تصل إلى حد القطيعة بينهم وإن لم تمنع الرحمة بحسن المعاملة عملا بقوله تعالى: ﴿ وصاحبهما في الدنيا معروفا ﴾ [لقمان:١٥]. ولكن لذلك حدود فاصلة فلا تكون على حساب العقيدة، وسنعرض لتلك المواقف مع مناسباتها والتعريف بشخصيتها.

سعد ابن أبي وقاص وأمه

وأول هذه المواقف التي سجلها القرآن الكريم ما كان من إسلام سعد بن أبي وقاص وموقف أمه منه وقد نزلت في قصتها أربع آيات، آيتان في سورة العنكبوت قال تعالى: ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه حسنا وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما إليّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون. والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين ﴾ [العنكبوت:٨ و٩]، وقوله: ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إليّ المصير. وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إليّ ثم إليّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون ﴾ [لقمان:١٤و١٥].

وقد أسلم سعد بن أبي وقاص وهو في السابعة عشر من عمره وقيل إنه ثالث من أسلم من الشباب بعد علي بن أبي طالب وزيد بن حارثة، وقد جاء في سبب إسلامه عن سعد بن أبي وقاص أنه كان نائما فرأى نفسه وسط ظلام شديد كأنه في بحر للظلمات يصارع أمواجه وصدره في ضيق شديد من هذا الظلام الذي يضغط عليه ولا يجد خلاصا منه.

وإذا بنور يهل من قمر يمر وإذا به ينظر إلى القمر وقد عادت إلى نفسه راحتها، فيشاهد على ذلك القمر أبا بكر وعلي بن أبي طالب وزيد بن حارثة، ويشيرون إليه أن يتبعهم، وهو يسألهم متى انتهيتم إلي هناك، قالوا: الساعة. عند ذلك استيقظ من نومه وقد جافاه واستمر في تفكير وحيرة من أثر ذلك الحلم، حتى أشرقت الشمس وذهب إلى عمله حيث يجيد صنع النبال وإعداد الأقواس لمن يرغب فيها للصيد أو استعدادا للقتال، وبينما هو في عمله إذ جاء أبو بكر رضي الله عنه وقد حياه وجلس يتحدث إليه عن الإسلام ،وما يدعو إليه رسول الله صلي الله عليه وسلم من ترك عبادة الأوثان، وما يدعو إليه من بر وتراحم وتحريم للفواحش والمنكرات والتخلق بجميل الصفات، فمالت نفسه إلي حديثه، وقد تذكر حلمه، فسأله عن مكان رسول الله ﷺ ، فقال له: إنه يعبد الله مستخفيا في شعب إجياد، فذهب إليه وجلس حتى انتهى من صلاته ﷺ فرحب بهما وأعلن سعد إسلامه بالشهادتين، وعاد إلى بيته فاغتسل وصلى؛ وكانت أمه المحبة له تعد له طعاما؛ فإذا به – وقد أتت إليه به – تجده في صلاة ما عرفتها، وإن سمعت عنها فأنكرت ذلك عليه.

وأم سعد من بني أمية المتعصبين للجاهلية وعبادتها، ولهم زعامتهم في قريش، وسعد من بني زهرة التي منها السيدة آمنة بنت وهب، فهو من أخوال النبي ﷺ كما أنهما يجتمعان في الجد كلاب بن مرة فأقسمت أمه بآلهتها بألا تذوق طعاما أو شرابا حتى يعود إلى دين آبائه وأجداده، وقالت له: الا يزعم محمد أن

دينه يدعو إلى صلة الرحم فلتدعن دينك هذا أولا آكل أو أشرب حتى أموت لتعيّر بي، فيقال لك يا قاتل أمك.

ومكثت يوما وليلة لا تأكل ولا تشرب، وقضت يوما ثانيا في امتناعها عن الشراب حتى مرضت وضعفت، وسعد يحاول ويحاول معه أخوه عامر، وكان أصغر سنا لم يسلم بعد، وإن أسلم بعد ذلك وفعلت أمه مافعلت مع سعد بدون جدوى، وحسن إسلامه وهو صغير السن، وقد حاولا أن يدخلا الطعام في فمها بعود بالقوة وسعد يقول لها: أنت تعلمين يا أمي حبي لك ولكن ديني أحب إليّ منك، انه لو كان لك مائة نفس تخرج نفسا نفسا ما تركت دين محمد ﷺ، فكلي إن شئت أو لا تأكلي.

فلما رأت إصراره عادت فأكلت، ولكنها تغيرت وحقدت عليه حتى أنها وقد رأته يصلي أمامها صرخت مستنجدة بمن يعينها من أهله أو أهلها ليحبس حتى يموت أو يرجع عن دينه، ولكن سعدا ترك لها البيت هاجرا له ولها، نازلا في ضيافة أصحابه وأهله، فوجدت أمه في تلك الاستضافة عارا عليها وراحت ترجوه أن يعود إلى بيته. وهكذا نجد الإسلام يأمر بالبر بالوالدين على ألا يكون في طاعتها شرك أو محرم.

وسعد بن أبي وقاص له تاريخ حافل في الإسلام مع رسول الله ﷺ ودفاعه عنه في أُحُد في وقت شدة الخطر عليه من المشركين، حينما انهزم المسلمون في أُحُد فوقف سعد في جانبه يدافع عنه ورسول الله ﷺ يناوله النبل ويقول: «ارم سعد فداك أبي وأمي».. «ارم أيها الغلام الحزور» (أي القوي) فجعل سعد يرمي السهام حتى يقال إنه رمى في ذلك اليوم ألف سهم ، وكان بارعا في الرماية. وسعد هو القائد البطل الذي فتح بلاد فارس وأرسل تاج كسرى لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وقصة جهاده تحتاج إلى حديث آخر.

أبو جندل

من المواقف الفاصلة بين الآباء والأبناء في الإسلام، ما حدث أثناء المفاوضات بين رسول الله ﷺ وقريش في صلح الحديبية وقد اشتد الموقف ومنعت قريش رسول الله ﷺ من دخول مكة لأداء العمرة، وكان ذلك في سنة ست من الهجرة وقد اشتد الموقف علي المسلمين خاصة لحاجتهم إلى الماء، وقد أسعفتهم معجزة لرسول الله ﷺ، بأن نبع الماء من بين أصابعه، فشرب الجيش الذي يبلغ ألفا وأربعمائة أو ألفا وخمسمائة على قول آخر.

وقد أرسل رسول الله ﷺ عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى قريش لمفاوضتها وقد تأخرت على المسلمين عودته فظنوا شرا قد وقع له من قريش، فتحلق المسلمون حول رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايعونه على طاعته وقتال قريش إن رأي ذلك ونزلت الآية الكريمة ﴿ إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما ﴾ [الفتح:١٠].

وكان المسلمون قد أتوا لا يبغون قتالا، وقد جاءوا قاصدين المسجد الحرام في سلام

> «أوجب الاسلام على الآباء والأمهات حسن تربية أبنائهم وتعليمهم»

ولكن نذر الخطر قد أحدقت بهم فلا خيرة لهم، وقد فشلت المفاوضات أولا، فكانت بيعة المسلمين لرسول الله ﷺ تحت الشجرة وقد أخبره الله تعالى عن رضاه عن المؤمنين بقوله: ﴿ لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ﴾ [الفتح:١٨]، وعاد عثمان إلي المسلمين سالما يخبر رسول الله بأنهم لا يريدون دخول المسلمين مكة، حتى لا يتحدث العرب بأنهم هزموا أمام محمد وأصحابه.

واتصلت المفاوضات، وأرسلت قريش سهيل بن عمرو واشترطت عليه في مفاوضته لمحمد ﷺ أن يرجع ولا يدخل في عامه هذا، وأن يأخذ لهم عهدا بينهم وبينه وسارت المفاوضات واتفاق صلح الحديبية على عودة المسلمين وعدم دخولهم عامهم هذا وأن يعودوا في العام المقبل ويقيموا بمكة ثلاثة أيام، وأن من جاء قريشا من رجال محمد لا يردوهم عليه، ومن جاء محمدا من رجال قريش يردهم إلي قريش، وأن يستمر العهد عشر سنوات، وقيل يستمر عامين، وأن من أراد أن يدخل في محالفة مع محمد دخل معه، ومن أراد أن يدخل مع قريش في عهدها دخل معها، وسارعت قبيلة خزاعة فانضمت إلى حلف المسلمين، وسارعت قبيلة بني بكر فدخلت في حلف قريش.

وكان صلح الحديبية ظاهره بخس لحق المسلمين مما أثار بعضهم؛ ومنهم عمر بن الخطاب الذي قال لأبي بكر: ألسنا على حق وهم على باطل، فلم نعطي الدنية في ديننا؟ فقال له أبوبكر رضي الله عنه: الزم رحلك يا عمر، فإني أشهد أن محمدا رسول الله ﷺ فقال عمر: وأنا أشهد أن محمدا رسول الله.

وذهب عمر إلى رسول الله ﷺ وحدثه بذلك الحديث ولكن رسول الله ﷺ قال له: «أنا عبدالله ورسوله ولن أخالف أمره ولن يضيعني». وما كاد المؤذن يؤذن بالرحيل والعودة إلى المدينة حتى ظهرت أولى مشكلات التنفيذ، فإن أبا جندل بن سهيل ابن عمرو المفاوض باسم قريش، أقبل مسرعا يريد العودة مع المسلمين، فقد أسلم ولم يستطع الهجرة، ويريد أن ينضم إلى المسلمين فقد رأى في وجودهم نجدة له من أبيه وبطشه، وحيث يريد أن يأمن على نفسه ودينه، ولا يبغي العيش مع أبيه وأهله.

فلما رأى سهيل - وهو من وجوه قريش - ذلك الموقف من ابنه أقبل عليه وضربه على وجهه، وسحبه من ردائه في قوة وعنف ناهرا له، واشتد الموقف على المسلمين وعبروا عن ألمهم وعدم رضاهم عن ذلك العهد الذي يرد مسلما عن اللحاق بإخوانه المسلمين ويرجعه إلى عشيرته من الكافرين. ولكن رسول الله ﷺ ما كان لينقض عهده وهو لا يفعل إلا بوحي من ربه، فوجه كلامه لابى جندل بن سهيل بن عمرو قائلا: «يا أبا جندل اصبر واحتسب، فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين مخرجا»، وقد تحقق ذلك بأن جعل الله صلح الحديبية بداية نصر سلمي للمسلمين بدخول العرب في دين الله أفواجا، وتنقض قريش عهدها وتفتح مكة بعدها وقد أنزل تعالى مطلع سورة الفتح ﴿ إنا فتحنا لك

مواقف فاصلة
بين الآباء والأبناء

فتحا مبينا ﴾ على رسول الله ﷺ في صلح الحديبية.

مهاجرة إلى الله ورسوله

من المسلمات المهاجرات من قطعت صلتها بأهلها، وهاجرت فارة بدينها مثل أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط أحد زعماء قريش، وقد كان من أشدهم عداوة للمسلمين كما كان ولداه عمارة والوليد من الكافرين وقد جاءا إلى المدينة يطلبان من رسول الله ﷺ ردها إلى أهلها بحكم صلح الحديبية، ولكن رسول الله ﷺ بحكمته وبوحي من ربه رأى أن هذا العهد لا ينطبق على النساء، وأنهن إذا استجرن وجبت إجارتهن أكثر من اللجوء السياسي لأنه لجوء إلى الله ورسوله، كما أنهن لا يحل زواجهن من المشركين بل يجب التفريق بين الزوجة المسلمة والزوج المشرك.

ورفض ردها إلى أهلها ونزلت الآية الكريمة بذلك الحكم، قال تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم ما أنفقوا ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتموهن أجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر ..﴾ [الممتحنة:١٠].

اب منافق وابن مؤمن

في المدينة وكان رأس المنافقين فيها عبدالله بن أبي بن سلول وكانت إحدى مخازيه بدايتها في نهاية غزوة بني المصطلق، إذ لحق برسول الله ﷺ وأصحابه بها واتفق أن تشاجر أجير لعمر بن الخطاب اسمه جهجاه بن سعيد الفزاري، تشاجر مع سنان بن يزيد من الانصار، فإذا بسنان يستغيث: (يا للأنصار) واستغاث جهجاه: (يا للمهاجرين).

فلما سمع ذلك عبدالله بن أبي في مجلسه وكان عنده زيد بن أرقم وبعض الأنصار، هب غاضبا قائلا: (قد ضربونا في أرضنا، والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل). ثم أقبل على من عنده من الأنصار: (أما والله لو كففتم عنهم لتحولوا عنكم من بلادكم إلى غيرها).

وقد سمع ذلك زيد بن أرقم وكان غلاما صغيرا فأسرع فأخبر رسول الله ﷺ، وقد كان عنده عمر ابن الخطاب الذي غضب وقال لرسول الله ﷺ: مر عباد بن بشر فليضرب عنقه. وقال ﷺ: «فكيف إذا تحدث الناس يا عمر أن محمدا يقتل أصحابه؛ لا. ولكن ناد يا عمر بالرحيل».

فلما بلغ ذلك عبدالله بن أبيّ ذهب إلى النبي ﷺ وحلف بالله ما قال، وقد كذب الغلام ولكن الله صدقه ونزلت الآية الكريمة: ﴿ يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ﴾ [المنافقين:٨].

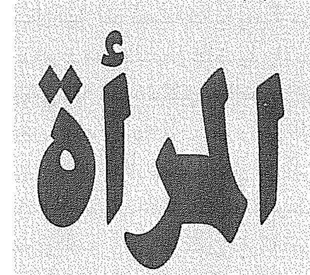
فلما بلغ عبدالله ابن عبدالله بن أبي بن سلول؛ وكان شابا قوي الإيمان والعزم؛ فأتى رسول الله ﷺ، وقال له: (بلغني أنك تريد قتل عبدالله بن أبي فيما بلغك عنه، فإن كنت فاعلا فمرني به، فأنا أحمل إليك رأسه، فوالله لقد علمت الخزرج ما كان لها من رجل أبر بوالد مني، إني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي انظر الى قاتل عبدالله بن أبي يمشي في الناس فأقتله.. فأقتل مؤمنا بكافر فأدخل النار). فقال ﷺ: «بل نرفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا» [رواه في السيرة محمد بن إسحاق].

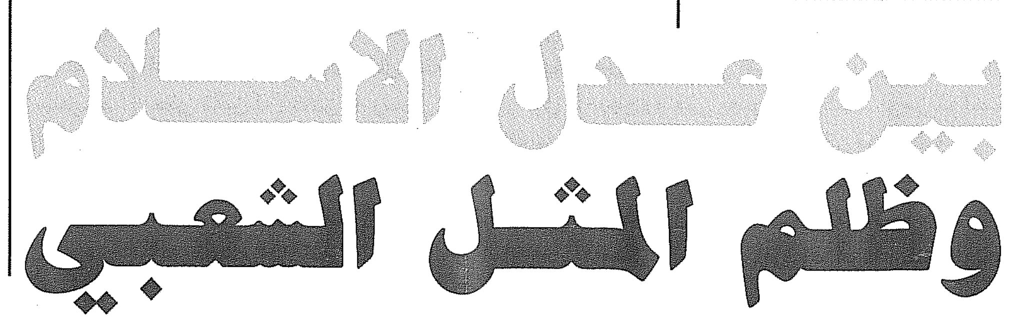
ولما عاد المسلمون إلى المدينة وقف عبدالله بن عبدالله بن أبي على باب المدينة شاهرا سيفه فجعل الناس يمرون عليه فلما جاء أبوه قال له ابنه: (وراءك). فقال: (مالك ويلك؟) فقال: (والله لا تجز - أي تمر من هنا - حتى يأذن لك رسول الله ﷺ، فانه العزيز وأنت الذليل). فشكا عبدالله بن أبي ابنه لرسول الله ﷺ فقال ابنه: (لن يدخلها حتى تأذن له) فأذن له رسول الله ﷺ وفي رواية الحامدي في مسنده قال عبدالله بن أبي لابيه: (والله لا تدخل المدينة أبدا حتى تقول: رسول الله ﷺ الأعز وأنا الأذل) [عن تفسير ابن كثير].

أم حبيبة وأبو سفيان

عرفنا أن خزاعة قد دخلت في حلف رسول الله ﷺ وأن بني بكر قد دخلت في حلف مع قريش. وحدث أن بني بكر بتحريض ومساعدة من قريش بالأسلحة هاجموا خزاعة وقتلوا منهم بينما كانوا على ماء لهم.. فنقضت بذلك قريش عهد الحديبية وجاء رسل من خزاعة إلى المدينة يستنصرون رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «نصرتم». وقد رأى ألا رد على نقض قريش لعهدها إلا بفتح مكة، فأرسل إلى المسلمين في أنحاء الجزيرة العربية بأن يستعدوا للقتال مع رسول الله ﷺ دون أن يعرّف بوجهته. وقد أحس زعماء قريش بالخطر عليهم من نقض عهد الحيبية.. فأرسلوا أبا سفيان إلى المدينة ليثبت العهد ويزيل الشك من قبل المسلمين، ولعلهم اختاروا أبا سفيان فضلا عن زعامته لأنه صهر رسول الله ﷺ، فابنته أم حبيبة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ. فاتجه أبو سفيان إلى بيتها فاستقبلته في عجب لمجيئه لأنها تعلم عداوته لله وللرسول وللمسلمين. . وقد أراد أن يجلس على فراش مبسوط ولكنها طوته في سرعة رافضة أن يجلس على ذلك الفراش، وقد سألها لم فعلت ذلك، فقالت: (هو فراش رسول الله ﷺ وأنت مشرك نجس فلا أحب أن تجلس عليه).

فلما لم يجد منها ترحيبا بل وجد إنكارا ورفضا.. وقال لها: لقد أصابك يا بنية من بعدي شرا.. وخرج من عندها غاضبا واتجه إلى أبي بكر رضي الله عنه ليكلم له النبي ﷺ فأبى فخرج من عنده واتجه إلى عمر رضي الله عنه فكان أشد منه رفضا، فقصد علي بن أبي طالب وزوجته السيدة فاطمة فرفضا وعلم منهما أن رسول الله ﷺ ما كان تاركا أمرا عزم عليه.. ولما لم يجد من يقبل شفاعته عند رسول الله ﷺ ذهب إلى المسجد بنصيحة من علي بن أبي طالب يطلب من المسلمين أن يجيروه حتى يعود إلى مكة.. ومن ثم أخذ راحلته وعاد حزينا لما لقى من مذلة على يد ابنته، وعلى يد من كانوا يبجلونه ويخشونه ويطلبون رضاه قبل الإسلام، وقد تغير الحال. ﴿ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ﴾ ■





في المجتمع العربي قبل الاسلام كان الذكور اصحاب المراكز الممتازة في الأسرة أو القبيلة فهم قوام القبيلة والمسؤولون عن كافة شؤونها ، وهم المكلفون بالحرب والمطالبة بالثأر وكانت القبيلة تهنأ في ثلاث حالات: فرس تنتج (تلد)، او شاعر ينبغ، أو ذكر يولد (١) أما الأنثى فكانت موضع ازدراء وتحقير فاقدة حقوقها وفي مقدمتها حق الحياة، ففي الجاهلية كان للاب في بعض القبائل ان يئد ابنته أنفة واستكبارا، كما كان له أن يقتلها خشية إملاق وكانت الأنثى محرومة من كافة حقوقها الاجتماعية الاخرى (٢).

للمثال الشعبي آثار سلبية وإيجابية بحسب اقترابـه أو ابتعـاده عن الشرع والـواقع

المرأة في الجاهلية

فلم يكن للأنثى حق الميراث، حيث اقتصر هذا الحق على الذكور القادرين على حمل السلاح والدفاع عن العشيرة.

ولم يكن للأنثى حق إبداء الرأي فيما يتعلق بشؤون الاسرة، لان الرجل يملك عليها سلطة واسعة غاشمة تبعدها عن المستوى الإنساني المحترم.

ولم يكن للأنثي حق التخلص من عقد النكاح مهما كانت قسوة الرجل وجبروته واساءته معاملاتها.

ولم يكن لها حق الاعتراض على استخدام الرجل لها كألعوبة، فهو الذي يملك سلطة الطلاق في أوسع حدودها، وكان يستخدم هذه السلطة بأسلوب غير إنساني في تعذيب المرأة وإيذائها والتنكيل بها.

كما ان ظروف العصر الجاهلي جعلت المرأة في وضع اجتماعي سيئ، وجعلت الرجل ينظر الى المرأة وكأنها عالة عليه، من ذلك مثلا كثرة الحروب والاقتتال ومايترتب عليها من سبي وهتك أعراض وتخلف اقتصادي واجتماعي، فأصبح الرجل يخاف ويكتئب ويظل وجهه مسودا وهو كظيم كلما رزق بأنثى لانه اي الرجل يري انها تستهلك ولاتنتج ومعرضة للسبي والاسترقاق والاعتداء على عفافها بصورة غير مشروعة. هذا قليل من كثير يوضح الدرك الاسفل الذي وصلت إليه مكانة المرأة في العصر الجاهلي، وفي وسط هذا الظلام الكثيف بزغ نور من عند الله هو نور الإسلام الذي أنزله الله على سيدنا محمد ﷺ لينقذ المرأة وينتشلها من غياهب الظلم والجبروت، فيبدل حياتها أمنا بعد خوف، وحرية بعد استعباد، وعدلا بعد ظلم ،ونصرا بعد هزيمة. جاء الإسلام بثورة إصلاحية هائلة استهدفت انقاذ الافراد من كل مايتعارض مع الاوضاع الانسانية السليمة بما في ذلك إنقاذ المرأة من هذا الوضع المتناقض مع آدميتها وحقوقها الطبيعية والانسانية.

المرأة في صدر الاسلام

ساوى الاسلام بين المرأة والرجل في التكاليف الدينية والثواب والعقاب مراعيا طبيعة كل منهما، وحرم تفضيل الذكور عل الإناث كما حرم وأد البنات بشكل قاطع، واعطى للمرأة حقها في الاهتمام والرعاية وحسن التربية، كما أعطاها الحق في الارث والتملك والعمل والكسب بما يحفظ لها إنسانيتها وكرامتها وكذلك أعطاها الحق في اختيار شريك حياتها وان يعاشرها بالمعروف وغير ذلك من الأسس والقواعد التي أرساها الإسلام بما يضمن حقوق المرأة وواجباتها بدون لبس او غموض. غير ان المرأة المسلمة فقدت كثيرا من المزايا التي كفلها الإسلام ابتداء من العصر العباسي الثاني، وبلغ التدهور الاجتماعي للمرأة قمته في العصر العثماني نتيجة سوء فهم الشريعة الإسلامية، حيث كتب على المرأة ان تعيش حبيسة التفكير في عالم حريمي مغلق خال من الأمور العامة خارج نطاق عملها المنزلي ودنياها الإنسانية التي كانت تخضع بالكامل لسيطرة الرجل سواء أكان زوجا أم أبا أم أخا، وإلا فليكن ابنا (٣).

بقلم الدكتور: بركات عبدالعزيز محمد

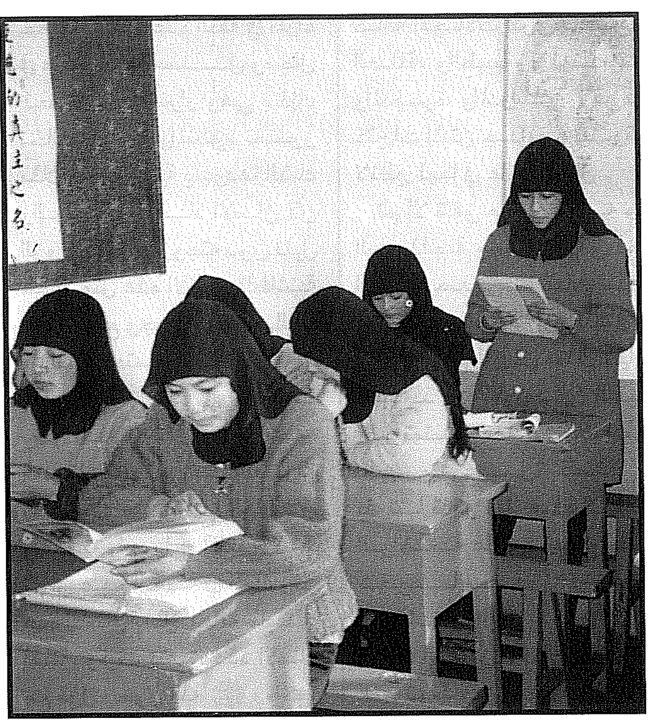
تراثنا والمثل الشعبي

وقد ظلت الدعوات التي تطالب بحقوق المرأة تتوالى منذ نهاية القرن التاسع عشر وحتى الآن ولم تستطع اي من هذ ه الدعوات أو مايسمى (بالحركات النسائية وماشابهها) ان تصل بالمرأة إلى تلك المكانة السامية التي

كفلهـا الإســلام. وفي نفس الـوقت وجـدنـا العـديـد من الكتابـات التي توضـح حقوق وواجبـات المرأة في الإســلام. وكيف ان حصـولها على هـذه الحقــوق والالتــزام بهذه الواجبـات يضمن كـرامة المرأة وصالـح المجتمع بصفة عـامة، غير ان مــايسميــه علماء الاجتماع بــالإرث الثقــافي ومــاانبثق عنه مـن ممارسـات حالية كـان العقبة الكؤود التي حـالـت ولم تـزل تحول دون حصول المرأة على حقوقها التي كفلها الإسلام.

واذا كنا نعتـزبتراثنا الثقـافي القائم على الاسلام والعـروبة، فــان من اهم مظــاهــر هــذا الاعتــزاز تنقيـة هــذا التراث ممايشوبه مـن مكونات تعوق تقـدم المجتمع وتعطـي فكـرة خـاطئة عنـه لدى المجتمعـات الاخــرى، وفي الـوقت نفســه تجعله مجالا للطعن والتشكيك والنقـد من جــانب الأعــداء والمغرضـين.

وهذا يتطلـب نوعا ممـا يمكن تسميته (بـالغربلة الإسـلامية) لثقـافة المجتمع العـربي، بمعنى وزن عناصر هذه الثقافة بميزان إســلامي، اي الاحتكــام إلى الإسلام لتحديد الصالح والطالح من هــذه العنــاصر، وفي نفس الـوقت الاحتكــام الى القيم التي تتماشى مع الــذوق الإنسـاني النبيل ذي الفطــرة السليمــة وســوف نجـد في النهــايـة انـه لاتعــارض بين الاسلام وهــذه القيم لان الإســلام دين الفطـرة، كما انه دين عالمي أنـزله الله عز وجل على نبيه محمـد ﷺ ليكون بشيرا ونذيـرا للناس كـافة، وفي مقدمة مكـونات الثقافة العـربية التي يتعين اخضاعها فورا لميزان الإسـلام مــانسميه «بـالأمثـال الشعبية »، وخاصـة تلك الأمثال المتعلقة بالمرأة.



والمثل الشعبي هـو الأسلـوب البلاغي القصير الذائع بـالرواية الشفاهية المبين لقاعدة الذوق أو السلوك أو الـرأي الشعبي (٤)، وينشأ المثـل نتيجــة تجارب إنسـانيـة فرديـة او جماعية قـد تكـون عميقـة الجذور في شعب معين، وقد تنتقل اليـه مع شعب آخر مـع ماينتقل إليه مـن تراث فكري، وقـد يكون المثل حـديث التكـوين ولكنـه انتشر بسرعـة وسـهولة لانـه يمس جانبـا من شعـور سامعيـه او يضرب على وتر حسـاس في نفوسهـم، وثمة خصـائص أربع تجتمع في المثل وهي: ايجاز اللفظ، إصــابــة المعنى، حسن التشبيـه، جـودة الكتابة.

ومـا أحسن قـول ابن المقفع: (اذا جعل الكلام مثلا كان أوضع للمنطـق، وآنق للسمـع وأوسـع لشعــوب الحديـث). ويمكن التعـرف على طبيعــة أي شعـب من خلال امثالـه، فهي تدل على عقليـة وحيـاة الشعب، كما انها دليل اخـلاقه ومـراتب ثقافيـة لأنها تمثل نوعا مـن أدب العامة (الادب الشعبي) (٥).

كما ان الامثــال تمثـل فلسفـة الجماهير وسـلاحها القوى الذي تشهره كي تحـافظ على عاداتها وتقـاليدهـا وقـوانيتها، ولـذلك تعتبر الأمثال من المصادر الهامة للتــاريخ الاجتماعي لأي أمــة، ويرجع تأثير الأمثال الى انها اكثر المرددات الشعبيـة انتشـارا بين النــاس، ويلجــؤون إليهــا للاستشهــاد في مجال الانتصار لــرأي معين في مــواجهــة رأي معارض، والمثل هنا يعتبر وسيلة لإفحام الخصـوم، وكأنـه الدليل والبرهان الــذي لايعلوه اي دليل او برهان آخـر، ولقد كانت المرأة محل اهتمام واضح من جــانب الأمثال الشعبية، فمن بين ١٤٧٢ مثلا تمكنت إحدى الدراسات من إحصـائهــا متــداولــة في مصر وحـدهـا تبين انها تتضمن ٤٨٩ مثــلا تــدور حــول المرأة اي مــايعادل ٢و٣٣٪ تقـريبــا (٦) وهذه الأمثال تتضمن ماسيء الى المرأة وتناقض الإسلام ، كما انها تكرس النظرة المختلفـة والوضع الدوني لهذا القطـاع الجماهيري الهائل في المجتمع، الأمــر الــذي يتحمل تبعـاتـه المجتمع كلـه ،وليس المرأة وحـدهـا وفيما يلي توضيح لهذه الفكرة:

المرأة في الأمثال الشعبية

أ – تتعـدد الأمثـال الشعبيـة التي تـؤكد فكـرة عدم مشـورة النساءمـن هذه الأمثـال: شـاور المرة (المرأة) واخلف شـورها – شــورة المرة بخـراب سنــة – شورة المرة تأخـر ميت سنة ورا – الــراجل ابن الـراجل عمــره مايشـاور مرة.. وهكذا.

هــذه الأمثــال وماشـابهها لاتتــفق مع مبدأ الــشورى الــذي امر بـه الاسـلام، قـال تعــالى: ﴿ وأمرهم شورى بينهـم ﴾ [الشورى:٣٨]، وقال تعالى: ﴿ وشاورهم في الأمر فاذا عـزمت فتوكـل على الله إن اللـه يحب المتــــوكلين ﴾ [آل عمــران:١٥٩] معنى ذلك ان الأمثال الشعبية التي تحض على عدم المشـورة فيما هو حق ومع اهل المشــورة – تتعــارض بصراحة مع منهج الإسلام.

كما انها – اي هذه الأمثــال – تؤكـد الاستبداد في الـرأي وهذا لايليـق بخلـق المسلم، كما ان السيــاق النفسي والاجتماعي واللغـوي الخاص بـالأمثـال الشعبية السـابقة، يحتـوي على معاني التكبر والافتخار بالنفس واحتقـار الآخرين، ويتنـافى مع التــواضع وحسـن الخلق (٧) ومن جهـة أخـرى، فإن الاخـذ بمثل هــذه الامثـال في الحيـاة الزوجية يؤدي الى تكدير صفو العلاقـة بين الزوجين وبـالتالي يفـرغ هــذه العــلاقــة من مضمـونها القـائم على المودة والرحمة والعشرة بالمعروف.

ب – ومن الأمثلــة الشعبيـة

شرأة بين عدل الاسلام وظلم المثل الشعبي

مـايحض على كـراهيـة الأنثى والقسوة في التعامل معهـا، بل ويحض على تجريدهـا من الحق في الحياة مثل: يـا مخلفة البنات، ياعـايشة في الهم حتى الممات – اكسر للبنت ضلع يطلع لها اثنين – موت البنات سترة..

وهذه الأمثـال تتعارض كليـا مع مـاأقره الإسـلام، فها هـو القرآن الكريم يحذرنـا مـن كراهيـة البنـات ويـبين انها مخـالـفة للـشرع قـال تعـالى: ﴿ وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجـهـه مسـودا وهـو كظيم ، يتـوارى من القـوم من سـوء مابشربـه ايمسكه على هـون ام يـدسـه في التراب ألا سـاء مـايحكمـون ﴾ [النحل:٥٨ و٥٩].

كما ان المثل الشعبي القـائل بأن موت البنات سترة هو ترديد أعمى، واحيـاء ممقـوت لعمل جاهلي غـاشم هـو (وأد البنات) وهـذاحـرمـه الإسـلام تحـريما قـاطعـا – كما ان القسـوة في معاملة البنت، والتي يـوضحها المثل الشعبي القائل: اكسر للبنت ضلع يطلع لها اثنين، يمثل نوعا من القسوة وفظـاظة القلب التي نهى عنهـا الإسـلام من واقع القرآن الكريـم والسنة الشريفة، فالإسلام دين الرحمة والشفقة، وقد شن حربـا لاهوادة فيها على المتجبرين والقاسية قلوبهم.

ج – وهنـاك من الامثلـة الشعبية مـايظهر عـدم الثقة في المرأة وألا تؤتمن على السر. مثال ذلك: لاتأمن للمـرأة إذا صلت، ولاللشمس إذا ولت – من أعطى سره لامـرأتـه يـاطـول عـذابـه وشتـاتـه – عمر المرة مـاتـربي طور (ثور) وينفع..

مثل هذه الأمثـال تؤكـد فكرة خاطئة مفادها عدم الثقة في المرأة في مجال أداء العمـــل ومجال الحفاظ على الاسرار وهى بـذلك تخالف الشرع والمنطق، تصـور مثلا حياة زوجية يسودها الشك والـريبـة وافتقـاد الأمـان لان الزوج لايثق في زوجته دون دليل سوى مثل هذه الأقوال الطائشة هل نتـوقع وجود اسرة صـالحة وبالتالي مجتمع صالح؟

ثم ألا تتفق معي في ان الاخـذ بمثل هـذه الامثال يـدعم سـوء الظن الـذي نهى عنـه القـرآن الكـريم: ﴿ وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا ﴾ [الفتح:١٢]، ثم ان عـدم الثقـة في المرأة وفق هذه الأمثال يمثل إهانة مابعدها إهانة، وكيف تتفـق هذه الأمثال مع قول رسول الله ﷺ: «اكمل المؤمنين إيمانـا أحسنهم خلقـا، وخيـاركم خيـاركم لنسائهم» [رواه أبو داود وأحمد].

يتضح مـن ذلك ان الأمثلـة الشعبيــة تخالـف الشرع الإسلامي صراحة عندما تدعو الي عـدم ائتمان المرأة على سر أو عمل، كما أنها تخالف الـواقع والمنطق، فالتاريخ العربي يحفل بنساء فـاضلات كـان لدورهن أعمق الأثـر في الحضـارة الإنسانية بكافة مجالاتها.

كما ان الـواقع الـذي نعيشـه يحفل بـالعـديـد والعـديـد من النسـاء الـلاتي تـرتكـز على جهـودهن التنميـة والتقـدم والاستقرار، ويكفي ان ننظر الى كـافة المجـالات لنرى بأنفسنـا: العـاملة، والطبيبة، والمهنـدسـة، والمديـرة، والمدرسـة، وغيرهن كثيرات اثبتن جـدارة وتفـوقـا لانظير لهما في عالم الرجال..

ثم ألا تتفق معـي في انـه من السـذاجـة وضيـق الافق دمغ النساء وحـدهن بصفـات سلبية مثل إفشـــاء الأسرارأوالفشل في العمل؟ ألم يقابل كل منا في حياته العـديـد من (الـرجـال) الـذين لايـؤتمنـون على سر ولايعتمـد عليهـم في عمـل؟، فلماذا اذن يفوتنـا تذكر مثل هـذه الحقائق الـواضحـة عندمـا نسمع مثـلا شعبيــا يـــدمغ المرأة بهذه الصفات؟

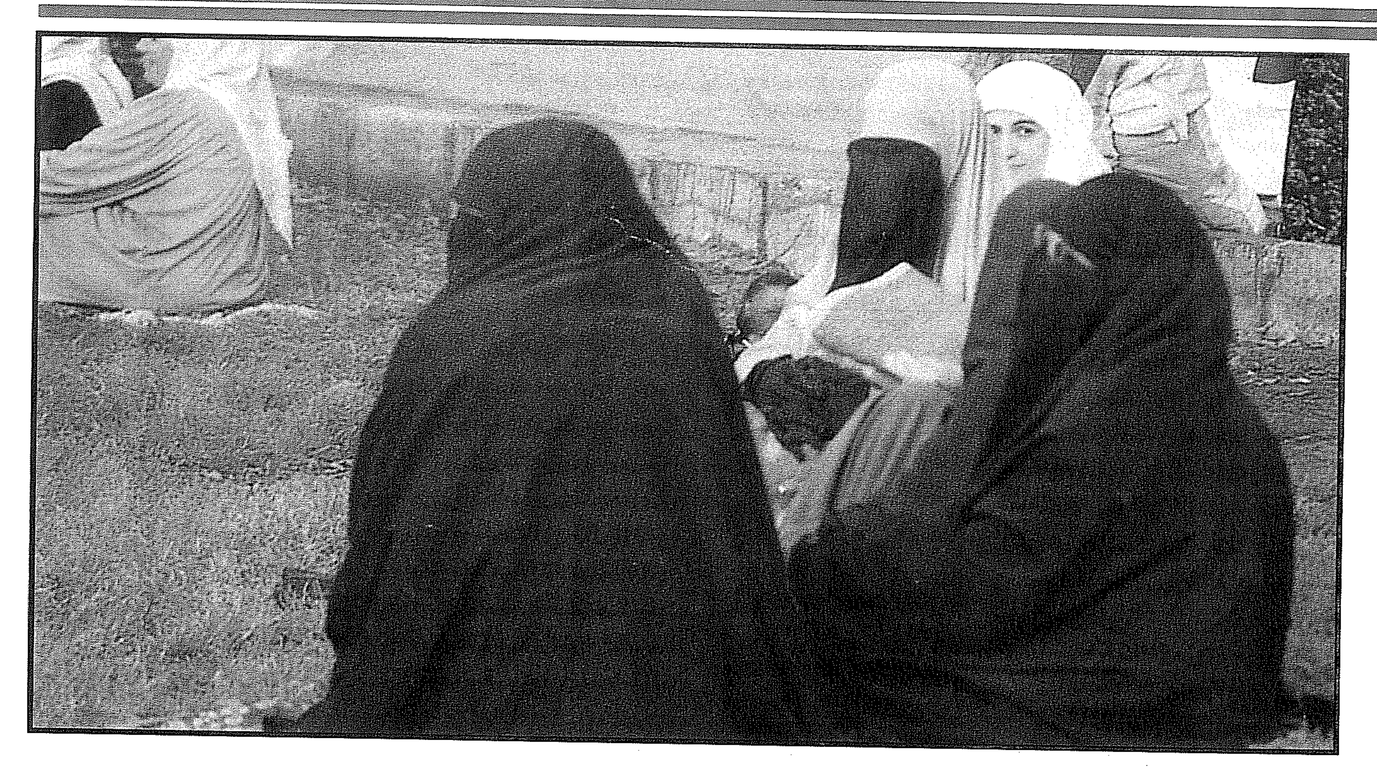
د – امـا عن الأمثال الشعبيـة التي تحط مـن قيمـــة المرأة في علاقتها بالرجل فحدث ولاحرج، فهذه الامثال في جملتها تحط من قـدر المرأة وتجعلهـا طـرفـا في علاقـة ظالمة وغير ذلك من الكثير الـذي يعف عن ذكـره اللسـان، مثل: جنهم جـوزى ولاجنـة ابويا..

مثل هذه الامثـال التي صيغت بأسلـوب استهزائي سـاخـر من المرأة – التي تبغي الـود وحسن المعـاشرة – بعيـدة عـن خلق الإسـلام، وتعبر عن تهاون في العهد الذي بين الـزوج والزوجة والذي سمى (بالميثاق الغليظ) في القرآن الكريم ، ثم ان تأمل الأول (جهنم جـوزي ولاجنـة أبويـا) يدعو المرأة الى الذلـة والاستكانة والتهاون في حقوقهـا حتى ولو كان زوجها قـد حول حياتها الى جحيم ، ألا يتنـاقض مع منطق الإسلام الخاص بعدم الرضوخ للظلم والظالمين؟ ثـم ألا يتناقض ذلك مع مـامر اللـه به الأزواج، من ان يحسنـــوا معـــاشرة أزواجهن.

كما ان الشطر الثاني من المثل (ولاجنة أبـويا) يغفل مأأمـر به الشرع الحكيم من ان يبر الأبنـاء آباءهم بالطاعة والاحسان اليهم، لا لكون الآباء سبب وجود الأبناء فحسب، بل لان اللـه عـزوجل أوجب ذلك حتى قـرنه بعبـادته وحده دون غيره.. قـال تـعالى: ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إيـاه وبـالـوالدين إحسـانا إمـا يبلغن عنـدك الكبر أحـدهمـا أوكـــلاهما فـــلاتقل لهما أف ولاتنهـرهما وقل لهما قـولا كريما. واخفض لهما جناح الذل من الـــرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيـــــاني صغيرا ﴾ [الأسراء:٢٣و٢٤].

إن الشطـر الثـــاني من المثل المشـار اليه، يحوي من النفـور والبغض للآبـاء والمعيشة معهم وان كـــانـت جنـة، في حين ان شطره الأول يحوى الخضـوع والاستكـانـة للـزوج حتى ولـو كـانت الحياة معـه قاسيـة مثل جهنم. هل هذا معقول؟ صحيح ان الإسلام امـر المرأة ان تطيع زوجهـا وتذعن لأمـره وتـرضى عن معيشتهـا معه الي آخـر هذه المعـاني الـرائعـة التي قـررهـا الإسلام ولكن طـاعة الـزوجـة لزوجها تكون في حدود مايتوافق مع الـدين، وهـذا لايمكن بأيـة حـال مـن الأحـوال ان يحـول الحياة الى جهنم كما يقول المثل، فكل مايجعل الحياة قاسية بهذه الصورة التي لايطيقها بشر لابد وان يكـون خـارجـا عن حـدود الشرع. فالله تعـالى اعلم بعباده،

عـــاب الإســـلام على الجاهليين احتقـــارهـم للمـــرأة وكـــرههم لـــلإنـــاث ووأدهـــنّ



أطلق الإسلام المرأة من عقال الجهل وحصّنا بالعلم

كما انـــه بهم رءوف رحيم، ويعرف طاقتهم او قدرتهم على التحمل، وعندما يقضي بأن تطيع الزوجة زوجها فإن الأمر الذي لايقبل الجدل او المناقشة هو ان المرأة بإمكانها ان تطيع زوجها بما يسعد حياتها الزوجية، قد يقول قائل ان المقصود بهذا المثل هو ان ترضى الزوجة عن المعيشة مع زوجها وتقول له ان اسلوب المثل – جهنم جوزي ولاجنة ابويا – يزيد الأمر عن حده فيقلبه الى ضده، حين يفرض على المرأة الحياة مع زوجها حتى ولو كان سيء الطبع ضيق الخلق يرتكب المعاصي ويمارس الظلم، ولاطاعة لمخلوق في معصية الخالق، والإسلام يرفض الظلم ويحثنا على مقاومته بكل ماأوتينا من قوة.. وفي نفس الوقت. فان المثل السابق ينفر المرأة من والدها بشكل صارخ وهذا يرفضه الإسلام شكلا ومضمونا.

خطورة المثل الشعبي

■ يحفل الواقع بالعديد والعديد من النساء اللاتي ترتكز على جهودهن التنمية والتقدم والاستقرار

هـذه الأمثال الشعبية من شأنها ان تفضي الى تخلف المرأة والمجتمع العربي عموما، وتدعم التمييز الجاهل بين الذكور والاناث، وتهضم أو تقيد حق المرأة في التربية والتعليم والعمل والمشاركة في تنمية المجتمع حسب هدى الإسلام، هذه الامثال تسيء الى امهاتنا وبناتنا واخواتنا وزوجاتنا وغيرهن ووجودها في الإذاعة والتليفزيون والسينما.الخ يجعل الناس يرددونها متصورين انها صحيحة، في الوقت الذي ليست فيه هذه الامثال من القرآن او السنة، بل انها تناقضها تماما. بنت اليوم هي ام المستقبل ووجودها في جو اجتماعي عام به مثل هذا الرذاذ الفاسد يحول دون ان تكون (الأم) المسؤولة عن إعداد النشء إعدادا سليما، ولله در القائل:

الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعبا طيب الأعراق

الهوامش:

(١) عبدالله شحاته، الدعوة الإسلامية والإعلام الديني، ط٢، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦، ص١٢٧.

(٢) زيدان عبدالباقي، المرأة بين الدين والمجتمع (القاهرة: مطبعة السعادة، ١٩٧٧، ص١٩٠-١٩٣.

(٣) المرجع السابق، ص١٩٩.

(٤) إبراهيم أحمد شملان، الشعب المصري في أمثاله العامية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢، ص١٦-١٩.

(٥) محمد قنديل البقلي ، الأمثال الشعبية، سلسلة (كتابك)، رقم٤٤، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٨، ص ٩-١١.

(٦) عاطف عدلي العبد، المرأة الريفية، سلسلة (اقرأ)، رقم ٤٨٤ (القاهرة : دار المعارف ١٩٨٧) ص ٦٩.

(٧) محمد كامل عبدالصمد، أمثال شعبية في قفص الاتهام (القاهرة : دار الاعتصام، ١٩٨٩، ص

لقد فرضت قضية التطرف نفسها على الساحة العالمية، وامتدت براثنها إلى داخل مجتمعاتنا العربية والإسلامية في محاولة لبث سموم الفرقة والعداء بين صفوف المسلمين متخفية بعباءة الدين تارة والسياسة تارة أخرى: ﴿ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون﴾ [يونس:٨٢] فما هي حقيقة التطرف، وكيف نشأ، وماهو موقف الإسلام منه؟

التطرف في المجتمع الإسلامي المعاصر

بقلم: أحمد السيد عثمان الجندي

ماهية التطرف

ظهرت عبارة التطرف منذ صاغ الفلاسفة اليونانيون عبارتهم الشهيرة (الفضيلة وسط بين طرفين، إفراط وتفريط، فالشجاعة وسط بين التهور والجبن، والكرم وسط بين البخل والتبذير).

والتطرف في اللغة: هو مجاوزة حد الاعتدال، وقد استخدم مصطلح التطرف في الأدبيات السياسية والاجتماعية في المجتمعات الغربية أولا، ثم شاع استخدامه في العالم العربي وخاصة في الآونة الأخيرة، وهو في السياسة يستخدم لوصف سلوك وأفكار جماعات أو أفراد يرفضون الحوار مع مخالفيهم، أو مع مجتمعاتهم ويتمسكون بفكرة أو مجموعة أفكار صماء يخترعونها أو يستعيرونها على أسس بعيدة عن الإدراك الواقعي. ويرتبط التطرف عادة بمحاولة أقلية جامدة فكريا فرض رؤيتها وأسلوبها في التفكير على الأغلبية، حيث يعتقد الشخص المتطرف أنه وحده هو الذي ينفرد بامتلاك الحقيقة، ومن ثم فإن من حقه أن يفرض آراءه ومعتقداته على الآخرين.

بين التطرف والإرهاب

لا يقتصر مفهوم التطرف على الدين فقط، بل يتعداه ليشمل السياسة أيضا ويكمن جوهر التطرف السياسي في رفض الشخص المتطرف لواقع المجتمع القائم وسعيه إلى تغيير هذا الواقع مما يؤدي إلى العزلة، وقيام علاقة عدائية مع المجتمع وإلى العنف الذي يستثير عادة عنفا مضادا من قبل النظام السياسي، وعندما يتحول التطرف من مجرد موقف فكري إلى فعل عنيف فإنه يتجسد فيما اصطلح عليه (بالإرهاب) الذي يقصد به الاستخدام المستمر للعنف الدموي بهدف الوصول إلى نتائج سياسية لصالح جماعات منعزلة أو محيطة، أو تجمعها حالة فصام نفسي مصحوب بالثبات عند رأي جزئي أو متعنت، والإرهاب كما يقول عالم الاجتماع السياسي البريطاني (ويلكسون) ليس فلسفة ولا حركة، وإنما هو أسلوب أو مجرد طريقة لفرض موقف، أو لتحقيق طموح سياسي معين لجماعة منعزلة ومحيطة، والتي تدرك ألا أمل لها في الوصول إلى ما تريده إلا عن طريق تخويف الأغلبية ومؤسساتها أو شلها عن طريق إشاعة الرعب أو التضليل (١).

التطرف في التراث الإسلامي

لا يستخدم التراث الإسلامي كلمة (تطرف) وإنما يتسخدم بدلا منها كلمة (تشدد) أو (غلو).. ويطلق عادة على بعض الأفراد الذين يلجأون في فقههم إلى التشديد على الناس في أمور دينهم إلى حد العسرة، والتشدد والغلو (ليس جديدا على الساحة الإسلامية فلقد تمثلت بذوره الأولى في جماعات الخوارج والمعتزلة، والمرجئة، والروافض، والسليمانية، والجارودية، والزيدية، والإمامية وغيرها من الجماعات التي اتسمت بالتعصب الفكري، وكانت قضية (التكفير) في الفكر الإسلامي هي لب التطرف والغلو، فالخوارج يجمعون على تكفير علي وعثمان رضى الله عنهما، وأصحاب الجمل والحكمين ومن رضى بالتحكيم، ومن الروافض من يكفرون من ترك الائتمام بعلي بعد الرسول ﷺ وكل من حاربه، والسليمانية والزيدية

يكفرون عثمان رضي الله عنه، والسليمانية والابترية يكفرون الجارودية لتكفيرهم (أبو بكر وعمر) رضي الله عنهما ومن تابعهما، والزيدية والإمامية يكفر بعضهم بعضا، ولقد وصل التطرف عند بعضهم إلى حد الخوض في حرب ضروس مع مخالفيهم، وهذا يتنافى مع مايدعو إليه الإسلام من الوسطية، والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة.

الرؤية الإسلامية لظاهرة التطرف

لقد نهى الإسلام عن الغلو والتشدد في الدين، فكان الرسول ﷺ يدعو إلى التيسير على الناس والرفق بهم، والله سبحانه وتعالى ﴿ لا يكلف نفسا إلا وسعها ﴾ إذ قد يضيق البعض على الناس فيحرمون ما أحل الله، ويخرجون عن مبدأ الإسلام الحق الذي هو نهج وسط يتجلى فيه التوازن والاعتدال، بعيدا عن طرفي الغلو والتفريط. وهذا المبدأ وضعه الله سبحانه وتعالى لأمته بقوله في كتابه الكريم: ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾ [البقرة:١٤٣].

ولقد روى ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال: (إياكم والغلو في الدين، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين) (٢)، وما نهى الرسول ﷺ عن هذا الفعل إلا لأنه يدفع إلى التشديد في الأمور الصغيرة، ولذا نجده يحذر أتباعه من كثرة الأسئلة التي تنتهي بهم إلى هذه المرحلة وذلك حين قال: «إن أعظم المسلمين جرما. رجل سأل عن شيء لم يحرم فحرم من أجل مسألته»، وقال ﷺ: «ذروني ماتركتكم.. فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم، واختلافهم على أنبيائهم، إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم» [رواه البخاري].

وما خير رسول الله بين أمرين إلا واختار أيسرهما، فيروي عنه ﷺ أنه قال: «إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه» [رواه الدارقطني وغيره، وهو حديث حسن]. وعن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها، وحد حدودا فلا تعتدوها، وحرم أشياء فلا تنتهكوها، وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها». وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»، وفي رواية لمسلم: «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد» [رواه البخاري ومسلم].

والإسلام؛ كما هو معروف؛ صفته الأولى، سعة الصدر مع الخصوم، يقول الله تعالى في سورة التوبة: ﴿ وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ﴾ [التوبة:٦]. والإسلام دين اقتناع وإقناع، لا دين إكراه وقوة، "وشعاره": ﴿ قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ﴾ [البقرة:١١١].

والمسلم إنسان متوازن، معتدل في فعله، ومعتقده، وليس عنيفا، ولا معسرا على نفسه ولا على الآخرين.

عوامل بروز ظاهرة التطرف في العصر الحديث

١ - الحكم بغير ما أنزل الله:

لقد أدى تهاون الدول، في تطبيق الشريعة الإسلامية في بعض شؤونها أو كلها إلى ظهور علامات رفض من قبل بعض الأفراد، من منطلق أن الدولة مادامت تتخذ الإسلام دينا لها، وأساسا لتشريعاتها فإنه يكون لزاما عليها تطبيق هذه الشريعة كاملة دون تدخل بشرى أو وضعي، ولقد تجلى هذا الرفض في ظهور ما يسمى (بالجماعات الإسلامية) والتي قال عنها الشيخ محمد متولي الشعراوي عند سؤاله عما إذا كان وجودها في الدولة ظاهرة صحية أو مرضية.. أنها من الممكن أن نعتبرها ظاهرة طيبة من ناحية، وظاهرة مرضية من ناحية أخرى، صحية في يقظة الأفراد والتفافهم حول دينهم، ومرضية في الدولة التي نشأت فيها الجماعات الإسلامية - ثم يتساءل - لماذا استطاعت كل دولة أن تحافظ على النظام الذي ارتضته نظاما أو منهجا للحكم ولو كان نظاما بشريا، ولا تسمح لواحد أن يشذ على هذا النظام؟!.. إذن عندها القدرة على أن تلزم الناس على النظام وأي نظام.. فما الذي لا يعجبها في نظام الله حتى لاتلتزم الناس به؟! - ويستطرد محملا الدولة مسؤولية وجود هذه الظاهرة - إن خروج الدولة عن هذا المعنى هو الذي أوجد البيئة والمناخ لوجود هذه الجماعات لعدم وجود دولة تتجه إلى المعنى العام، المهم هو القدوة، فهذه الجماعات لا تجد ما يقولون به باطلا كله ولا حقا كله، فهم إذا اتهموا الدولة بأنها لا تسير على نظام الإسلام هل تقول لهم: لا، الدولة تطبق نظام الإسلام؟!.. لكن إذا تطرق ما يقولون به إلى أنواع أخرى نقول لهم أنتم متعصبون للإسلام، فهمتم أشياء وغابت عنكم أشياء وأدخلتم أنفسكم في متاهة.. فلو خضعت الدولة للدين كنظام ما جرؤ أحد أن يخرج

■ ليس من الاسلام التشدد والغلو والتشديد على الناس ي أمور دينهم إلى حد العسرة

على هذا النظام (٣).

٢ - سوء الحالة الاقتصادية:

لقد ساهم تدهور الحالة الاقتصادية، وحدة الغلاء، والبطالة المنتشرة بين قطاعات عريضة من الشباب - في بعض الدول العربية الإسلامية - في إيجاد مناخ غير سوي، يسوده الإحساس بالظلم والإحباط نظرا لغياب العدالة الاجتماعية مما يساعد على انتشار موجات التمرد والرفض وبالتالي التطرف.

٣ - فقد الانتماء:

إذا مال ميزان العدالة، وغاب شعور الفرد بالأمان، وأهدرت حقوقه في الحرية والمساواة، والتكافؤ في الفرص مع غيره من الأفراد وبصفة عامة أستلت إنسانيته، وحقه في الحياة الكريمة، فُقد الانتماء، ومع تراكم السلبيات وعدم اتخاذ الدولة الإجراءات اللازمة للإصلاح يتلاشى ارتباط المواطن بوطنه، وعندئذ يصبح فريسة سهلة لدعاة التطرف.

٤ - المتغيرات الدولية:

يرجع البعض ظاهرة التطرف إلى عوامل خارجية، وتأثيرات أجنبية غربية سواء أكانت فكرية أم عقيدية، وغيرها من المؤامرات التي يقصد بها زعزعة استقرار العالم الإسلامي وأمنه، وهي وإن اختلفت أساليبها ووسائلها فإنها اجتمعت على هدف واحد هو محاولة (تدمير الإسلام) ولو بيد أهله وشبابه.

■ التطرف مشكلة عالمية امتدت إلى ساحتنا الإسلامية من غير ترحيب ولا تشجيع

٥ - الخوف من فقد الهوية:

أدى تغلغل الثقافات الغربية لقلب المجتمع الإسلامي وغزوه ثقافيا إلى اتخاذ البعض موقفا رافضا للغزو من جهة، ومواجها للدولة - بمؤسساتها وأجهزتها المختلفة من جهة أخرى - باعتبارها المسؤول الأول، والمنفذ الفعال لتسريب هذا التغريب - من خلال وسائلها الرسمية - داخل الوطن، وبالتالي المساهمة في خلق البلبلة الفكرية والعقلية للشخصية العربية الإسلامية، ومسخ هوية المجتمع.

وأيا كان الأمر، وأيا كانت الأسباب فإن منشأ التطرف - كما يرى الكاتب الإسلامي خالد محمد خالد - لن يخرج عن تلك الأسباب الأربعة: من فراغ في النفس، أو التياث في الفكر، أو رد فعل لتطرف آخر ينتقص من نفوذ الإسلام، أو ائتمار خبيث تقوده قوى غامضة لتقويض الدين وهدمه) (٤).

■ يعتقد الشخص المتطرف أنه وحده الذي ينفرد بامتلاك الحقيقة

■ المسلم إنسان متوازن معتدل في فعله ومعتقده

وسائل مواجهة التطرف

١ - مواجهة الفكر بالفكر الصحيح، ولن يتأتى ذلك إلا من خلال الاعتماد على علماء متخصصين في شتى مناحي الفكر الإسلامي، وزيادة عدد الدعاة من ذوي الكفاءة، وانتقائهم وفق معايير فقهية وعلمية تؤهلهم لدور القيادة. وخدمة أهداف الدعوة.

٢ - تطبيق الشريعة الإسلامية باعتبارها منهاج حياة، صالحة لكل زمان ومكان، وذلك في إطار فعالية الإسلام ومرونته، ويسره وواقعيته.

٣ - تطبيق مبدأ العدالة الاجتماعية، وإصلاح السياسة الاقتصادية بحيث تضع في تخطيطها، استثمار كافة العناصر البشرية الشابة.

٤ - التوعية الدينية ومحاولة إثراء المجتمع بالثقافات الإسلامية التي تخلق الكيان الإنساني الواعي لمتغيرات العصر بما فيه من محاولات استعمارية لطمس الهوية الإسلامية فكريا وتكنولوجيا.

٥ - تصحيح السياسة الإعلامية بحيث تخدم القضية الإسلامية، فتبتعد عن تشويه صورة رجال الدين في موادها الفنية، بالإضافة إلى حماية الذاتية الثقافية من الغزو الفكري الأجنبي، ووقايتها من مخاطر التيارات الثقافية التي تشوه طبيعتها الإسلامية وتضر بمستقبل أبنائها □

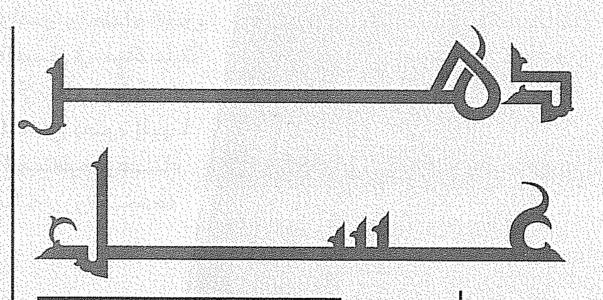
الهوامش:

(١) انظر: د. عبدالعظيم شعبان، التربية والتطرف.

(٢) التربية والتطرف، مرجع سابق.

(٣) إبراهيم مصبح، ١٠٠ سؤال وجواب، الشيخ الشعراوي، سلسلة (اقرأ) ع٤٧٧، القاهرة، دار المعارف، ص١٥ و ١٦.

(٤) نخبة من المفكرين الإسلاميين، المسلمون والعصر، كتاب العربي، ع١٤، الكويت مطبعة الحكومة،



دهر عسل

بقلم: محمد رشيد العويد*

في المثل الشائع (أعزب دهر ولا أرمل شهر). وأكثر المتزوجين، إن لم يكن جميعهم، يدرك صدق هذا المثل، ويشعر بما يعنيه، ويعيش حقيقته، حين يترك زوجته فترة من الزمان، لسفر أو غيره، فتراه يستعجل لقاءها، ويتشوق إلى عودته إليها.. وعودتها إليه.

ومن هنا: لو قلنا إن الجنة للمؤمنين دون أزواجهم، المؤمن وحده والمؤمنة وحدها، لأصاب الحزن نفوسهم، وتصوروا الوحشة التي ستصيبهم دون أزواجهم.

لكن القرآن الكريم: يبشر المؤمنين بأنهم يدخلون الجنة من أزواجهم إن كانوا مؤمنين صالحين، ويرسم صورا بهيجة للأزواج وهم يجلسون على الأرائك في ظلال الجنة، والسرور يطل من عيونهم، والنعيم يسري في أبدانهم، والفرح يملأ قلوبهم.

يقول تعالى: ﴿ ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون ﴾ [الزخرف:٧٠]، ﴿ إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون، هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون ﴾ [يس:٥٦].

يقول القرطبي في تفسير الآية الأولى: (أي يقال لهم أدخلوا الجنة، أو يا عبادي الذين آمنوا ادخلوا الجنة، أو ياعبادي الذين آمنوا ادخلوا الجنة، أنت وأزواجكم المسلمات في الدنيا. وقيل: قرناؤكم من المؤمنين. وقيل: زوجاتكم من الحور العين. ﴿ تُحبَرون ﴾ تكرمون. قاله ابن عباس. والكرامة في المنزلة. وقال الحسن: تفرحون، والفرح في القلب. وقال قتادة: تنعمون، والنعيم في البدن. وقال مجاهد: تسرون، والسرور في العين. وقال ابن أبي نجيح: تعجبون، والعجب هاهنا درك مايستطرف. وقال يحيى بن أبي كثير: هو التلذذ بالسماع) (١).

وقال المرحوم سيد قطب في الظلال: (أي تسرون سرورا يشيع في أعطافكم وقسماتكم فيبدو عليكم الحبور) (٢).

وفي الكشاف: (تحبرون: تسرون سروراً يظهر حباره: أي أثره على وجوهكم. كقوله تعالى: ﴿ تعرف في وجوههم نضرة النعيم ﴾. وقال الزجاج: تكرمون إكراما يبالغ فيه. والحبرة: المبالغة فيما وصف بجميل) (٢).

وعند الرازي: تسرون بكل المسرة. وقال ﴿ تحبرون ﴾ بصيغة الفعل ولم يقل (محبورون)، لأن الفعل ينبىء عن التجدد والاسم لا يدل عليه: فقولة ﴿ تحبرون ﴾ يعني يأتيهم كل ساعة أمر يسرون به (٤).

وترسم آية (سورة يس) صورة بهيجة للأزواج في الجنة وهم في شغل عن كل هم وحزن، فاكهون فرحون بما هم فيه، في جلسة تنبيء عن ارتياحهم واسترخائهم باتكائهم على الأرائك تحت الظلال ﴿ إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون، هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون ﴾ [يس:٥٦].

(والشغل هو الشأن الذي يصد المرء ويشغله عما سواه من شؤونه: لكونه أهم عنده من الكل: إما لإيجابه كامل المسرة، أو كمال المساءة، والمراد ها هنا الأول. وتنكيره (أي شغل) للتعظيم: كأنه شغل لا يدرك كنهه، والمراد به ما هم فيه من النعيم الذي شغلهم عن كل مايخطر بالبال. وعن الحسن: نعيم شغلهم عما فيه أهل النار من العذاب. وعن الكلبي: شغلهم عن أهاليهم من أهل النار.. لا يذكرونهم لئلا يتنغصوا، ولعل التعميم أولى.

والمراد بفاكهون على ما أخرج ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن ابن عباس: فرحون وأخرجوا عن مجاهد أن المعنى: يتعجبون بما هم فيه. وقال أبوزيد: الفاكه: الطيب النفس الضحوك وقال أبو مسلم: إنه مأخوذ من الفاكهة بالضم.. وهي التحدث بما يسر، وقيل: التمتع والتلذذ.

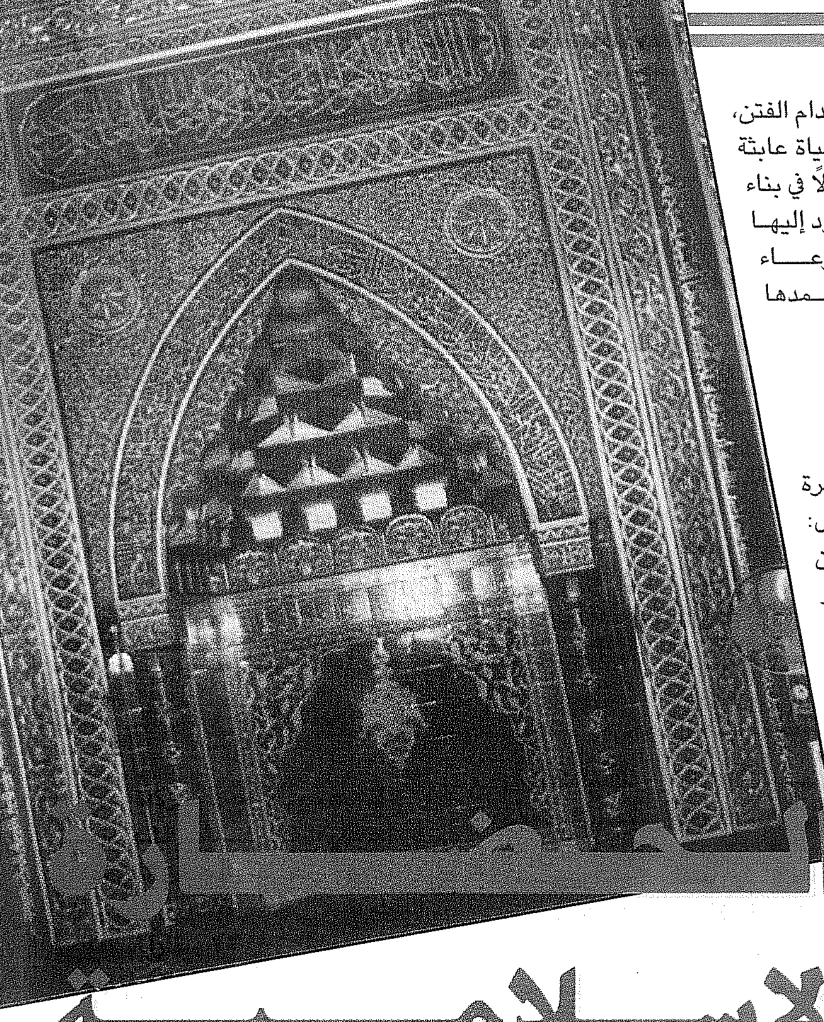
والتعبير عن حالهم هذه بالجملة الإسمية، قبل تحققها، لتنزيل المترقب المتوقع منزلة الواقع للإيذان بغاية سرعة تحققها ووقوعها. وقوله تعالى: ﴿ هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون ﴾ استئناف مسوق لبيان كيفية شغلهم وتفكههم: وتكميلها بما يزيدهم بهجة وسرورا من شركة أزواجهم. والظاهر أن المراد بالأزواج أزواجهم المؤمنات اللاتي كن لهم في الدنيا، وقيل أزواجهم اللاتي زوجهم الله تعالى إياهن من الحور العين، ويجوز – فيما يظهر – أن يراد الأعم من الصنفين ومن المؤمنات اللاتي متن ولم يتزوجن في الدنيا: فزوجهن الله تعالى من شاء من عباده (٥).

وهكذا تصور هاتان الآيتان الكريمتان، مشهدا من مشاهد حياة الأزواج السعداء في الجنة، الفرحين بما آتاهم الله تعالى، المكرمين المنعمين، الذين يرون ما يسر عيونهم، ويسمعون مايلذ آذانهم، لا يشغلهم عن نعيمهم شاغل، ولا يصرفهم عما هم فيه من متع ولذائذ صارف. فإذا كان أهل الدنيا: يطلقون على الشهر الأول من حياة الأزواج (شهر عسل). على الرغم من كل النقائص التي فيه، أفلا يحق لنا أن نطلق على حياة الأزواج السعيدة سعادة أبدية في الجنة (دهر عسل)! بل (خلود عسل)!

هوامش:

١) الجامع لأحكام القرآن، ج ١٦، ص ١١١.
٢) في ظلال القرآن، المجلد ٧، ص ٣٥١.
٣) الكشاف، ج ٣، ص ٤٩٥.
٤) التفسير الكبير، ج ٢٥، ص ١٠٣.
٥) روح المعاني، ج ٢١، ص٣٦ و٣٧.

*مدير تحرير مجلة (النور) الكويتية



يعة الله والتي وافت البشرية، بعد تقطع الأواصر، واحتدام الفتن، واستعال الأهواء. فكان طوق النجاة، وكلمة الفصل في حياة عابثة تموج بالمنكر، وتعج بالفساد. ولقد كان دور الإسلام أولاً في بناء النفوس وصقلها، وطرد الزيف من داخلها، حتى يعود إليها جلاؤها وصفاؤها، فتبدو كما برأها الخالق العظيم، وعاء طيبا، وتربة خصبة، تنفح الحياة بالخير، وتمدها بالرشد.

الفطرة المعتدلة السوية

وتلك هى الصياغة الأولى للنفس البشرية، أعني الفطرة المعتدلة السوية، التي تحدث عنها رسول الله ﷺ ، فقال: «كل مولود يولد على الفطرة» [البخاري ومسلم]. ومنذ ان تبوأ الأنسان مكانة الخلافة في الارض وبدأ التلاحم المثير بينه وبين عناصر الكون المسخرة له، في موكب زاحف جليل، لصنع الحياة وفق منهج الله، وتربيتها بالسلوك الراشد، واثراء جوانبها بالتقدم الموموق.

الطريق الحق للمنهج الحضاري

الحضارة الإسلامية فريدة بين الحضارات

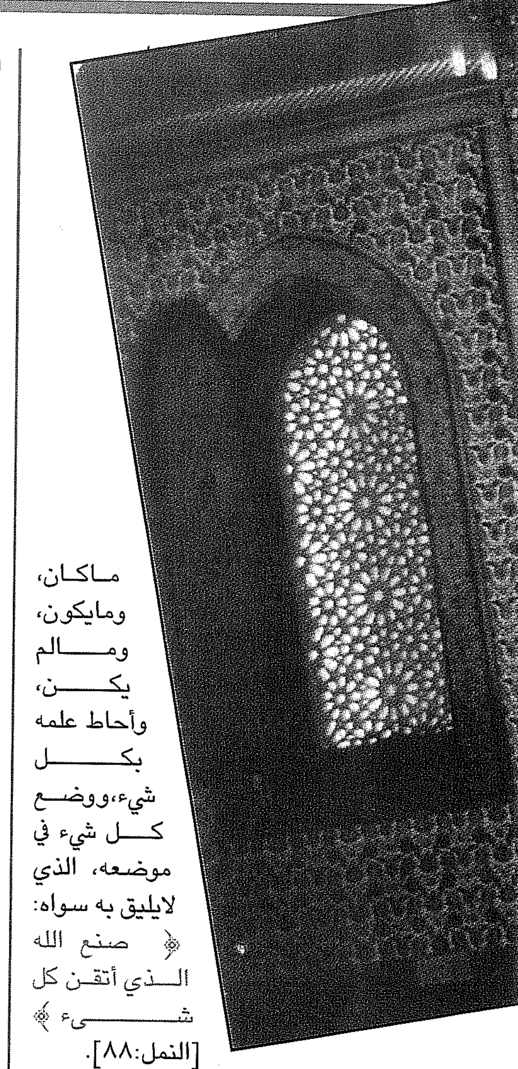
بقلم: د. عبد الفتاح محمد سلامة*

والانسان في مسيرته الحضارية مع الزمن كان له رواد، يأخذ عنهم، ويواكب هديهم، حتى لاتميد به الأرض، ولاتعمى عليه الطريق، فيخبط في أموره خبط العشواء، ويسير في حياته على غير السواء. وأعنى بهؤلاء الرواد أنبياء الله ورسله الأكرمين، الذين كانوا يمثلون في دعواتهم أرفع المقاييس الحضارية. التي تعلو بالإنسانية الى حيث الدرجة التي وضعها الله فيها، والتي تحدث عنها رب العزة فقال: ﴿ ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضّلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ﴾ [الاسراء:٧٠].

ولقد خط الأنبياء والمرسلين جميعا، دعوة الناس الى عبادة الله، والتوجه إليه وحده بالتقديس والإجلال، وتحطيم العبودية لغيره، أيا كان، وتلك ناحية فذة لها مالها، في تحريك طاقة الإنسان، وإثارة الحوافز الكامنة فيه، لأنها ستجعله يندفع في طريق البناء، والله جل جلاله غايته، فيكون الوازع له في شوط حياته منبعثا من داخله، من صلته بربه، من إحساسه بأن سلطة عليا تراقبه من فوق، وان هذه السلطة القاهرة لايند عنها شيء، مهما دق أو عظم ﴿ ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ماتوسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد ﴾ [ق:١٦].

وعندما ينبعث هذا الروح المرتبط بالملأ الأعلى، في نفس الإنسان، وتؤازره قوة الأخلاق والعلم، والقوة المادية، والبصيرة الفاعلة. فان البشرية سوف تسعد بحضارة وارفة الظلال، يرقى فيها الفكر، ويعز فيها الناس، وتزكو فيها العواطف والأحساسيس، لانها حضارة موصولة الأسباب بوحي السماء.

ومن ثم؛ فإننا نجزم بأن هناك طريقا واحدا، للحضارة البشرية الراقية، يدفع التقدم الإنساني، ويحرسه من الهوى والانزلاق، ويرسم له الصورة المثالية في دنيا الواقع، لا في عالم الخرافات والأساطير. ونحن نعني بهذا الطريق طريق الذين أنعم الله عليهم من النبيين والمرسلين، لانه نظام رباني متكامل، جاءت أحكامه من خارج النطاق الأرضي، وانبثقت قوانينه من خارج المحيط البشري، لإسعاد العالم كله، دنيا واخرى. وحسب هذا النظام شموخا: انه من عند الله، الذي يعلم



ماكان، ومايكون، ومالم يكن، وأحاط علمه بكل شيء، ووضع كل شيء في موضعه، الذي لايليق به سواه: ﴿ صنع الله الذي أتقن كل شيء ﴾ [النمل:٨٨].

مقياس الحضارة الأصيل

إن اعز مقياس؛ فاخرت به حضارة الإسلام غيرها؛ أن كانت (لا إله إلا الله، محمد رسول الله) قاعدة عريضة، ومنطلقا لاحيا، استوعب منهج الحياة، بكل مايحويه من شعائر تعبدية، وشرائع قانونية، وتصورات اعتقادية، وقيم اخلاقية، وعلاقات انسانية.

ولعل هذا سر التحول الخطير، الذي غزا كيان المسلم، في مجتمع لم يكن الحكم فيه إلا لله، فبعد ان تحرر المسلم من ربقة العبودية لغير الله، اصبح مالكا لزمام نفسه، فلا سلطان لأحد عليه، وبذلك رحل من المخلوقات الى الخالق، ومن الأكوان الى المكون، دون ان تقف هذه أو تلك في طريقه الى الله. شعاره الذي يختلج به صدره، ويعمر به فؤاده: ﴿ وأن الى ربك المنتهى ﴾ [النجم:٤٢].

وهذا القياس التربوي الحضاري، الذي يتمثل في الخضوع المطلق لله تعالى، والإنابة اليه وحده. سيعتق الإنسان من كل السلبيات، ويخلصه من بواعث الانهزام، ويطرح من طريقه كل معوقات التقدم والبناء. لأنه سيتحرر من الخوف على الرزق، لان الرزق بيد الله، وسيتحرر من الخوف على المركز والمكانة، لان مالك الملك هو الله، يؤتي الملك من يشاء، وينزع الملك ممن يشاء، وسيتحرر من الخوف حتى على الحياة، لأنه ماكان لنفس أن تموت إلا باذن الله، وسيتحرر من التبعية البغيضة، والعادات الموروثة، ليكون التلقي كله عن الله، وسيرفض الهوان في الأرض، لانه رفيع القدر بانتسابه الى السماء. ولعل تلكم المعاني: بعض من إشارات نلمحها من قول الحق جل وعلا: ﴿ ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لايقدر على شيء ومن رزقناه منارزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون الحمد لله بل أكثرهم لايعلمون ﴾ [النحل:٧٥].

فشتان بين رجل مكبل بقيود الأهواء، أسير النزعات بكثافتها وقتامتها، وآخر يتحرك من منطلق الإحساس بالعزة، والشعور بالحرية، والانعتاق من كل عبودية إلا الله وحده.

وهذه الناحية التي تتصل بالعقيدة: لايغني عنها غيرها، في تقييم المنهج الحضاري، وتسديد خطاه على الدرب القاصد السليم، فلا نخوة الوطنية، ولا رابطة القومية، ولا الأعراف والقوانين، ولا المصالح المادية، كل هذه الشعارات لا تنهض بديلا، عن عقيدة في الله ثابتة، ترعى مسيرة الإنسانية، وتقود زحفها الى ما أعدلها من سعادة في الدنيا والآخرة.

ضرورة الإبداع المادي

والإبداع المادي بكل ضروبه وأشكاله، لابد منه، لنهضة دينية سوية، وارتقاء عمراني، يتفاعل مع الحياة، ويوجه نواميسها الزاخرة، ويربطها بمنهج الله في الكون: تأثيرا وعطاء.

والإسلام؛ شريعة الحياة والبناء؛ لا يمقت المادة، ولا يزدريها، بل إنه يمجدها، ويعلي من قدرها، لأنها نعمة من الله؛ قال تعالى: ﴿ وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس ﴾ [الحديد:٢٥]. ولقد سمى الله المال خيرا؛ قال تعالى: ﴿ إن الإنسان لربه لكنود. وإنه على ذلك لشهيد. وانه لحب الخير لشديد ﴾ [العاديات:٦-٨].

لكن الإسلام وهو يقدر المادة، ويعترف بحركتها الفاعلة، وأنها النواة الكبرى، لتحقيق الرفاهية والرخاء، في جنبات الأرض، لايريدها أن تكون مصدر تعاسة وشقاء، أو وسيلة للتسلط والتجبر، أو ذريعة للبغي والإذلال. وإلا أصبحت مطية للشياطين، يعيثون بها في الأرض فسادا. والقرآن الكريم يحكي لنا عن حضارات مادية، أفلست من القيم، وسرت فيها روح الغطرسة والتعالي، فكان الهلاك مآلها، والعذاب الصارم نهايتها. قال تعالى: ﴿ أتبنون بكل ريع آية تعبثون. وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون. واذا بطشتم بطشتم جبارين. فاتقوا الله وأطيعون. واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون. أمدكم بأنعام وبنين. وجنات وعيون. إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم ﴾ [الشعراء/١٢٨-١٣٥].

إن المادة هنا مخربة مدمرة، ولذا فإن الإسلام يدين أصحابها بها، لأنهم تنكبوا بها عن الغاية الأصيلة، وانحرفوا بها عما خلقت له. والإسلام وهو يزكي الإبداع المادي ويباركه، يرى فيه مرآة صادقة، تعكس رفاهية المجتمع، وتبرز تقدمه المتوثب، في حياة قوية ماجدة. وهذا الفهم لدور المادة في المجتمع: كانت تتحرك به نفوس الأغنياء من المسلمين الأوائل، فتسابقوا في بذلها مرضاة لله ورسوله ﷺ !! وهل أتاك نبأ سعد بن معاذ؟ لقد قال لرسول الله ﷺ قبل غزوة بدر: (إنني أقول عن الأنصار وأجيب عنهم. فخذ من أموالنا ماشئت، وأعطنا ما شئت، ومأخذت منا، كان أحب إلينا مماتركت).

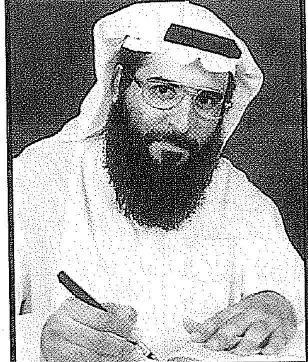
هذه هى الحضارة المثالية التي وقفت فيها المادة تساند العقيدة، وتدعم دورها في إرساء قيم الحق والخير، والجمال، في عالم كان يتخبط في دياجير الفوضى، ويتهالك على نفسه في تمزق وشتات. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ■

*كلية التربية للبنات – جدة

نافذة على العالم

ما هو الإسلام؟

أقامت إدارة الشؤون العامة بالمسجد الكبير في الكويت محاضرة إسلامية باللغة الإنجليزية لغير المسلمين بعنوان (ما هو الإسلام) في قاعة المحاضرات بالمسجد، وقد قام بإلقائها أمين عام لجنة التعريف بالإسلام الشيخ/ صلاح الراشد، وخلال المحاضرة تحدث الراشد عن التعريف العام بحقيقة الإسلام وسماحته، وماذا تعني كلمة الإسلام مع تعريف بأركان الإيمان وأن الإسلام خاتم الديانات وانه يتميز بالشمولية ويغطي كافة جوانب الحياة وتكلم أيضا عن مكانة السنة في الإسلام وان عيسى عليه السلام سوف يتبع سنة الرسول ﷺ حين ينزل آخر الزمان. كما تطرق الشيخ/ صلاح الراشد إلى إمارات نبوة الرسول ﷺ التي تحقق منها الكثير وبقي منها العديد وكذلك إثبات نبوة الرسول ﷺ من الإنجيل بالإضافة إلى مكانة المرأة في الإسلام والحجاب الإسلامي.



● الشيخ/ صلاح الراشد.

أعمال خير كويتية في كمبوديا

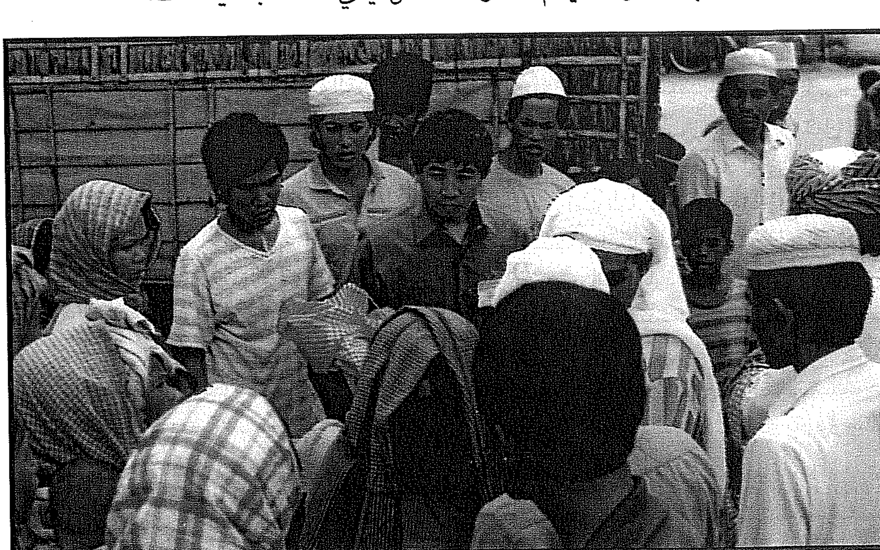
قام مستشار الملك الكمبودي وعضو البرلمان الكمبودي ورئيس الجمعية الإسلامية في كمبوديا محمد بن علي بن عبد الرحمن بزيارة لجنة جنوب آسيا بجمعية إحياء التراث الإسلامي، حيث أطلع على أعمال اللجنة وأنشطتها المختلفة في جميع أنحاء جنوب شرق آسيا.

ورافق المستشار في جولته بأقسام اللجنة مدير عام اللجنة جمال الحداد حيث شرح له كيفية إرسال المساعدات وطريقة تنظيم العمل الخيري في اللجنة.

وقال محمد بن علي بن عبدالرحمن أنه يتم حاليا الاستعداد لبناء دار للأيتام تقدر مساحتها بـ ٢ هكتار وذلك بالتعاون مع لجنة شرق آسيا، وقدر عدد أيتام كمبوديا بحوالي ١٢٠٠ يتيم كفلت لجنة جنوب شرق آسيا مايقارب ٢٠٠ يتيم منهم.

وأكد مستشار الملك الكمبودي بأن أوضاع المسلمين في كمبوديا باتت سيئة للغاية حيث انهكتها حرب دامية استمرت طيلة عشرين عاما حصدت خلالها كل مظاهر الحياة الإسلامية.

في غضون ذلك أفادت التقارير الواردة إلي مشروع تفريغ الدعاة التابع للجمعية أن ١٨٥ شخصا في الفلبين قد دخلوا في الإسلام على أيدي دعاة الجمعية هناك.



مساعدات بيت الزكاة

أفادت مصادر بيت الزكاة الكويتي أن إجمالي المساعدات الشهرية والمقطوعة والقرض الحسن التي قدمها البيت خلال شهر أبريل (نيسان) الماضي بلغت ٢٣٢١٣٠ دينارا استفادت منها ١٥٥٠ أسرة تضم ٨٣٤٩ فردا.

ذكرى فتح استنبول

جرت في تركيا يوم ٢٩ مايو (ايار) الماضي احتفالات ضخمة بذكرى فتح استنبول على يد السلطان محمد الفاتح عام ١٤٥٣م وقال منظمو الاحتفال أن الهدف من وراء هذه الاحتفالات هو استلهام الدروس من جهاد الأجداد الذين قدموا أرواحهم من أجل إعلاء كلمة الحق وتبليغ الرسالة المحمدية إلى كافة الأمم وقال نوازات لالي الرئيس العام لوقف الشباب الوطني في تركيا: إن الاحتفال بذكرى فتح استنبول هو الرد العملي والمباشر على المحاولات الرامية لتحويل العاصمة الإسلامية إلى مركز للأورثوذكس وسنؤكد للعالم كله أن أحفاد محمد الفاتح لن يرضخوا للضغوط الأجنبية.

كالجسد الواحد

أشاد الرئيس التشادي (إدريس ديبي) بالمساعدات التي قدمتها الكويت لبلاده التي تعاني وضعا اقتصاديا خانقا.

ونقل أمين عام لجنة مسلمي أفريقيا الدكتور عبدالرحمن حمود السميط عن الرئيس التشادي شكره للكويت حكومة وشعبا على مساعداتها وماتقدمه اللجنة من خدمات عبر مكتبها في العاصمة (نجامينا) وفروعها منذ أكثر من عشرة أعوام.

وقال بيان صحافي للجنة أن الرئيس ديبي قد استقبل الدكتور السميط عشية وصول الدفعة الأولى من المساعدات التي أمر بالتبرع بها صاحب السمو أمير البلاد مؤخرا.

ويذكر أن جمهورية تشاد تعاني من أزمة كبيرة في الوقت الحالي بسبب الوضع الاقتصادي الخانق ولجوء العديد من سكان شمال الكاميرون إلى تشاد والحصار



● الدكتور عبدالرحمن حمود السميط

المضروب عليها من الجهات المانحة.

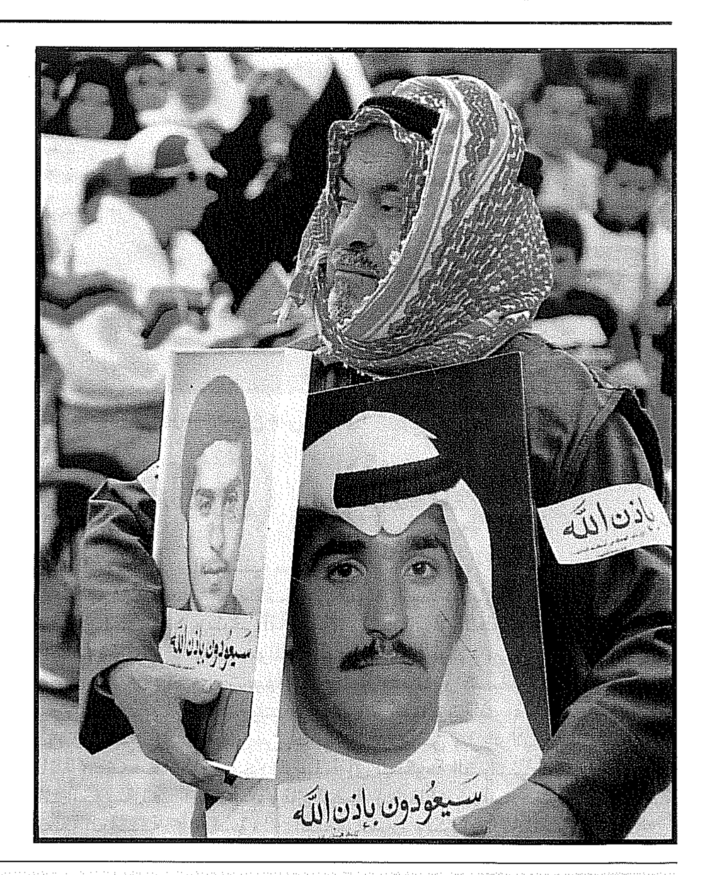
من جهة أخرى صرح أمين عام لجنة مسلمي أفريقيا الذي عاد مؤخرا من تشاد: أن المخيم الطبي العام قد اختتم أعماله بعد أن عالج أكثر من ٤٠٠٠ مريض في خمسة تخصصات هي: العيون والباطنية والجراحة والأطفال والعظام.

وأثنى على لجنة الطبيب المسلم في الندوة العالمية للشباب الإسلامي وعلى المتطوعين من الأطباء السعوديين الذين بذلوا جهودا كبيرة لعلاج أكبر عدد من المرضى وتحملوا الكثير من المشقة في ظروف صعبة. وطالب المسؤولون في الحكومة التشادية ورؤساء الجمعيات والعلماء فيها تكرار مثل هذا المخيم. ويذكر أن لجنة مسلمي أفريقيا أقامت ثمانية مخيمات للعيون ومخيمين طبيين في أماكن مختلفة من أفريقيا.

دورة شرعية للمحامين الباكستانيين

انتهت بنجاح الدورة الشرعية السنوية الرابعة للمحامين الباكستانيين التي أقامتها أكاديمية الشريعة التابعة للجامعة الإسلامية العالمية بإسلام أباد وقد شارك في الدورة ٢٦ محاميا اختارتهم المحكمة العليا في باكستان من مناطق مختلفة من أجل التزود بتعاليم الشريعة الإسلامية التي هي ضرورية لكل محام مسلم خاصة وأن أكثر المحامين في باكستان يستقون تعليمهم من الجامعات الباكستانية التي تدرس القانوني الوضعي.

الحجاج دعوا لفك الأسرى الكويتيين



ضمن سلسلة الأعمال التي يقوم بها صندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى لنشر قضية الأسرى والمرتهنين، أعد صندوق التكافل إعلانا ضخما حسب نظام (اليونيبول) حمل عبارة (اللهم فك قيد أسرانا) بعدة لغات (عربية - إنجليزية - فرنسية - أوردو) ووضع الإعلان في طريق جدة - مكة.

هذا وقد صرح السيد عصام عبداللطيف الفليج نائب رئيس صندوق التكافل بأن الإعلان قد وضع منذ العام الماضي في شهر ذو القعدة ١٤١٣هـ واستمر الإعلان للعام الثاني على التوالي (١٤١٤هـ)، ويقع الإعلان على الخط السريع الواصل بين مدينتي جدة ومكة المكرمة ليطلع عليه الآلاف من زوار بيت الله الحرام من المعتمرين والحجاج، ويهدف اختيار هذا الموقع بالذات إلى أن المتجهين إلى مكة المكرمة تكون قلوبهم متجهة إلى الله عز وجل، وبمرورهم على هذا الإعلان وهم بلباس الإحرام سيدعون لهؤلاء الأسرى (اللهم فك قيد أسرانا)، ولعل دعوة حاج أو معتمر تصيبها ساعة إجابة فيعجل الله عز وجل بتحرير الأسرى والمرتهنين ويهيء الأسباب لذلك.

المديونية العربية ١٩٤ مليار دولار!

حذر تقرير من أن المديونية العربية أخذت منعطفا خطرا حيث وصلت في نهاية العام الماضي ١٩٤ مليار دولار تمثل ١١ في المائة من إجمالي ديون الدول النامية.

وجاء هذا التحذير في تقرير أعدته الأمانة العامة (للمؤتمر القومي العربي) الذي انعقد لبحث الوضع العربي خلال العام الماضي ونوقش التقرير خلال اللقاء الذي ضم أكثر من ١٠٠ سياسي عربي مستقل من أعضاء المؤتمر القومي العربي الذي يضم شخصيات عربية.

وقال التقرير الذي أعدته شخصيات سياسية واقتصادية عربية: (أخذت المديونية العربية منعطفا خطرا حيث وصلت إلى ١٩٤ مليار دولار في نهاية عام ١٩٩٣م، وتقدر خدمتها بحوالي ١٨ مليار دولار تمثل ١١ في المائة من إجمالي ديون الدول النامية).

وأشار التقرير إلى أن الديون العربية تمثل ٧٥ في المائة من إجمالي الناتج المحلي العربي ومثلي قيمة الصادرات وتصل خدمتها إلى ٣٠ في المائة من إجمالي حجم الصادرات.

وقال التقرير إن الاستثمار العربي في الخارج وصل إلى ٦٧٠ مليار دولار مقابل استثمار أوروبي في المنطقة العربية لا يتجاوز أربعة مليارات دولار ومقابل استثمار عربي داخل المنطقة العربية لا يتعدى ١٢ مليار دولار.

ولاحظ التقرير أن هناك حاجة إلى التسويق الإقليمي والعربي في مجالات المياه والغذاء (ولقد أصبح نصيب الفرد من المياه في أغلب الأقطار العربية أقل من ١٠٠٠ متر مكعب).

ومضى التقرير يقول: إن فاتورة الغذاء سوف ترتفع في العالم العربي بعد رفع الدعم التدريجي عن الحبوب في الدول الصناعية وهي الفاتورة التي قال التقرير انها تكلف حاليا ٣٠ مليار دولار سنويا في الوطن العربي.

أما على صعيد الإنسان العربي فقال التقرير ان نسبة مشاركته الحقيقية في النشاط الاقتصادي (قد لا تتعدى ٢٣ في المائة في الوطن العربي). وقال التقرير ان الأمية تعوق جهود التنمية في ١١ قطرا عربيا على الأقل وأن معدلات البطالة وصلت إلى ٢٠ في المائة من اليد العاملة في بعض الأقطار. لكن التقرير لم يذكر تلك الأقطار بالاسم.

أمريكا والتعليم المختلط

بدأت مؤخرا بعض المدارس الأمريكية (الحكومية بتطبيق تجربة تقوم على فصل الطلبة حسب الجنس في التعليم العام ويقف عدد من المسؤولين التربويين خلف هذه الفكرة في عدة ولايات أمريكية من بينها (فرجينيا) و(بنسلفانيا) و(ميتشيجن) و(فلوريدا) و(ميرلاند) وقد أظهرت النتائج الأولية للتطبيق أن فصل الطالبات عن الطلبة ساعد الطالبات على استيعاب المواد وولد شعورا بالثقة في كفاءتهن.



● الدكتور بطرس غالي



VICTIMS
A trail of blood winds through a hospital, victims of the market attack wait for help

● البوسنة و الهرسك صراع متى ينتهي؟

مسعى لإقالة (غالي) و (أكاشي)

قال بوب دول زعيم الأقلية الجمهورية في مجلس الشيوخ الأميركي أنه يطالب بإقالة الأمين العام للأمم المتحدة الدكتور بطرس غالي والممثل الخاص للأمم المتحدة في يوغوسلافيا السابقة ياسوشي أكاشي (بسبب موقفهما المحابي للصرب).

وقال دول في حديث إلى شبكة التلفزيون الأميركية (سي. ان. ان) أن غالي واكاشي (ظلا يمثلان عقبة كبرى أمام عمليات حلف شمال الأطلسي (الناتو) عندما عارضا في أواخر أبريل الماضي الضربات الجوية ثم سمحا أخيرا بمرور دبابات صربية إلى منطقة العاصمة البوسنية سراييفو).

وأضاف دول قوله: انهما يبديان في نظري انحيازا وينبغي أقالتهما)، وأشار إلى أن الحلف الأطلسي يجب الا يطلب موافقة الأمم المتحدة للقيام بضربات جوية.

من جهة أخرى عبر سناتور كنساس عن تفاؤله إزاء التصويت على مشروع القانون الذي قدمه حول رفع الحظر من جانب واحد أي من قبل الولايات المتحدة عن الأسلحة المرسلة إلى الحكومة البوسنية ذات الغالبية المسلمة، وقال أيضا: (علينا أن نواجه معارضة الإدارة والمسؤولين الديمقراطيين، ولكن اعتقد اننا سنربح).

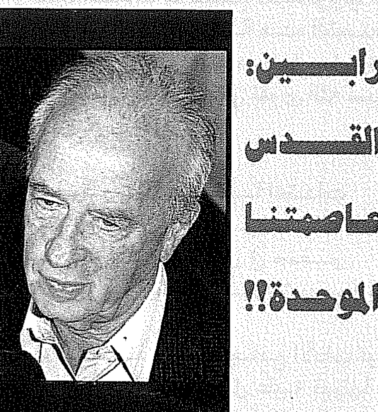
اقبال بريطاني على الاسلام

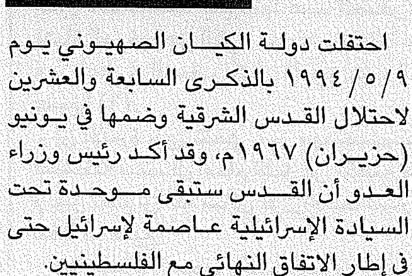
أكد برنامج تليفزيوني بريطاني أن (الإسلام) هو أكثر الأديان جاذبية في بريطانيا. وجاء في برنامج (كل إنسان) الذي خصص حلقته الأخيرة لـ(البحث عن الله في إنجلترا) ان (الإسلام هو أكثر الأديان نموا في المملكة المتحدة)، وان (معدل ثلاثة أشخاص في الأسبوع من غير المسلمين يتحولون إلى الإسلام في لندن).

تعاون هندي - صهيوني!!

عرضت دولة الكيان الصهيوني تقديم خبراتها لإغلاق الحدود التي تفصل بين كشمير المحتلة وبين باكستان على غرار ما يفعله الصهاينة في الأرض المحتلة وقالت مصادر دفاعية رفيعة المستوى أن من المحتمل صدور قرار نهائي بشأن هذا الاقتراح الصهيوني بعد عودة ناراسيمهاراو رئيس الوزراء الهندي من زيارته للولايات المتحدة في حين أكب خبراء دفاعيون هنود على بحث المقترح الصهيوني.

رابين: القدس عاصمتنا الموحدة!!





احتفلت دولة الكيان الصهيوني يوم ١٩٩٤/٥/٩ بالذكرى السابعة والعشرين لاحتلال القدس الشرقية وضمها في يونيو (حزيران) ١٩٦٧م، وقد أكد رئيس وزراء العدو أن القدس ستبقى موحدة تحت السيادة الإسرائيلية عاصمة لإسرائيل حتى في إطار الاتفاق النهائي مع الفلسطينيين.

الشيوعية تعود للمجر!!

حقق الحزب الاشتراكي المجري (الشيوعيون الاصلاحيون سابقا) في أوائل مايو الماضي فوزا كاسحا في الدورة الأولى للانتخابات التشريعية بحصوله على ٣٢,٤ في المائة من أصوات الناخبين بحسب النتائج الرسمية النهائية.

وبلغت نسبة المشاركة ٦٩ في المائة أي ٤ في المائة أكثر من النسبة التي سجلت قبل أربع سنوات أثناء أول انتخابات تشريعية تنظم في المجر بعد أربعين سنة من النظام الشيوعي.

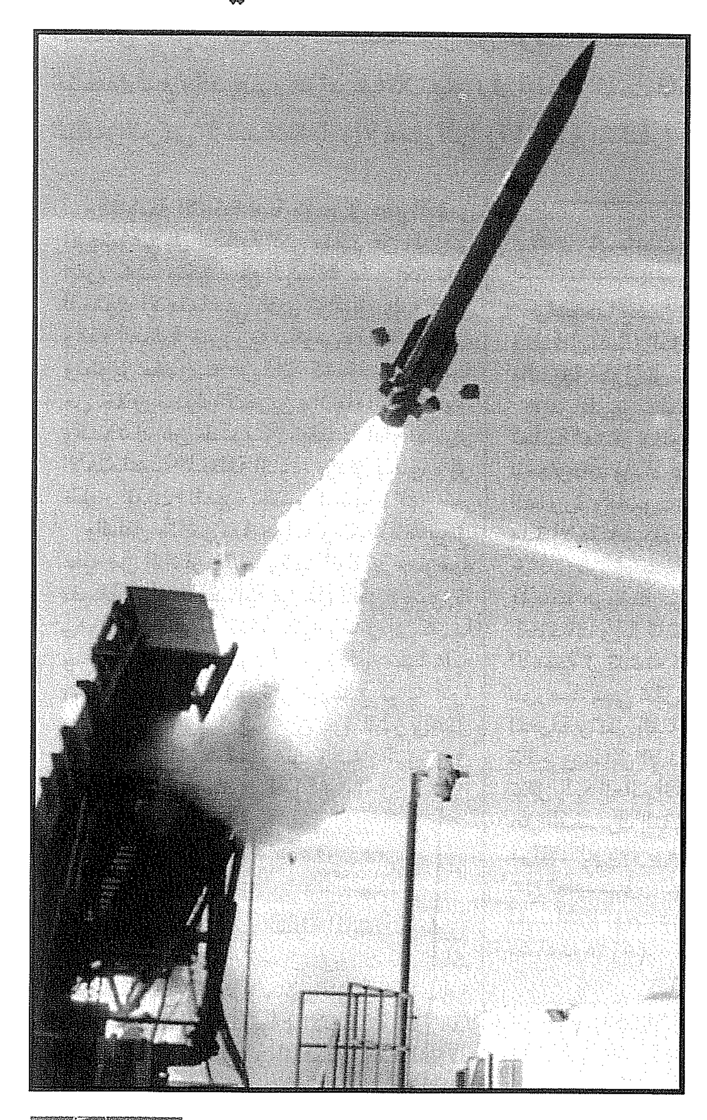
وجاء تحالف الديمقوقراطيات الحرة (ليبراليون في المرتبة الثانية مع ١٩,٤ في المائة من الأصوات فيما احتل المنتدى الديموقراطي الذي يتزعمه رئيس الوزراء بيتر بوروس في المرتبة الثالثة مع ١٢ في المائة من الأصوات.

والجدير بالذكر أن الشيوعية تحاول الآن تجميع صفوفها من جديد في أعقاب الفراغ السياسي والفكري الذي حصل بعد سقوطها في كافة الدول الشيوعية.

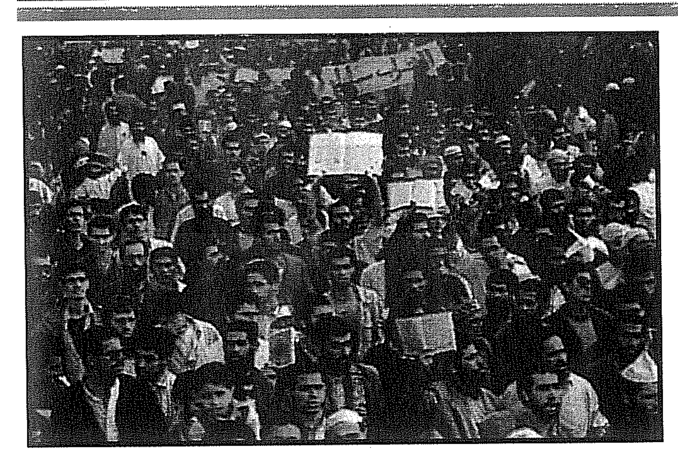
المحافظة على التفوق العسكري لإسرائيل؟

قال كريستوفر وزير الخارجية الأميركي: إن الولايات المتحدة سوف تتأكد من استمرار حصول إسرائيل على ميزة أكبر من المساعدات العسكرية الأميركية.

وقال في كلمة ألقاها أمام اللجنة الأميركية اليهودية: (كما قال الرئيس كلينتون أن من واجب الولايات المتحدة تقليل الأخطار التي تتعرض لها إسرائيل.. وفي سبيل تحقيق ذلك الغرض علينا أن نواصل تأكيد وتعزيز التميز العسكري النوعي لإسرائيل).



التلفاز وتنشئة الطفل الاجتماعية



أطفالنا هم ثمار قلوبنا وعماد مستقبلنا، لذا يجب أن نوليهم عناية فائقة من الأسرة والمدرسة وأجهزة الإعلام، التي أصبحت تستهوي الكثير منهم، خصوصا التلفاز لما يقدمه من صور ورسوم متحركة يتفوق بها على ما سواه من وسائل، نظرا لارتباط الصوت بالصورة وعدم الحاجة لاتقان القراءة والكتابة. بالإضافة إلى سهولة التعرض له ومشاهدته – غالبا – في جو أسري ومع كل ذلك فالأطفال الذين يجلسون أمامه يكونون على استعداد للتقبل. فقد أفادت بعض التقارير أن الأطفال في أوروبا وأمريكا يقضون من الوقت في مشاهدة التلفاز أكثر مما يقضون في المدرسة، وأكثر مما يقضون في التحدث مع والديهم وأفراد عائلاتهم. وفي القديم كانت قاعدة التربية ثلاثية الزوايا البيت والمدرسة والمسجد، والآن احتل التلفاز الركن الأشد فعالية والأعمق أثرا والأوسع انتشارا والأسهل تناولا (١).

بقلم: عاطف شحاتة زهران

والتنشئة الاجتماعية تشير في علم النفس الاجتماعي إلى العملية التي يتعلم عن طريقها الفرد كيف يتكيف مع الجماعة عند اكتسابه للسلوك الاجتماعي الذي توافق عليه (٢). وهذه العملية ضرورية لتكوين (ذات) الطفل، وتطوير مفهومه عن ذاته كشخص وخاصة من خلال سلوك الآخرين واتجاهاتهم نحوه، وكذلك عن طريق كيفية أداء الأدوار الاجتماعية المختلفة الذي يؤدي بدوره إلى ظهور الذات المتميزة بالنمو السليم (٣).

والطفل يتأثر بما حوله ويتشرب ما يملي عليه من أفكار وقيم، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش عليه ومائل إلى كل ما يمال به إليه فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه أبوه وكل معلم له ومؤدب، وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له (٤).

سلطان التلفاز

شهدت السنوات القليلة الماضية قفزة كبيرة في صناعة الاتصال ،وزادت ساعات الإرسال مع تقدم وسائل الانتاج وزيادة القنوات ودخول القنوات الاجنبية، كل هذا وغيره جعل للتليفزيون انتشارا وسلطانا قد تصعب مقاومته.

وأهم ما يميز التلفزيون عن غيره من وسائل، هو اعتماده على حاسة البصر بالدرجة الأولى إلى جانب حاسة السمع.

وعن طريق حاسة البصر يكتسب الإنسان ثمانية أعشار معلوماته كما أن استيعاب المرء للمعلومات يزداد بنسبة ٣٥٪ عند استخدام الصورة والصوت في وقت واحد ،كما تطول مدة الاحتفاظ بهذه المعلومات عندئذ بنسبة ٥٥٪.ومن ثم يسعى التلفاز جاهدا لكسب قاعدة عريضة من الجماهير ،مستغلا هذه الطاقات وإذا كانت الأسرة تؤدي دورا بالغ الأهمية في تنشئة الطفل، فإن للمدرسة أيضا دورها، فهي تنقل الطفل إلى آفاق أوسع من المعرفة وتنقل إليه ثقافة المجتمع ككل، ولكن تأثير وسائل الإعلام يفوق كل ذلك فهي تنقل إليه العالم الخارجي، وتزيد من قدرته على التحرك النفسي وتخيل لهم أنفسهم في مواقف لم يجربوها بعد، كما تعود أذهانهم على تصور تجارب أوسع من تجاربهم المباشرة المحددة وعلى تخيل مناطق لم يشاهدوها (٥).

تضاؤل دور الأسرة

إن الآباء إذا شغلوا عن الأبناء في سنوات التنشئة، يكونون قد قصروا في حق بنيهم ومجتمعهم. فالتلفزيون يبث السمين مع الغث، ويخلط عملا صالحا بأعمال سيئة، وهذا يعيد للأسرة دورها في التقويم والمراقبة حتى لا يقع أبناؤنا ضحية البث التلفزيوني بقيمه وأفكاره التي قد تسيء قبل أن تحسن، وتفسد أضعاف ما تصلح فالمسؤولية تبقى ثقيلة على الآباء لمواجهة هذه التحديات ،وعليهم أن يعلموا أبناءهم ما يحل وما لا يحل ويشيدوا بناءهم على تقوى الله سبحانه قبل أن يفوت الأوان.

إن الغصون إذا قومتها اعتدلت
ولا يلين إذا قومته الخشب
قد ينفع الأدب الأطفال في صغر
وليس ينفع عند الشيبة الأدب

فالأب يأخذ ولده بمجامع الآداب،ليأنس بها وينشأ عليها، فيسهل عليه قبولها عند الكبر لاستئناسه بمبادئها عند الصغر لأن نشأة الصغير على الشيء تجعله منطبقا عليه ومن أغفل في الصغر كان تأديبه عند الكبر عسيرا (٦).

إن الأسرة حين تتخلى عن مهمتها في التنشئة ستسأل أمام الله عن تقصيرها، ونحن نعلم أن الله سائل كل راع عما استرعى حفظ أم ضيع؟

وعلينا أن نحصن أبناءنا من اليوم

استعداد لمواجهة تحديات المرحلة المقبلة، والتي قد تستهدف عقيدتهم وأخلاقهم.

إننا نشاهد برامج عديدة أعدت للأطفال خاصة ولكننا – مع العقبات التي تواجه هذه البرامج – نتجاهل أنهم لا يقتصرون فقط على ما أعد لهم فهم يجلسون مع أسرهم فيرون ما يرونه من مشاهد عنف وعرى وإعلانات خادعة تساق في كلمات يسيرة الحفظ فيرددونها تلقائيا لكثرة ما سمعوها.

ماذا أعددنا لأطفالنا؟

لا يجهل المربون والقائمون على أجهزة التلفاز في أوطاننا ما لهذا الجهاز من تأثير عل الأطفال، وهم أكثر الناس إدراكا لذلك. ويبقى السؤال حارا وعريضا. ماذا أعددنا لأطفالنا من مواد تمكنهم من الصمود في المواجهة والتصدي للأفكار الغريبة التي ستعرض عليهم؟ولكن المراقب لبرامج الأطفال في الوطن العربي ينتابه الألم للوضع المزري الذي تعانيه هذه البرامج وهذه بعض الحقائق.

أولا: في أربع دول عربية لا تزيد برامج الأطفال التلفزيونية عن برنامج واحد أو اثنين أسبوعيا وفي ثلاث دول تتراوح هذه البرامج بين (٣، ٦) أسبوعيا ويعني هذا أن أكثر من نصف العينة لا تغطي برامج الأطفال أيام الأسبوع، في حين أن خمس دول تقدم أكثر من ١٦ برنامجا أسبوعيا.

ثانيا: تعاني برامج الأطفال التلفازية من عدد من المعوقات عدم كفاية الميزانيات المخصصة لها، عدم توفر الكتاب والمؤلفين والمخرجين الأكفاء، عدم توفر الاستديوهات الكافية والمجهزة بالمعدات اللازمة، القصور في القوى البشرية الخبيرة المدربة القادرة على تقديم وإخراج برامج جديدة، ضعف الإنتاج المحلي أو انعدامه تماما في مجالات الرسوم المتحركة – مسلسلات الأطفال – أفلام الأطفال والعرائس وأغاني الأطفال، حيث يؤدي ذلك الى استيراد معظم البرامج التي تغطي هذه المجالات من الخارج وكثيرا ما تقدم هذه البرامج بلغاتها الأجنبية وتعتمد بعض الدول العربية اعتمادا كاملا على الاستيراد لأنها لا تنتج أي برامج تلفازية (٧).

بهذه البضاعة السقيمة والفقر المدقع، لن نفلح في مقاومة الخطر القادم، ونخشى أن يقع أطفالنا في المأزق الذي يعد لهم بأيد أجنبية، لا تدبر لهم خيرا ولا تريد لهم مصلحة، وقد سمعنا صيحات تنذر بالخطر وتهيب بأولى الرأي أن يأخذوا حذرهم، ويعملوا قدر طاقتهم على إعداد الخطط والبرامج المخلصة لانقاذ أطفالنا من البث الأجنبي الذي سيعمل على اجتثاث كل ما هو جميل ونبيل من أخلاقنا وثقافتنا.

■ يقضي الأطفال في الغرب أمام أجهزة التلفاز أكثر مما يقضون على مقاعد الدراسة

مناظر مرفوضة

هذه مناظر عرضت على المشاهدين في بعض بلداننا، يرفضها العقل السليم الحريص على بناء جيل قوي يصمد لما سيواجهه ويتجاوز كيد الأعداء.

أولا: خطر المادة الأجنبية:

المادة الأجنبية أعدت لأهلها فيها قيم مقبولة، وأخرى مرفوضة، وفيها كثير مما لا يتناسب مع أهلينا صحيح أنها تخضع لعمليات مراقبة واختيار وتنقية، ولكن يبقى الأصل الذي لم يراع أبدا أحوالنا أو معتقداتنا.

وقد تبين من دراسة تحليلية على المضمون الأجنبي المذاع في التلفاز المصري أن القيم السلبية تشكل ٤٦،٧٪ من مجموع القيم التي عكسها هذا المضمون، حيث يركز على دور الفرد بصفة أساسية دون النظر إلى المجموع وتستخدم القوة والعنف كوسيلة لحل الصراع وتزداد خطورة هذا المضمون على المشاهدين خاصة الأطفال، حيث يركز على جوانب العنف والجريمة ويروج لجوانب الانحلال الخلقي ويبرز ضعف الروابط الأسرية وانفصال الآباء عن الأبناء (٨).

ثانيا: فإذا ما تجاوزنا ذلك قليلا لنعايش ما يبث لنا من مواد انتجت بلهجاتنا لرأينا العجب العجاب الذي يحير الألباب فعلا!!

فذاك حوار دار بين ممثلتين إحداهما تعمل راقصة وتبرر لذلك تبريرا غريبا وعجيبا محاولة دفع التهمة والانتقاص عنها قائلة:

– الرقص مش عيب!

– قالوا من رقص نقص.

– أنا أصوم وأصلي وعارفة ديني العيب هو الابتذال.

وقد سمع ملايين المشاهدين ذلك. وكم غرس فيهم هذا الكلام من معان تتنافى مع الدين والأخلاق!؟

ثالثا: في إحدى القنوات التلفزيونية العديدة، أعد برنامج غريب اللون والرائحة عن (كذبة ابريل) وسعدت لما تصورت أن يهدف لمقاومة هذه الخرافة التي شاعت بيننا وتلقيناها راضين ونشرناها في أحيان كثيرة، ولكن مقدم البرنامج اهتم بهذه المسألة ورسخها. ونسمعه يسأل ضيوفه هذه الأسئلة:هل كذبت كذبة ابريل؟ وهل كذب عليك أحد كذبة ابريل؟ ونسمع من يسميها كذبة بيضاء؟ إلى غير ذلك من الأسئلة وبعد ذلك نترك أطفالنا أمانة لدى التلفزيون. ليتربوا على هذه الأفكار الخبيثة والمشبوهة.

المطلوب: صحوة جادة مخلصة

إننا نأمل في صحوة جادة مخلصة لتنقية إعلامنا من كل شائبة تخل بالبناء. لابد من دور متكامل لتتم عملية التنشئة سليمة معافاة من كل شر ويبقى للآباء دورهم في هذه العملية قبل التلفاز فهم الذين يضعون أسس البناء ويرسخون لديهم عقيدة خالصة ويستمر دورهم الإرشادي حين يلتف أبناؤهم حول التلفاز ليتحكموا فيما يشاهدونه وليوضحوا لهم ما غم عليهم ليستفيدوا بما فيه من خير، ويتحاشوا ما فيه من سلبيات إن صدقنا في إصلاح أبنائنا.

وأضع أمام أعينكم جميعا أمر الله لكم ووصيته الخالدة: ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة ﴾ [التحريم:٦] ■

المصادر:

(١) محمد السماك، إعادة تنظيم الإعلام اللبناني، مجلة الدراسات الإعلامية، يوليو١٩٩٣، ص٤٦.

(٢) د. سامية أحمد علي، نماذج القدوة في برامج التلفزيون، ص٩.

(٣) محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، ص٤٥٠.

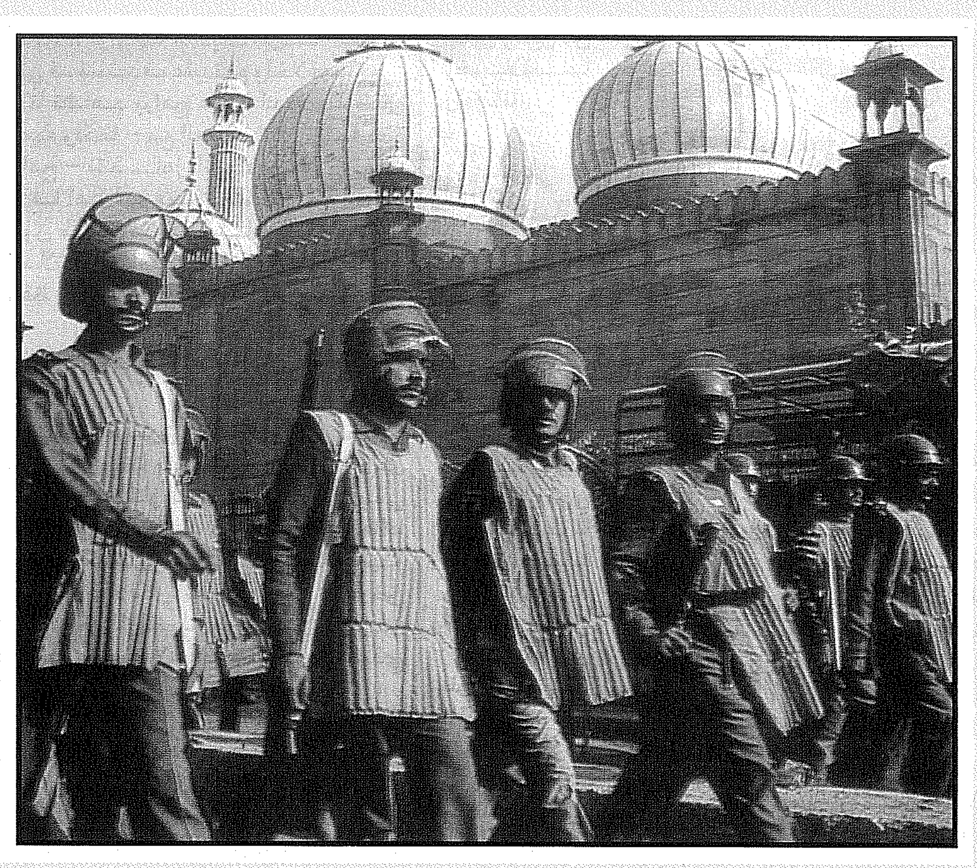
(٤) أبو حامد الغزالي، احياء علوم الدين، جـ١، ص٧٢.

(٥) نماذج القدوة، مصدر سابق، ص٢٦.

(٦) الحسن البصري، أدب الدنيا والدين، ص٤٢٣.

(٧) د. فرج الشناوي، واقع الطفل العربي، مجلة الدراسات الإعلامية، ابريل١٩٩٠م، ص١١٣.

(٨) عدلي سيد رضا، تدفق البرامج من الخارج عبر تليفزيون مصر، ماجستير غير منشور، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ص٢٠٥.



● قوات القمع الهندية

يتمرد القلم، ويستعصي الكلم، وتهتف القلوب المؤمنة: يارب؛ هذه حالنا لاتخفي عليك. ويصرخ داعي الجهاد بحثا عن خالد بن الوليد، والمعتصم، وطارق بن زياد، وقطز، وبيبرس، وصلاح الدين، وعن رجال ﴿صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر﴾، وتنهمر الدموع دما على رفات الأندلس، وقرطبة، والحبشة، والقدس، و... و... وربوع كانت دررا في تاج العالم الاسلامي صارت أثرا بعد عين، والآن يسير النعش برفات سراييفو، وأرتيريا، وكشمير، و... و... وجفت الأقلام فلنكتب بالدم فصول المأساة، ولتنطلق وإسلاماه إلى الآفاق تفتش عن أذن وقلب وروح!

..وكشمير تصرخ: وإسلاماه!

بقلم: سعيد كامل معوض



● الشهادة: الخبز اليومي في كشمير

أصل الحكاية

يقول التاريخ ان العهد الإسلامي بدأ في ولاية كشمير في أواخر القرن الرابع عشر الميلادي حين أسلم ملكها البوذي (رينجن شا) الذي تسمى باسم (صدر الدين) وأسلم معه عدد من رجالات الدولة والمجتمع وعدد كبير من سكان الولاية، واستمر الحكم الإسلامي فيها الى عام ١٨١٩م حيث استولى عليها السيخ، وفي عام ١٩٤٦م سيطر عليها الاستعمار البريطاني،ثم باعها وسكانها بموجب اتفاقية (أمرتسر) إلى طائفة (الدوجرة) وهي قبيلة هندوسية، ومنذ ذلك الوقت لعب الدوجرة والسيخ دورا من أقذر الأدوار في تاريخ الأخلاق، حيث انتشرت عمليات القتل بكافة صورها، والاغتصاب، والإجهاض، وإحراق القرى والمدن والمساكن والمتاجر والمساجد، وفي ظل تلك الأوضاع البشعة نشأت حركات التحرير الإسلامية التي تستهدف استنقاذ الولاية من براثن حكم الذئاب الهندوسية الوثنية، وضمها إلى دولة باكستان الإسلامية.

الموقع الجغرافي

● وتقع ولاية كشمير في منطقة استراتيجية هامة، حيث يجاورها من الجنوب الشرقي الهند، ومن الجنوب الغربي جمهورية باكستان الإسلامية، ومن الشمال الشرقي الصين، ومن الشمال الغربي اتحاد دول الكمنولث (الاتحاد السوفيتي سابقا)، وتمتد حدود هذه الولاية الى اكثر من سبعمائة كيلو مترا مع باكستان، وحوالى ثلاثمائة كيلو مترا مع الهند.

● وتعتبر ولاية كشمير من أجمل بقاع العالم ويطلق عليها (جنة الله في الارض) لما فيها من حدائق وبساتين وغابات وبحيرات، وتقع فيها أعلى القمم الجبلية التي من أهمها جبل (سياشين غليشير) الاستراتيجي، ويمر بها طريق الحرير الرابط بين باكستان والصين، وكذلك تنبع منها الأنهار التي تعتمد عليها الزراعة والصناعة في باكستان، ولذلك كان السيد محمد على جناح مؤسس دولة باكستان يعتبرها الوريد الرئيسي للجسد الباكستاني.

● ويتجاوز عدد سكان هذه الولاية ١٢ مليون نسمة اكثر من ٨٥٪ منهم يدينون بالإسلام، وقد انجبت هذه الولاية العديد من القادة البارزين والمفكرين الأفذاذ من أشهرهم المفكر والشاعر الإسلامي الكبير محمد إقبال.

■ قرر الهنود الإستيلاء على كشمير لكونها الوريد المائي الرئيسي لجسد باكستان

قرار التقسيم

ويقول التاريخ: انه في عام ١٩٧٤م قد تم تقسيم شبه قارة جنوب آسيا الى دولتيّن مستقلتين، جمهورية باكستان الاسلامية، وجمهورية الهند، وتم الاتفاق بين الدولتين على أن المناطق ذات الأغلبية المسلمة ستنضم الى باكستان، والمناطق ذات الأغلبية غير المسلمة ستنظم الى الهند، وقد وافق قادة الهند على ذلك في الظاهر ولكنهم أضمروا شيئا آخر، ولعل تصريحات (جواهر لال نهرو) – رئيس وزراء الهند آنذاك، خلال حديثه مع أحد الساسة الانجليز عام ١٩٤٦م تنبيء بذلك فقد قال: (نحن ستقوم بالموافقة على مطالبة السيد محمد على جناح لإقامة باكستان المستقلة، ولكن سنقوم فيما بعد بايجاد السبل التى ستجعل قادة هذه الدولة يأتون إلينا ويطالبون بالإنضمام إلى الهند)!

■ زوّرت الهند استفتاء كشمير عام ٤٧م، وتمنع أي استفتاء حر نزيه لتحديد المصير

وهكذا قرر الهنود الاستيلاء على كشمير لكونها الوريد الرئيسي لجسد باكستان، وبدأت ممارسات القوات الهندية البشعة ضد مسلمي الولاية والتى تتنافى مع كافة المواثيق والأعراف الدولية والإنسانية، والتي لا تجد إلا الشجب والإدانة!! مجرد صيحات لا تتجاوز حدود الأفواه، ومجرد حبر على ورق!! وما دام الأمر كذلك فليس من الغريب ان يخالف القول الفعل، ففي ١٩٤٧/١٠/٢٧م أرسل (جواهر لال نهرو) خطاباً الى السيد ليقات على خان، رئيس وزراء باكستان آنذاك، قال فيه: (إنني أرى من الضروري أن أصرح بكل الوضوح بأن قرارنا لمساعدة الشعب الكشميري في هذه الأوضاع القاسية لايعني قط بأننا سنقوم بإجبار هذه الولاية على الانضام إلى الهند، فإننا أعلنا عدة مرات بأن انضمام أية ولاية إلى إحدى الدولتين يكون وفقا لرغبة الشعب، وهذا ما نتعهد به في مسألة انضمام كشمير إلى إحدى الدولتين)!

وفي ١٩٤٧/١٠/٣١م أرسل نهرو خطابا آخر الى علي خان قال فيه: (اننا تعهدنا أن نسحب قواتنا العسكرية من كشمير بعد عودة السلام إليها على الفور، ان نترك مواطنيها ليمارسوا حقهم في تقرير مصيرهم بأنفسهم، وهذا التعهد لا نعلنه أمام حكومتكم فحسب، بل نعلنه امام أهالي كشمير وأمام العالم كله)!

وفي ١٩٥٢/٦/٢٦م قال نهرو في بيانه أمام البرلمان الهندي: (وإذا قرر الشعب الكشميري خلال إجراء الاستفتاء ضم الولاية إلى باكستان، فنحن ملتزمون بالموافقة عليه، رغم أن هذا سيكون صعبا جدا علينا، وسنقوم بالتعديلات في دستورنا لأجل ذلك إذا لزم الأمر)!

هكذا كان القول فكيف كان الفعل؟!

الدماء على جبين الشمس

أعلنت الحكومة الهندية ان الراغبين في الهجرة الى باكستان سيتم مساعدتهم بتسهيل سفرهم وتزويدهم بالسيارات الحكومية، وحددت الحكومة مكانا وزمانا لتجمع هؤلاء الراغبين، فلما التأم الجمع؛ ماذا



● مظاهرة نسائية ضد الاحتلال

فعلت قوات الحكومة الهندية؟ قامت بإطلاق النار على المجتمعين فاستشهد أكثر من نصف مليون مسلم! وقبل إطلاق النار قام الجنود الهندوس بهتك أعراض النساء، وكانت إحداهن ابنة القائد (شودري غلام عباس) مؤسس (حركة تحرير كشمير)، وتتواصل الأعمال الإجرامية البشعة التي يعجز الشيطان نفسه عن ارتكابها، ولا أحد يتحرك تحركا إيجابيا لوقف تلك المجازر التي ترتكب على مرأى ومسمع من العالم، ولقد عمدت القوات الهندوسية المهيمنة على الولاية إلى استراتيجية خاصة لتجريد مسلمي الولاية من هويتهم الإسلامية، فقد تم إرسال وفد من الخبراء إلى أسبانيا برئاسة (دي .بي.دهر) الخبير الهندوسي الكبير، الذي أصبح فيما بعد سفيرا للهند في الإتحاد السوفيتي، وقدم دراسة تفصيلية لأساليب السوفيت لقمع الإسلام والمسلمين في البلدان الإسلامية السوفيتية، وتم إرسال الوفد لدراسة المخططات التي اتبعها الإسبان للقضاء على الإسلام في الأندلس، وحسب تقارير هؤلاء الخبراء تم وضع الأسس الجوهرية لاستراتيجية التعامل مع أبناء كشمير على النحو التالي:

■ يطمح بعض الساسة الهنود ان يتحول المحيط الهندي؛ من سنغافورة الى السويس؛ الى خليج يخضع لنفوذهم

أولا: إلغاء المنهج التعليمي الإسلامي وإحلال المنهج التعليمي الهندوسي محله (الذي يشتمل على المعتقدات الهندوسية الوثنية وأساطير التاريخ الوثني القديم من ناحية، وفلسفة وحدة الأديان ونظرية القومية الهندية المتحدة من ناحية أخرى، والفلسفات الداعية الى هدم الإسلام من ناحية ثالثة).

ثانيا: تحويل المدارس والمعاهد العلمية الى أوكار لنشر الرذيلة والإباحية والترويج للتعليم المختلط، وفرض المناهج الدراسية اللا أخلاقية الداعية إلى الفساد والإنحلال تحت دعاوى الحرية والتطوير والتنوير.

ثالثا: تشجيع الزواج بين المسلمين والهندوس لإيجاد جيل مفرغ من عقيدته الإسلامية، متخما الواقع الوثني والعقائد الهندوسية الفاسدة.

رابعا: إباحة الخمور وترويجها بالمجان على نفقة الدولة للقضاء على همم الشباب المسلم، وخلق جيل من الشاب الزائف الخليع المستبيح لكل شيء البعيد عن النهج الإسلامي القويم والأسلوب الحياتي المستقيم.

خامسا: تجريد اللغة الأردية والكشميرية من الألفاظ العربية للقضاء على الصلة بين التراث الإسلامي العربي والأجيال الباحثة عن جزورها الإسلامية.

سادسا: طمس معالم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية وفرض التاريخ المزور الذي يشوه صورة الإسلام والمسلمين.

سابعا: بث الخلافات الطائفية والقبلية واللسانية بين المسلمين والتفنن في نشر وسائل الفرقة والشتات بينهم.

ثامنا: الترويج لتحديد النسل بين المسلمين، بالترغيب حينا، والقمع والإرهاب في أغلب الأحيان، وذلك لجعل الأغلبية

للهندوس بدلا من المسلمين.

تاسعا: إستغلال وسائل الإعلام المختلفة (صحافة - اذاعة - تلفزيون) لنشر الإباحية والفاحشة من ناحية، والدعوة إلى وحد الأديان والقومية الهندية المتحدة من ناحية أخرى وذلك لخلع مسلمي الولاية من هويتهم الإسلامية وإثارة البلبة والتشويش في عقول الشباب المسلم.

عاشرا: إنشاء قيادة مصطنعة عملية تكون أداة لتنفيذ المخططات الهندوسية من ناحية، وللقضاء على الجهود الإسلامية الرامية الى تحرير الولاية من ناحية أخرى.

هذه هي الخطوط العامة للإستراتيجية الشيطانية التي يتبعها الهندوس في سياسة مسلمي كشمير، وهي تسير جنبا الى جنب مع إستراتيجية التصفية الجسدية والإبادة الجماعية.

صور من المأساة

وتقول الأرقام ان المصلحة التي حصلها المجرمون في فترة زمنية قصيرة (من يناير/ كانون الثاني ١٩٩٠م حتى أبريل/ نيسان ١٩٩١ م) كانت فوق حدود التصور، فقد بلغ عدد الشهداء من مختلف الأعمار ٢١,٥٠٠ شهيدا، وبلغ عدد الجرحى ٢٣,٠٠٠ جريحا، وبلغ عدد المعتقلين والمسجونين في المعتقلات ومراكز التفتيش ٦٧,٠٠٠ معتقلا وسجينا، وبلغ عدد البيوت والمتاجر والمدارس والمستشفيات المساجد التى أحرقت ٢٠,٥٠٠ بيت ومتجر ومدرسة ومستشفى ومسجد، وبلغ عدد الذين أحرقوا أحياء في منازلهم ٤١٨٠ مسلما، وبلغ عدد المسلمات اللاتي هتكت أعراضهن ١١,٠٠٠ مسلمة، وبلغ عدد المسلمات اللاتي استشهدن بسبب عمليات الاغتصاب ٣٠٤ فتاة، وبلغ عدد المسلمات اللاتي أُجهضن ٥٣٠ مسلمة، وبلغ عدد الأطفال الذين ماتوا أثناء الولادة أو بسبب عدم وجود أغذية أو علاج ١٢٢٥ طفلا، ويستمر سيناريو التخريب والإبادة، ومثلما اصطبغ نهر (فوتشا) في البوسنة بلون الدم نتيجة لجثث المسلمين التى ألقيت فيه، يصطبغ نهر (جلهم) في كشمير بلون الدم نتيجة لجثث المسلمات المغتصبات التي ألقيت فيه، وتتواصل المأساة، والمبررات جاهزة عند قادة الهند، وهى مبررات تكشف الوجة الحقيقي للهند، وتسقط القناع الزائف، وتفضح النوايا، ومن بين هذه المبررات الواهية التي تلبس الباطل ثوب الحق:

أولا: ان قضية كشمير هي قضية إقليم داخلي من أقاليم الهند، ولهذا لا ينبغي للدول الأخرى أن تتدخل في شئونها الداخلية!

ثانيا: ان ولاية كشمير جزء لا يتجزأ من الهند، ولو وافقت الحكومة الهندية على المطالبة باستقلال الولاية، أو إجراء استفتاء فيها لاستطلاع رأي شعبها في الإنضمام الى باكستان فهذا الأمر سيؤدي إلى انقسام الهند الى مزيد من الأجزاء!

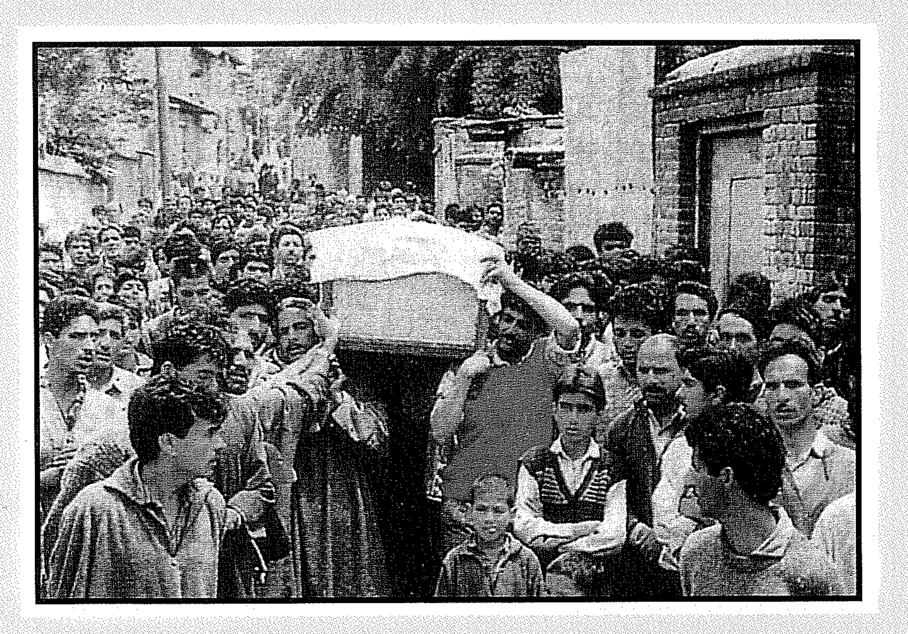
ثالثا: ان انضمام الولاية إلى الهند في عام ١٩٧٤م، أمر قد وافقت عليه الجمعية التأسيسية للولاية في عام ١٩٥٧م، وبالتالي فليست هناك حاجة لإجراء استفتاء لتقرير مصير الولاية. رابعا: إن الهند دولة علمانية تضم بين ربوعها مختلف الديانات والعقائد، وفيها اكثر من ٢٠٠ مليون مسلم، ولو وافقت الحكومة الهندية على انفصال هذه الولاية عن الهند لكونها ذات أغلبية مسلمة، فهذا سيؤدي إلى كثير من المشاكل للمسلمين داخل الهند.

خامسا :إن حركات التمرد ضد الهند في الولاية (يقصدون حركات الجهاد الإسلامية) تقوم بتمويلها وتدريبها إيران، ولهذا وجب على الدول العربية والإسلامية ان تكون على حذر منها، وان تعمل على مساعدة الهند لفرض الاستقرار في ربوعها المختلفة. وليس لنا تعليق، فالحقيقة سافرة ودماء المسلمين في كشمير تغطي جبين الشمس.

وامعتصماه

يقول التاريخ ان معركة (عمورية) بين المسلمين بقيادة المعتصم الخليفة العباسي وبين الروم بقيادة قيصرهم (تيوفيل) سنة ٢٢٣هـ قد وقعت بسبب امرأة عربية استباحها الجنود الرومان في بلدة زبطرة، فاستغاثت المرأة: (وامعتصماه)، فجرّد المعتصم جيشا جرارا اشتبك مع الروم في معركة شرسة انتصر فيها المسلمون انتصار حاسما، فرد للعربية شرفها السليب، وتم تلقين الذئاب درسا قاسيا، واليوم تتالى صرخات نساء سراييفو وكشيمر فأين النخوة الإسلامية؟ أين المعتصم؟

ويقول شهود العيان أن القرى والمدن الكشميرية تشهد في كل لحظة عمليات الاغتصاب وهتك الأعراض، فكان ذلك قد صار من مهمات الجيش الرسمية في المدنيات الحديثة، ففي حي (لال بازار) في مدينة (سرنيجر) عاصمة الولاية، سيقت الفتيات إلى ثكنات الجيش حيث استمر الجنود في اغتصابهن لعدة أيام متتالية، وفي مدينة (كبوارة) السياحية والتي تبعد ٩٠ كيلو مترا عن سرينجر، تم إخلاء المدينة من الرجال واعتقالهم ومداهمة المنازل، واغتصاب



● على درب ذات الشوكة

النسوة حتى العجائز منهن والأطفال.
وفي قرية (تركام) التابعة لمحافظة كبوراة قام الجنود بمحاصرة القرية ثم اقتحموا البيوت وقاموا بهتك أعراض النساء وتقطع أثدائهن وأجزاء أخرى من أجسادهن، مما اضطر الأهالي إلى هجر القرية فرارا من تلك الوحشية، وفي قرية (ليدروا) علقت فتاة عمرها ١٨ عاما بشجوة ورأسها إلى أسفل ونالت صدمات كهربائية حتى فقدت وعيها ولم تعد إليه ثانية، وفي قرية (شوكي بل) قبض الجنود على رجل وزوجته ثم اغتصبوا الزوجة جماعيا أمام زوجها وفي قرية (بالي بورة) رتب الجنود النساء في صفوف ثم تبادلوا اغتصابهن أمام أهلهن، وفي قرية (ودوان) بمحافظة (بدكام) وصلت قافلة من الجنود مكوّنة من ١٠٠ سيارة، واقتحم الجنود المنازل وأمروا الرجال بمغادرتها والتجمع في المسجد، ثم قاموا باغتصاب النساء جماعيا، وفي نهر (جلهم) ألقيت جثث ٢٠٠ سيدة قتلن بعد اغتصابهن، هذا قليل من كثير، ويضيق الحصر، ويعجز الوصف، وتتواصل المأساة. فتفرض قوات الأمن الهندية حظر التجول، وتقوم بإغلاق أكثر من ٤٠٠ معهد إسلامي، وتمنع قيام الأحزاب السياسية الإسلامية، وتقوم بإغلاق محطة التلفزيون المحلية ومصادرة العديد من الصحف والمجالات.

وعندما حاول مندوبو وسائل الاعلام والصحافة العالمية نقل الصورة البشعة لما يجري في كشمير قامت قوات الأمن الهندية بطردهم، والاعتداء عليهم، ولم يتحرك أحد، فالأمم المتحدة أذن من طين وأخرى من عجين، ومجلس الأمن لا يعنيه الأمر، والعالم الإسلامي يغط في سبات عميق، ولكن لماذا كل هذا الحقد؟

سؤال ساذج يفرض نفسه بقوة كلما طفا الخبث الي السطح، والاجابة في هذا المقام جد يسيرة، فجموع الباطل تتحالف ضد الإسلام الذي تراه حجر العثرة أمام زحفها الرجيم لاجتياح العالم وفرض عقائدهم الجوفاء.. والهند إلى جانب رفض وثنيتها للإسلام فإن لها مآرب أخرى يعرفها الباحث المدقق، فالمتفحص لتاريخ الهند يرى ان لها مطامع لا تقف عند حد، وفي هذا يقول مؤلف كتاب (السياسة الخارجية للهند):

(إن المؤثرات الجغرافية لها الحكم النهائي في الموضوع، ومن أجل ذلك فإن مصالح الهند الخارجية تتركز على المناطق القريبة منها، ولهذا فإن نيبال وباكستان وأفغانستان وبورما وملايو وأندونيسيا مهمة جدا لتحقيق مصالح الهند). ثم يقول في موضع آخر: (ومن الضروري جدا بالنسبة للهند ان تسيطر على سنغافورة والسويس اللتين هما للهند بمثابة الباب الرئيسي، وإذا تغلبت عليها قوة معادية فستتعرض الهند واستقلالها للتهديد والاهتزاز) ويواصل الرجل حديثه فيقول: (وهكذا بقيت أفغانستان لمدة طويلة جزء من الهند، وان إيران مهمة جدا للهند نظرا لحاجتها الى البترول في الوقت الحاضر، ولهذا فان مصالح الهند تقتضي الاهتمام بهذه المناطق، وكذلك حاجة الهند الى البترول توجب عليها الإهتمام بالدول العربية ايضا) ثم يختتم الرجل حديثه فيقول: (يسود فراغ سياسي هائل في المنطقة بعد رحيل الإنجليز، ويجب شغل هذا الفراغ (!) كما انه من الضروري للهند لكونها قوة بحرية عظيمة ان يتحول المحيط الهندي من سنغافورة الى السويس الى خليج تملكه الهند). هذه بعض المطامع الهندية، فهل من لبيب؟

■ انجبت كشمير العديد من القادة البارزين والمفكرين الأفذاذ من أشهرهم المفكر والشاعر الإسلامي الكبير محمد إقبال

والإسلاماه

كيف الخلاص؟ هذا هو السؤال! والجواب يحوي ثلاثة عناصر: الرجوع الى الله، والجهاد في سبيله، ونصرة وإسلاماه.

أضلاع مثلث واحد إذا رسمناها في أفعالنا وأقوالنا نجونا وعلونا، فأما الرجوع إلى الله فيتمثل في الإلتزام بكتاب الله وسنة نبيه، والاعتماد على الخالق وحده، والتوكل عليه في كل الأمور الحياتية والحذر من مكائد الشيطان.

وأما الجهاد في سبيل الله فواجب غفلنا عنه فتداعت علينا الأمم كما تتداعي الأكله الى قصعتها، وأصبحت حالنا كما نراها من ذلة وهوان واستكانة وتبعية وانقياد. فإذا أحيينا أرض الجهاد الموات وأجبنا داعي الله عادت إلينا العزة والرفعة والسيادة.

وأما نصرة وإسلاماه فتتمثل في إيقاظ الهمم وإثارة النخوة، وتحفيز الكرامة: ﴿ ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا ﴾ [النساء:٧٥].

وأخيرا نردد مع الشاعر زفرته (٢):

أعندكم نبأ من أهل أندلس
فقد سرى بحديث القوم ركبان
كم يستغيث صناديد الرجال وهم
قتلى وأسرى فما يهتز إنسان
ألا نفوس أبيات لها همم
اما على الخير أنصار وأعوان؟
يامن لذلة قوم بعد عزهم
أحال حالهم جور وطغيان
فلو تراهم حيارى لا دليل لهم
عليهم من ثياب الذل ألوان
ولو رأيت بكاهم عند بيعهم
لهالك الأسر واستهوتك احزان
يارب أم وطفل حيل بينهما
كما تفرق أرواح وأبدان
لمثل هذا يذوب من كمد
إن كان في القلب إسلام وإيمان

هذا؛ ﴿ ولله جنود السموات والأرض، وكان الله عزيزاً حكيما ﴾ [الفتح:٧] ■

الهوامش

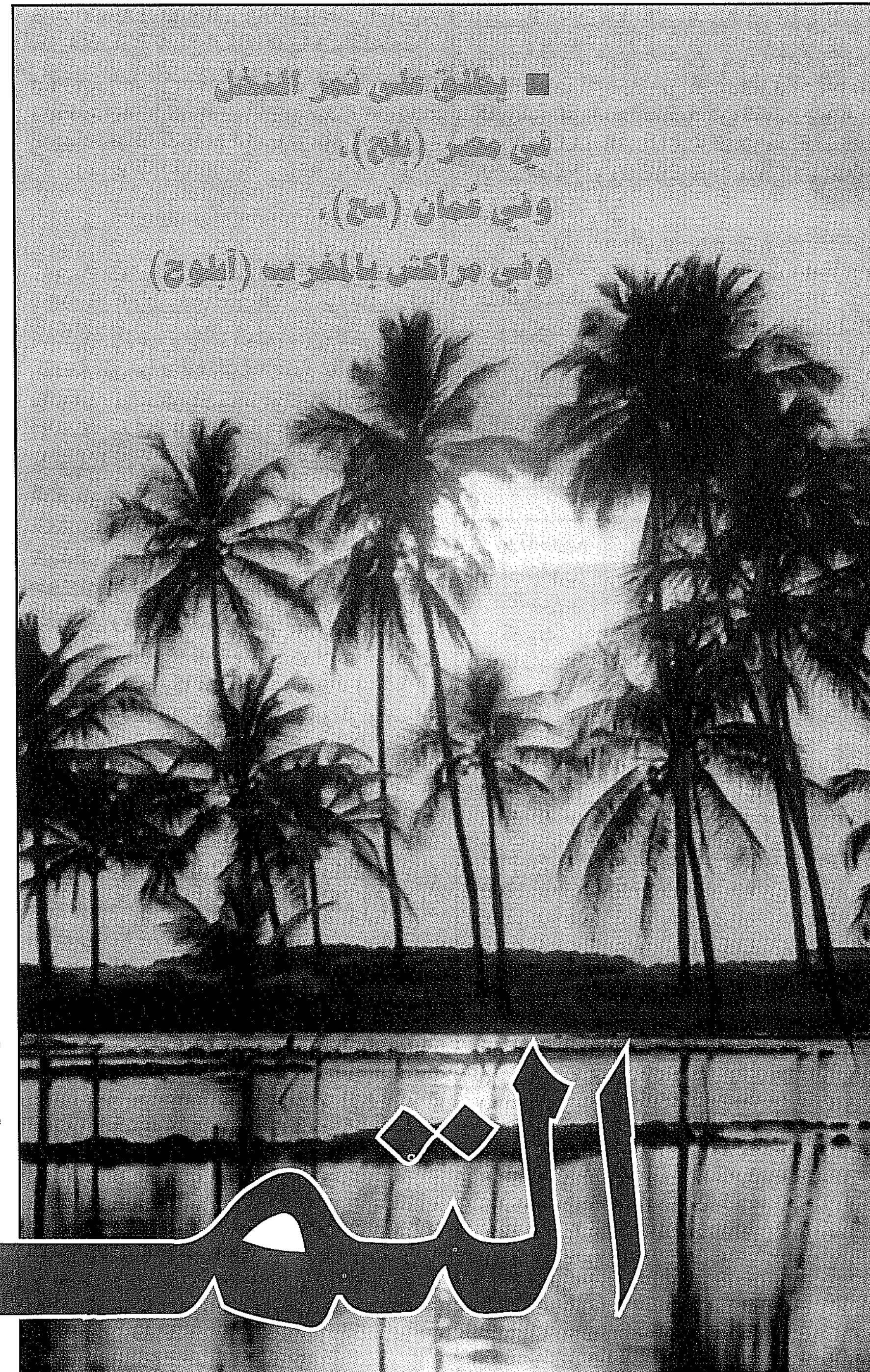
١) مؤلف كتاب (السياسة الخارجية للهند) هو الدكتور إس. أر .باتيل، كان واحدا من أكبر الخبراء السياسين في وزارة الخارجية الهندية.

٢) الأبيات من قصيدة (رثاء الأندلس) للشاعر أبي البقاء صالح بن شريف الرندي من شعراء القرن السابع الهجري في الأندلس.

التمور غذاء و دواء

بقلم: محمــــد فتحي العـــزالي*

لقد أنعم الله على عباده بأن أحل لهم الطيبات من الرزق مما فيه نفعهم مصداقا لقوله تعالى: ﴿يا أيّها الناس كلوا مما في الأرض حالا طيباً ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنّه لكم عدو مبين﴾ [البقرة:١٦٨]. وتعد الفاكهة باختلاف أنواعها وأشكالها من أكثر أنواع الطعام فائدة للإنسان، وقد جمع الله فيها بين الغذاء والدواء، بما فيها من عناصر غذائية متنوعة وعديدة. ولقد خصّ الله سبحانه وتعالى بعض أنواع الفاكهة بالذكر في كتابه الكريم، وذلك لعلمه عز وجل، وهو العليم بما فيها من فوائد عظيمة، ومن أنواع الفاكهة التي خصها الله سبحانه وتعالى بالذكر في كتابة الكريم، فاكهة التمر فقد جاء بشأنها العديد من الآيات في القرآن الكريم وذكر النخيل في أكثر من موضع، وذلك لفضلها على غيرها من الفاكهة.



وقد ذكر النخيل على سبيل المثال لا الحصر في سورة الرحمن عندما عدد الله سبحانه وتعالى النعم التي أنعم بها على عباده فكان النخيل احدى هذه النعم، وذلك في قوله تعالى: ﴿ فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام ﴾ [الرحمن:١١]. وذكر النخيل في قوله تعالى للسيدة مريم وهي تلد نبي الله عيسى عليه السلام: ﴿ وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا، فكلي واشربي وقرّي عينا ﴾ [مريم:٢٥و٢٦]. وكذلك قوله تعالى في سورة [ق: ١٠و١١]: ﴿ والنخل باسقات لها طلع نضيد. رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج ﴾. وبالنظر في كتاب الله نجد أن النخيل قد ذكر في العديد من السور وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على فضل التمر على غيره من انواع الفاكهة الأخرى.

شجر النخيل

وأشجار النخيل من النباتات أحادية الفلقة، وهي من فواكه المنطقة التحت استوائية، والموطن الاصلي لها هو الخليج العربي بصفة خاصة، وبلاد العرب كلها بصفة عامة، وكان النخيل موجودا في جمهورية مصر العربية منذ عهد الفراعنة، ويدل على ذلك النقوش الموجودة في معابدهم. والجزء الاقتصادي في شجرة النخيل هو الثمرة وهو الجزء الذي يؤكل، وتمر الثمرة في النخيل بعدة اطوار من النمو حتى تصل إلى الطور النهائي، ويطلق على الثمرة عندما تبلغ هذا الطور كلمة (تمر) وهو مسمى يكاد يكون عاما في معظم البلاد العربية التي تزرع النخيل، الا انه في جمهورية مصر العربية يطلق عليها (بلح)، وفي مسقط بعمان تسمى (سح)، وفي مراكش بالمغرب تسمى (أبلوح) [نشرة كلية الزراعة، جامعة أسيوط، ص١٥٩].

وشجرة النخيل شجرة معطاءة، فكل اجزء النخلة يمكن استغلالها اقتصاديا، وتقوم عليها عدة صناعات يدوية، فأوراق النخيل(السعف) تستخدم في عمل (الاسبته) والسلال وليف النخيل يستخدم في عمل الحبال المتينة، وأفرع النخيل (الجريد) تستخدم في عمل الأقفاص وأسقف المنازل في الريف وبالاستعانة بجذوع النخيل.

ويعد النخيل مخزونا هائلا من الغذاء، ويعد خط دفاع من خطوط دفاعنا الغذائية، والتي اقامها لنا الاجداد، لذلك يعد النخيل الاحتياطي الاستراتيجي لمواجهة ايام المجاعات وأيام الحصار والحروب والصراع العالمي على الغذاء.

وقد عرف شعبنا العربي في الجماهيرية العربية الليبية ذلك ايام مقاومته الباسلة ضد الاحتلال الإيطالي، وخاض حربا طويلة غير متكافئة كان الخيل فيها هو الحصن، والتمر هو الغذء، والايمان هو السلاح وسجل فيها الشعب الليبي اروع صور الجهاد بقيادة المجاهد الشهيد(عمر المختار).

النخيل والعلم الحديث

وجاء العلم الحديث ليؤكد للنخيل أهميته، وتكشف الابحاث المتتالية عن الفوائد العظيمة للتمر، ويؤكد العلماء أن التمر يعد في مقدمة الوجبات الغذائية الغنية بالفيتامينات والمعادن والسكريات، بل وتؤكد الابحاث أن الانسان يمكنه العيش على التمر فقط ولفترة طويلة دون أن تظهر عليه اعراض سوء التغذية، ذلك لأن التمر يحتوي على المواد الغذائية الرئيسية بصورة مركزة سهلة الهضم. واتجه العالم بعد اكتشاف القيمة الغذائية الكبيرة لثمر النخيل إلى الاهتمام بالنخيل وقد نشر بجريدة (الاخبار القاهرية) تحت عنوان (عمتنا النخلة في امريكا) خبر مفاده أن امريكا قامت باستيراد (١١٨٠) نخلة من العراق وتونس والجزائر وايران وأنشأت أول مزرعة للنخيل بولاية (اريزونا) الامريكية عام ١٩١٢ ثم نقلت الدفعة الثانية من فسائل النخيل من مصر عام ١٩١٥، وتوالى استيراد امريكا للنخيل بعد ذلك باعداد كبيرة، وانشأت في ولاية (كاليفورنيا) اكبر محطة علمية للنخيل في العالم [الاخبار القاهرية:٢٧/١٠/١٩٩١].

وهذا الخبر يثير في النفس الأسى والغضب في وقت واحد، إذا انه في الوقت الذي بدأ فيه العالم الاهتمام بالنخيل؛ وذلك لأثر ثمرة النخيل الايجابية على الصحة العامة، نقوم نحن بنصب المشانق للنخيل، ونقوم بذبح كنوز الغذاء التي فوق رؤوسنا لنصنع جوعنا بأيدينا ونعدم مخزونا هائلا من الغذاء يحمينا من سؤال اللئيم، ونهدم حصوننا منيعة لا تحاصر ولاتخترق على جبهة الأمن الغذائي العربي.

القيمة الغذائية للتمر

لقد اثبتت الدراسات العلمية والفحوص المعملية والتحاليل الكيماوية أن للتمر قيمة غذائية تماثل قيمة اللحوم، بل وتتفوق عليها في انه ليس له شيء من اضرارها، وانه افضل الفواكه من هذه الناحية لان التمر يحتوي على العناصر الغذائية اللازمة لجسم الانسان من بروتينات وكربوهيدرات واملاح وفيتامنيات.. الخ

والجدول التالي يوضح بالتحليل الكيماوي للتمر مايحويه من عناصر غذائية:- نشرة جامعة أسيوط

ويوجد بالاضافة إلى المكونات السابقة نسب معقولة من فيتامين أو فيتامين ب١، ب٢ أما السعرات الحرارية فتصل إلى (٣٥٣) سعرا حراريا لكل مائة جرام من

العنصر	ملجم لكل ١٠٠ جرام
بوتاسيوم	٧٨ ملجرام
فوسفور	٧٢ ملجرام
كالسيوم	٦٥ ملجرام
كبريت	٦٥ ملجرام
ماغنسيوم	٦٥ ملجرام
حديد	٥,١ ملجرام
بروتين	٢,٢ ملجرام
الياف	٢,٤ ملجرام
صوديوم	١ ملجرام

التمر بما يحتوي عليه التمر من سكريات سهلة الاحتراق تبلغ نسبتها حوالى ٧٥٪.

ضد جميع الأمراض

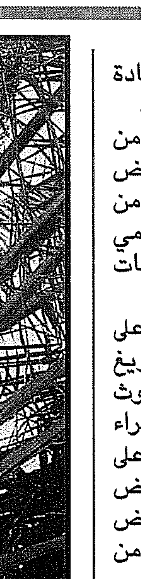
وبما أن التمر يحتوي على هذا الكم الهائل من المواد الغذائية والتي لاغنى عنها لجسم الانسان وفي صورة مركزة سهلة الهضم، لذلك فان التمر غذاء ودواء لأن قيمة التمر الغذائية العالية تساعد في الوقاية من الاصابة بالعديد من الأمراض ويكون ايضا علاجا ناجحا لعدد آخر منها.

وقد لوحظ أن المناطق التي يمثل فيها التمر عادة غذائية يومية يقل فيها المصابون بضعف البصر ونادرا ماتجد احد المقيمين بمناطق انتاج التمر وهو يرتدي نظارة طبية ويحصلون عادة على اعلى الدرجات في كشف النظر هذا يرجع إلى وجود فيتامين أ، وفيتامين ب١، ب٢ في التمر.

ولوحظ أيضا أن التمر يفيد في علاج الأنيميا، فقد وجد بمحافظة الفيوم وهى من مناطق انتاج المتر بجمهورية مصر العربية أن الأنيميا منخفضة والفتوة تكاد تنفجر في وجوه الفتية والفتيات (ملحوظات مجموعة من الأطباء).

وتكشف الأبحاث العلمية إن مداومة أكل التمر يحمي جسم الإنسان من مرض

■ أنعم الله على عباده بأن أحل لهم الطيبات وحرّم عليهم الخبائث



السرطان الخبيث وذلك لوجود مادة الفوسفور والتي تقي من السرطان بالتمر.

ولأن التمر يحتوي على مقدار مناسب من حمض النيكوتينيك لذلك فهو يقي من مرض البلاجرا كما يحتوي التمر على مواد من شأنها خفض ضغط الدم المرتفع ويحمي مريض ضغط الدم المرتفع من المضاعفات الخطيرة للمرض مثل الضجر والصداع.

كذلك يحتوي التمر على مادة تساعد على زيادة حركة الأمعاء فيساعد ذلك على تفريغ الأمعاء مما به من فضلات فيمنع حدوث الامساك، وهذا مايستعمل حديثاً بإجراء الحقنة الشرجية. كما أن التمر يساعد على إدرار البول فهو بذلك يفيد مرض الحصوات. كما أن التمر يمنع حدوث مرض البواسير ويقي التمر جلد الانسان من الإصابة بالأمراض الجلدية.

و في مجال الصحة النفسية أثبت العلم الحديث أن التمر يهدئ الأعصاب القلقة المضطربة لأنه يحد من نشاط الغدة الدرقية، وهذا يفسر سبب امر الله سبحانه وتعالى للسيدة مريم بتناول التمر وهي في حالة قلق واضطراب بسبب الولادة، وهي وحيدة وذلك في قوله تعالى: ﴿ وهزّي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا. فكلي واشربي وقري عينا ﴾.

ولكن لماذا التمر بالذات للسيدة مريم؟

وبعد اربعة عشر قرنا من ظهور الإسلام ينشط الباحثون والعلماء ليحاولوا معرفة السر وراء ذكر التمر بالذات للسيدة مريم وقت ولادتها، عليها وعلى وليدها السلام؟ ويرشدهم الله عز وجل وهو خير الراشدين إلى أن العبرة في ذلك انه بجانب أن التمر يحتوي على المواد الغذائية الرئيسية في صورة مركزة سهلة الهضم، وانه يناسبها ايضا كطعام في وقت النفاس، فأنه يحتوي في الوقت نفسه على مواد من شأنها خفض ضغط الدم المرتفع ذي الأثر الخطير على الحامل وعلى الطفل ايضا، خاصة في الأشهر الأخيرة من الحمل.

فقد اكد الاطباء [مجلة منبر الاسلام] أن ارتفاع ضغط الدم اذا كان مصحوبا بتورم في الارجل (اوديما) مع وجود زلال في البول ينتج عنه مايعرف (بتسمم الحمل)، وتزيد هذه الحالة خطورة اذا كانت مصحوبة بغيبوبة مع تشنجات قد تؤدي إلى وفاة الحامل اذا لم يدخل الطبيب لانزال الحمل.

ولعلاج ذلك المرض المزمن يستخدم حديثا مخفضات ضغط الدم المرتفع والجلوكوز والكالسيوم وفيتامين ب المركب وكل هذه المركبات توجد في التمر.

ومن ناحية اخرى نجد أن الطب الحديث يستخدم ادوية منها مايستخلص من الأرجوت وهو مايسمى(ميثرجين)، ويستعمل هذا العقار كمنشط لانقباضات الرحم بعد تمام الولادة ونزول المشيمة، فهو يقوّي ويزيد من فترة الانقباضات الرحمية ويمنع حدث النزيف بعدالولادة، ويساعد في رجوع الرحم إلى حجمه الطبيعي [المصدر السابق].

ويستعمل ايضا كمنقبضات للرحم مايستخرج من الفص الخلفي للغدة النخامية، فهو يقوي انقباضات الرحم، وهو اسرع من عقار الارجوت ولكن تأثيره لوقت قصير [المصدر السابق] إلا أن المركبات السابقة قد تؤدي إلى حدوث مضاعفات خطيرة. فقد يؤدي مستخلص الارجوت الي حدوث غرغرينة نتيجة لنقص الدم الواصل للاطراف. وقد يؤدي الهرمون الذي يستخرج من الغدة النخامية إلى الحساسية.

وبفضل الله وهدايته لنا توصلت الابحاث العلمية اخيرا إلى أن التمر به مادة تساعد على الانقباضات الرحمية في الاشهر الأولى من الحمل واثناء فترة النفاس وبدون أي مضاعفات من تلك التي تسببها العقارات الاخرى. فقد قر العلم أن بالتمر هرمونا اسمه (البيتوسين).

يقوى العضلات الرحمية ويقوى انقباضات الرحم وينظمها وينظم الطلق ويجعله متوازنا، كما وجد أن لهذا الهرمون خاصية منع النزيف عقب الولادة، كما انه يقي من أمراض الولادة وعلى رأسها حمى النفاس [القرآن شفاء ودواء، لعبد الرازق نوفل].

مما سبق نرى السر وراء ذكر الله عز وجل مريم؛ عليها وعلى وليدها السلام؛ وهي في حالة الوضع وذلك بجوار النخيل وانه سبحانه وتعالى أرشدها إلى أن تأكل من تلك الثمرة المباركة وذلك لعلمه وهو العليم القدير بما فيها من فوائد جمة لها وهي في حالة الوضع وذلك لييسر لها ولادة رسول من رسله، وهي في وحدتها ليس بجانبها أحد من البشر يساعده على تحمل الآم ومصاعب الولادة.

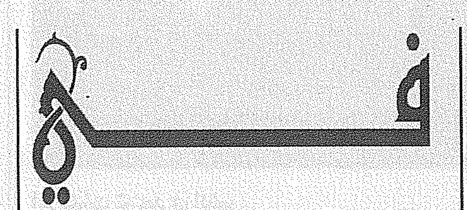
وأخيراً

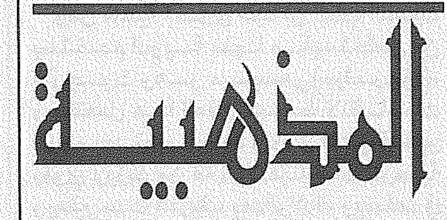
فلنكرم النخلة التي ولدت تحتها مريم بنت عمران رسولاً من رسل الله فلنكرم النخلة التي حنّ جذعها لرسول الله المصطفى ﷺ، فلنكرم النخلة والنخيل حتى لايسقط آخر خطوط دفاعنا الغذائية ونسقط في دوامة الصراع على الغذاء وخطر المجاعات. فلنكرم النخلة لنقدم تمرها لاطفالنا بدلا من الحلوى الممزوجة بالألوان السامة، وكيف لانكرم النخله والنخيل والرسول ﷺ يحثنا على التمسك بها لآخر لحظة في حياتنا: «إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليغرسها» [رواه أحمد] وكيف لانغرس النخيل وغرس النخيل صدقة جارية لا ينقطع أجرها أو ثوابها عن صاحبها سواء في حياته أو بعد مماته. فنلغرس النخيل ما اسطعنا حتى تتحول بلادنا إلى واحة خضراء وقطعة من النماء والغذاء والاعتماد على الذات في كرتنا الأرضية ■

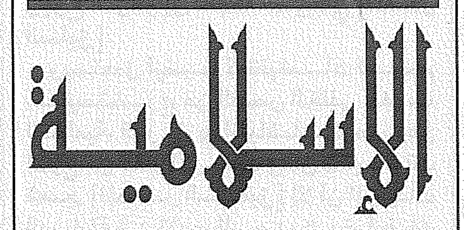
*مهندس زراعي وخبير بيئة - ج.م.ع.

بلا شك تنطبع مذاهب التفلسف والاعتقاد، على نحو واضح، بطابع مناهجها المعرفية التي تعتمدها وسائل للبحث وإنتاج الفكرة وصياغة الموقف. ومن ثم إذا كانت المنطلقات المعرفية خاطئة أو قاصرة، فإن هذا القصور سينعكس بدوره على النتائج المتوصل إليها استنادا على تلك المنطلقات المذهبية.

المنهج المعرفي







بقلم الأستاذ: الطيب بوعزة*

واتجاهات التفكير الفلسفي (المثالي) حين بالغت في الاعتبار بالعقل وجعلته بموازناته المنطقية الذهنية وسيلة وحيدة للمعرفة، سقطت في مزالق فكرية خطيرة، وبنت أنساقا فلسفية ضخمة لكنها قصور على رمال لا تثبت أمام أبسط استفهام أو نقد. لأنها بنيت مع إفقارها للرؤية التجريبية الحسية، وما تتيحه من تعامل إيجابي مع الواقع. ولعل أفضل مثال على ما سبق: الفلسفة اليونانية - خاصة في اتجاهها الافلوطيني - التي استمت بالطابع التجريدي العقلي المفصول عن الواقع والتجربة، حتى غدت الكواكب والنجوم في السماء (عقولا) وكائنات نورانية غير مادية فاضت عن العقل الأول (الإله)!

إن مأزق الاتجاه العقلي تتجلى في إفقار نفسه بنفسه من المعطى الحسي التجريبي، وانغلاقه الساذج على العقل وتحصيله فوق ما يحتمل من متطلبات التفكير واتجاهات التفكير المادي التجريبي، فهي كذلك أفقرت نفسها بانغلاقها السالب في دائرة الواقع المحسوس، فأصبحت ذات (وعي حجري) لا يؤمن إلا بما هو منظور أو محسوس فأبعدت من أنساقها الثقافية كل الأبعاد الدينية والمقومات المعنوية الروحية التي لا غنى عنها في حياة الإنسان. وأكبر مثال على هذا الإفلاس العقائدي الذي يحتل جوهر التفكير المادي ما آلت إليه المنظومة الايديولوجية الماركسية في سياق تجريبها واقعيا من تصادم خطير مع فطرة الإنسان ونفسيته.

هكذا - إذن - يتجلى التفكير الغربي: يستغني بإصرار عن إمكانات معرفية متاحة، ويسجن نفسه في حدود إمكانية وحيدة، والانكى من ذلك أنه يتنطع من خلالها إلى إلغاء كل الأبعاد والمقومات التي لا تصلها إمكانيته الضيقة التي اعتمد عليها. فالتفكير المثالي المفرط ألغى المادة والواقع المحسوس، لأنها بكل بساطة لا تنسجم مع مفاهيمه العقلية المجردة. والتفكير المادي التجريبي ألغى بدوره الأبعاد المجردة والمقومات الدينية من حياة الإنسان، لأنها مقومات مستندة على مفاهيم وكائنات غير محسوسة بإمكانيات الحس البشري!

* أستاذ فلسفة - المغرب

أجل لقد حاولت بعض المدارس المعرفية الغربية - مثلما نجد عند الفيلسوف الفرنسي غاستون باشلار - المزاوجة بين العقل والتجربة، لكن هذه المزاوجة رغم أهميتها في عملية بناء المعرفة البشرية، وضرورة حضورها فإنها تظل انطلاقا من الرؤية الإسلامية مزاوجة قاصرة لا تزال مفتقدة إلى مكون آخر على درجة بالغة من الأهمية وهو مكون الوحي.

مصادر المعرفة بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي

إن مصدر المعرفة في التفكير الإسلامي ليس هو العقل أو التجربة وحدهما بل مصدرها ثلاثي الأبعاد: ١ - وحي ٢- وعقل ٣- وتجربة . بينما ساد التصور الغربي - كما سلفت الإشارة - اختزال ضيق لمصدر المعرفة والتفكير، إذ يختصر المصدر في العقل وحده - مع المرحلة اليونانية خاصة - مع حضور محتشم للتجربة نتيجة الطابع التجريدي المفرط الذي ميز الفكر الإغريقي. وفي هذه المرحلة شكل غياب الوحي السماوي نقصا كبيرا كان له أثره الجلي على المنهج المعرفي، تبين في بناء أنساق فلسفية ميتافزيقية تقترب تصوراتها المتهافتة اقترابا شديدا من الخرافة والأسطورة.

وفي المرحلة الأرسطية، بعد تمكن الدين المسيحي المحرف من واقع الغرب وتشكيله للحضارة الغربية، شهد التفكير أحادية جديدة لمصدر المعرفة تجلت في تصورات دينية مزيفة متصادمة مع العقل، وقدمت كحقائق مطلقة لا تقبل المراجعة، بل لا تقبل حتى التفكير فيها وتفسيرها إلا لطبقة الكهنوت هذا مع إبطال العقل واستثناء فعاليته من مساحة الفكر المشروع والمقبول في الاجتماع الغربي المسيحي، بل إن استعمال العقل وإشغاله لم يكن يسلم من بطش الكنيسة وسلطتها المستبدة. وتواقت هذا الوضع الديني الشاذ مع تجربة الدين الإسلامي في الشرق، حيث كان يعمل على تحفيز العقل البشري نحو التفكير وبناء الحضارة، بل كان تعطيل فعالية العقل في عرف الثقافة الإسلامية، تنافيا مع أوامر الله عز وجل والحكمة من خلقه للإنسان، وإعطائه فاعلية التفكير.

بينما نلاحظ في الدين المسيحي، تأكيدا على وقف التفكير العقلي ومحاصرته: يقول القديس أنسلم: (.. ليس الإيمان في حاجة إلى نظر عقل..) (١) في حين نرى القرآن الكريم يعرض لآراء المشركين مفندا إياها داعيا إلى النظر العقلي في الوجود لإدراك الخالق. ولقد استعمل (العقل) و(التعقل) وما يرادفهما ٢٦٧ مرة في القرآن الكريم (٢) وذم الإسلام

تعطيل العقل وانكماشه، أو تجاوزه لحدوده ومجاله إلى مجال التفكير الميتافزيقي، وبذلك حفظ التفكير الإسلامي من الانزلاق في ماسقطت فيه الفلسفات الغربية التي مجدت العقل إلى درجة عبادته.

يقول الله عز وجل: ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون﴾ (٣) في هذه الآية يتضح تميز منهج المعرفة في الإسلام عن المناهج المثالية التي جعلت العقل حاملا لمعارف قبلية فطرية جاهزة لا تحتاج إلا إلى التأمل فيها لاستخراجها مثلما قال بذلك الفيلسوف اليوناني سقراط، ضمنيا في منهجه التوليدي القائم على حوار العقل مع ذاته من خلال التساؤل والاستنتاج. أو مثلما ذهبت إليه فلسفة أفلاطون في زعمها أن النفس (العقل) قد عاشت في (عالم المثل) قبل نزولها إلى عالم الفناء (الدنيا)، وأنها تحمل بداخلها معارف كاملة مطلقة. أو كما أكدت على ذلك فلسفة ديكارت في القرن السابع عشر الميلادي. بقولها إن العقل البشري يحمل بداخله معارف فطرية بدهية مؤكدة ثابتة.

إن الإسلام يؤكد على أن المعرفة نتاج مكتسب، وأن الإنسان يولد من بطن أمه لا يعلم شيئا، وإن كان محملا بجهاز عقلي قادر على تنظيم الوقائع وتأطيرها من أجل معرفتها. ولكن الإسلام يؤكد في ذات الوقت على ضرورة التجربة الواقعية، والتقاط ظواهر الواقع من خلال أدوات المعرفة الحسية: (السمع والبصر..).

وحين نتأمل الآية السابقة نلاحظ أن القرآن الكريم حدد بدقة مراحل تفتح الإدراك المعرفي لدى الإنسان، فالطفل يستخدم أولا قدرة السمع ثم ينتقل إلى الإبصار والملاحظة، ثم بعد ذلك يرتقي إلى مرحلة الفؤاد أو العقل. بمعنى أن ثمة مرحلتين أساسيتين في الإدارك المعرفي الإنساني:

أ – المرحلة الحسية: وهي التي يرتبط فيها الإنسان بالعالم الواقعي ليستمد منها باحساساته الموضوعات الملاحظة لينقلها إلى العقل. حيث تبتديء:

ب – المرحلة الثانية وهي المرحلة العقلية التي تتميز بتنظيم المدركات الحسية والاستنتاج منها. والإسلام بتقريره لأدوات المعرفة الحسية يؤكد على افتراق منهجه المعرفي عن مناهج المعرفة المثالية الرافضة للحس والمادة. والعقل في الإسلام، أداة من أدوات المعرفة، وهو إن كان له موقع أرفع وأرقى من غيره بحكم طبيعته، فإن رقيه ذاك لا يعني نفي الملاحظة والتجريب والإدراك الحسي. ثم إن التأكيد على المرحلة الحسية، يعتبر دلالة على إرجاع العقل إليها، وضرورة استناده على عالم الحس والمادة، ورفض كل تجاوز لهذا العالم إلى عالم الماورائيات (الميتافزيقا) والخوض فيه بقدرات العقل وحدها.

جدل العقل والنقل

وإذا كانت الحضارة الغربية في اتجاهها العام قد فصلت بين العقل والدين. وجعلت العقل وعلومه خارج مجال العلوم الدينية، والدين مفصولا عن علوم الطبيعة والمجتمع، فإن الحضارة الإسلامية لم تشهد في تاريخها الثقافي والسياسي، مثل هذا الفصل الاعتسافي، بل جعلت للعقل حضوره، وللدين أيضا على نحو من التكامل والتوافق جد فريد.

فعلا شهد تاريخ الثقافة الإسلامية جدلا بين الاتجاهات النقلية والاتجاهات العقلية، تماما كما شهد محاولات جمع وتركيب مثلما نجد عند الإمام ابن تيمية وابن خلدون والرازي وغيرهم. لكن ذلك الجدل أو (الصراع) الفكري بين (النقل) والعقل لم يحدث في التاريخ الإسلامي شرخا بين الجانبين أو فاصلا جذريا بينهما، بل

■ تنطبع مذاهب التفلسف والاعتقاد بطابع مناهجها المعرفية

بالعكس في مزاوجتهما والتركيب بين مقولاتهما: فالاتجاهات النقلية حين مناقشتها للاتجاهات العقلية، لم تعتمد على النقل فحسب، بل استندت أيضا إلى قياسات العقل في الرد والنقض، سواء كان هذا الاستناد صريحا جليا أو مضمرا مستترا. إنما الأكيد هو حضور العقل فيها. كما أن الاتجاهات العقلية هي كذلك ارتكزت على (المنقول في إثبات شرعيتها أولا، والرد على مخالفيها ثانيا. ومن ثم يكون المنقول الديني محورا مشتركا بين مختلف الاقطاب الفكرية في تاريخنا مثلما كان الأمر مع المعقول. ودرجة الاختلاف ليست في استخدام العقل أو عدم استخدامه، بل كان الاختلاف حاصلا في ترتيب الأولويات: هل يكون النقل أولا أم العقل؟ بينما نلاحظ في تاريخ الثقافة الغربية إبان العصور الوسطى غيابا لفعالية العقل. ثم في المرحلة الحديثة كانت ردة الفعل على نفس الصيغة من التطرف والأحادية، إذ أبعد المنقول الديني إبعادا تاما، وتم التشبث بالعقل، والانتقال به من مستوى أداة تستخدم إلى صنم يوثن ويعبد، وانعكس هذا أيضا على الاتجاهات الأخرى القائلة بالتجربة والمادة، متخذة هي أيضا الحس وسيلة وحيدة للمعرفة ومعيارا للحكم على الكون والإنسان.

الصحوة والمنهجية

إن المعرفة البشرية بناء منهجي بالضرورة، بمعنى انه ينهض على رؤية مذهبية تحدده وتشكل طبيعته وأبعاده، لذا فالاهتمام بالمنهج مسألة هامة، والصحوة الاسلامية تحتاج اليوم الى إعادة صياغة للمنهج الذي تعتمده في بناء أفكارها ومواقفها الثقافية والسياسية. وإذا كانت الصحوة المباركة لها فضيلة استحضار بُعد الوحي والالتزام به والدعوة إلى تجسيده في الاجتماع المعاصر، في زمن التغريب والاستلاب، فإن بعض فصائلها – للأسف الشديد – ظلت في منهجها الفكري أحادية البعد، ولم تعمل بما يأمرها به الوحي السماوي من إشغال العقل والاعتبار التجريبي، بل أغفلت بُعدي العقل والواقع (التجربة) مما أدى إلى القصور حتى في استحضارها لبعد الوحي نفسه لأنها – بسبب من ضعف إشغال العقل وانفصام الارتباط بالواقع – تفصل الوحي عن واقع العصر، وتتشبث به تشبثا بالألفاظ والأشكال، ولا تنشغل بمقاصد الوحي ومضامينه، ودراسة واقع العصر حتى تتمكن من تجسيد الوحي فيه (٤). ولعل أكثر مشكلات الصحوة حاليا، راجع إلى ضعف رؤيتها المنهجية، وافتقارها إلى العقل المتزن، والارتباط الايجابي بالواقع وفقهه وإدراك شروطه وسننه، ومن ثمّ فمعالجة كيان الصحوة لن تتحقق بدون معالجة منهج تفكيرها بتوسيع مساحته ليستوعب أبعاد المنهج الصحيح المتمثلة في الوحي والعقل والتجربة ■

الهوامش

١) نقلا عن محمد عبده؛ الأعمال الكاملة؛ ج٢ ص ٦٦٢.
ط بيروت ١٩٧٢. ذكره محمد عمارة في: (الغزو الفكري وهم أم حقيقة) ط ٣ يونيو ١٩٩٠م؛ ص ٥٣.
٢) انظر: محمد عمارة (الغزو الفكري وهم أم حقيقة) نفس المعطيات السابقة.
٣) النحل:٧٨.
٤) لايضاح فكرتنا هاته راجع: الطيب بوعزة (فكر الصحوة الإسلامية: ملاحظات نقدية) في مجلة (رسالة الجهاد) عدد ٩٠.

كتاب الشهر

إننا أمام هجمة شرسة من كافة الأعداء تجمعوا لهدف واحد هو النيل من الإسلام والتأثير في هوية المسلمين بمختلف الطرق وشتى الوسائل الممكنة.. ولعل من أهم وأخطر هذه الوسائل قضية التغريب في التعليم والتي تسللت لبعض بلاد المسلمين في غفلة من أهلها وتصل إلى مختلف مراحل التعليم ابتداءً من التعليم الابتدائي ومرورا بالتعليم المتوسط والثانوي.. واستقرارا في التعليم الجامعي والعالي.. ولكن كيف حدث ذلك..؟!هذه هي القضية التي يطرحها هذا الكتاب الذي نحاول أن نلقي عليه الضوء - الآن - لمؤلفه سعادة الدكتور/ محمد عبدالعليم مرسي، الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض.

التغريب في التعليم في العالم الإسلامي

يقول (المؤلف) إنه ليس هناك تعريف محدد لمصطلح أو معنى (التغريب) يصفه وصفا قاطعا مانعا، ولكن يمكن القول إن الغزو الفكري الذي ينتج عن التغريب هو أن تتخذ أمة من الأمم مناهج التربية والتعليم لدولة من الدول الكبيرة، فتطبقها على أبنائها وأجيالها، فتشوه بذلك فكرهم وتمسخ عقولهم وتخرج بهم إلى الحياة وقد أجادوا بتطبيق هذه المناهج عليهم شيئا واحدا هو تبعيتهم لأصحاب تلك المناهج الغازية.

كذلك فإن الغزو الفكري هو أن يحول العدو بين أمة من الأمم - وبخاصة الأمة الإسلامية - وبين تاريخها وماضيها وسير الصالحين من أسلافها، ليحل محل ذلك تاريخ تلك الدولة الكبيرة الغازية وسير أعلامها وقادتها، فيشب المثقف من أبناء تلك الأمة المقهورة، وليس في نفسه مثل إلا ما يقرأ عنه في تاريخ الدولة الغازية.. فينهل عن تاريخه وسير الصالحين من أسلافه، ويذهل عن حاضره ومستقبله ويضل عن معالم طريقه..

ومن ناحية أخرى يتحدث (المؤلف) عن التغريب فيقول:

انه قرين للتغيير الاجتماعي، حيث

> جذور التغريب ترجع إلى دخول الفرنسيين إلى مصر

أصبح هذا التغيير الاجتماعي بديلا عن تنصير الأمة إذ يؤدي إلى إبعاد المسلمين عن دينهم، وهو بديل عن ردتهم الدينية.. أي أن هذا التغيير الاجتماعي، بصورة أو بأخرى هو نوع من (التبشير) الذي كانت بدايته مع نهاية الحروب الصليبية..

إذن فالهدف هو إبعاد المسلمين عن الإسلام، باعتبار الخطر الكامن في ذلك الإسلام - كما يتصور الغرب أو يتوهم - وقد كانت الإشارة إلى هذا الهدف تحت اصطلاحات أكثر تهذيبا مثل (التغريب) أو (التغيير الاجتماعي).

التغريب .. تاريخيا

وهنا يقول (المؤلف) لا يمكن تحديد فترة زمنية بعينها كي نقول إن التغريب بدأ فيها، خاصة وأن الاستعمار الغربي الذي ابتليت به مجتمعاتنا الإسلامية، تفاوتت بدايات استعماره لها، وإن كان يمكن القول بأن القرن التاسع عشر - بصفة عامة - كان هو الفترة الحرجة بالنسبة لها.. فمع بداية القرن التاسع عشر ظهرت دول أوروبا بوجه آخر، غير

الوجه الذي ودعها به المسلمون في الحروب الصليبية (الأولى)، فأوروبا التي خرجت مهزومة ذليلة مقهورة من بلاد العالم الإسلامي، تعلمت درس الحياة حيث نقلت منها علوم العرب وخبرتهم وتقدمهم، وعكفت عليها بحثا ودراسة وحينما جاءت (الصليبية الثانية) كانت مدججة بالسلاح والعلم والمطابع، وانفجرت مع الطلقة الأولى، ذكريات وتاريخ الحروب الصليبية بين الغرب والشرق، لذلك هبت الجماهير – الإسلامية – تدافع عن وجودها.. عن تاريخها.. عن دينها ومقدساتها، خوفا أن يدنسها الصليبيون الجدد..

ويقول (المؤلف):

ويمكننا أن نلاحظ ونحن ندرس عملية التفاعل بين المجتمع العربي والفكر الغربي على مدى القرنين الأخيرين أن جذور التغريب غرست خلال هذه المراحل والتي بدأت بالحملة الفرنسية على مصر ثم بلاد الشام.. ثم توالت غزوات الاستعمار الغربي الحديث في ثلاث موجات بدأت أولاها بالجزائر ١٨٣٠م وشملت عدن ثم ساحل الخليج، وتلتها الثانية ١٨٨١م وشملت تونس فمصر والسودان فليبيا والمغرب، ثم جاءت الثالثة عام ١٩٢٤ وشملت بلاد الشام والعراق.. وقد عرفت أجزاء الوطن العربي كل أنواع الاستعمار.. استعمار استغلالي، استعمار تمديني، استعمار استيطاني.

وكان الهدف الأساسي لكل أنواع الاستعمار هو تخريب الإنسان العربي المسلم عن طريق تغريبه وإبعاده عن دينه وعقيدته.. بالإضافة إلى نهب خيرات المنطقة.

العلاقة بين التبشير والتغريب والاستعمار

وأوضح (المؤلف) هنا أن الأوروبيين بعدما شربوا هزيمة ساحقة في حربهم الصليبية الأولى، وتركوا وراءهم آلاف

الكتاب: التغريب في التعليم في العالم الاسلامي

المؤلف: د. محمد عبد العليم مرسي

قراءة: محمد عبد الشافي القوصي

القتلى في الشرق المسلم، لأنهم واجهوا شعبا مسلما جذوره ممتدة إلى أجداده المجاهدين الأوائل.. رأي مفكروهم وقساوستهم أنه ينبغي أن يسبق معركتهم الصليبية المقبلة – أو التالية – شيء من الدراسة ومن الإعداد، كما أنه لا ينبغي أن يرفع الصليب على رأس كل حملة عسكرية غازية للشرق المسلم، حتى لا يستثيروا غيرة المسلمين على دينهم.

وجاءت أولى الدراسات عن الشرق، وأولى جهود القساوسة على شكل إنشاء مدارس التبشير التي درس فيها الإسلام والمسلمون وأوضاعهم، ومن خلال هذه الدراسة بدأوا يدسون أمورا في الإسلام تشكك ضعاف النفوس في كثير من يقينهم وبدأ التفكير الجدي في

● بعد هزيمة الصليبيين في حروبهم قرروا أن يبدأو بالغزو الفكري قبل الغزو العسكري

عملية (الغزو الفكري) قبل (الغزو العسكري)، إذ ان ذلك يمهد الطريق أمامهم، ويبعثر جهود عدوهم، فيوفر عليهم الكثير من المعارك قبل أن يدخلوا الحرب.. من أجل ذلك أصبح الغزو الفكري للإسلام والمسلمين يستهدف الجذور لا القشور، ومن هنا تركز الغزو الفكري ضد أمرين خطيرين هما: القرآن الكريم أصل الشريعة، واللغة العربية لغة القرآن والإسلام.

ويستطرد (المؤلف) بقوله:

إن الغربيين أجمعوا على أن سر نهضتنا إنما يكمن وراء ديننا وأن الإسلام هو مبعث وحدتنا وقوتنا وانطلاقنا في الحياة، ثم أجمعوا أمرهم ودبروا كيدهم، وقالوا: تعالوا نهدم بنيانهم بهدم إسلامهم، فنحاربه في نفوسهم، ونضعفه في قلوبهم، وننفرهم منه، ونبعدهم عنه، ونشغلهم بمبادىء أخرى.. إذن فتأسيس المدارس التبشيرية في الوطن العربي قد بدأ قبل الغزو الاستعماري الأوروبي، بل ومهد له بفاعلية، كما أن (التغريب) كان رسالة أساسية من رسائل هذه المدارس التبشيرية.

ويشيد (المؤلف) إلي قرار مجمع فيينا الكنسي عام ١٣١٢م والذي وافق على تدريس اللغة العربية في خمس جامعات أوروبية هي: باريس، أكسفورد، بولونيا، سلامنكا بالإضافة إلى جامعة المدينة البابوية.. وجاء ذلك في أعقاب الهزيمة القاسية التي مني بها الصليبيون في الشرق المسلم الذي ردت عنه مدحورة آخر حملاتهم.. علما بأن هناك علاقة وطيدة بين مجمع فيينا الكنسي وبين الجامعات الأوروبية.. فالجانب الأول يقرر والجانب الثاني ينفذ.. وكل هذا يوضح أن الهدف لدى الجميع واحد، وواضح، وهو دراسة الشرق المسلم، لفهم عقلية المسلمين بقصد العودة إليهم لإخضاعهم وإذلالهم..

التغريب في التعليم في العالم الإسلامي

العملاء من أبناء جلدتنا

ويؤكد (المؤلف) على أن الأمر لم يقتصر على المستعمرين الأجانب والمستشرقين فحسب، وإنما قامت في العالم الإسلامي مجموعة من أبنائه غير الواعين وما هم إلا مجموعة من العملاء الذين ساعدوا المستعمر الأجنبي على إضعاف روح الأمة الإسلامية، وعلى توهين عزائم أفرادها، عن طريق الأنماط الغربية في التعامل والتي حاولوا فرضها أو إدخالها على حياتهم، فكانوا بذلك معاول الهدم التي أخذت تصدع في البناء الكبير، وكانوا بذلك هم الذين مهدوا للغزو الفعلي لأوطانهم، ويكفي مثالا عليهم، مصطفى كمال أتاتورك، ذلك الذي حقق حلم جميع الدول الأوروبية بإلغاء الخلافة الإسلامية.. إلخ.

التغريب والتعليم

ويذهب (المؤلف) إلى أن التعليم عنصر أساسي من عناصر التغيير التي تلجأ إليها المجتمعات والجماعات المختلفة لصب ما تريده في عقول أفرادها، وبالتالي في تشكيل شخصياتهم، وبمدى التأثير والتغيير الذي يحدث في شخصياتهم يكون التأثير في مستقبل المجتمع ذاته، وفي مسيرته عبر التاريخ، وكم من مجتمعات تغيرت مسيرتها وتحولت بسبب ما أدخل على تربية أفرادها، وما وضع في برامج تربيتهم وتعليمهم.

المعلمون

ويؤكد (المؤلف) على أن إعداد المعلمين الذين يتولون التدريس لهم مكون أساسي من مكونات العملية التعليمية، فمعروف لدى التربويين أن المعلم هو حجر الزاوية في أي عملية تعليمية، وبدونه.. وبدون الإعداد الجيد له، قد تفشل، أنجح البرامج التعليمية مهما وفر لها من عناصر النجاح.. وهذا ما جعل علماء التربية يصفون مهنة التعليم بأنها المهنة الأم، وذلك لأنها تسبق جميع المهن الأخرى في التأثير على شخصيات الأفراد..

● التغريب كان رسالة أساسية من رسائل المدارس التبشيرية

إن عظماء العالم، وكبار الساسة فيه، وصناع القرارات الخطيرة.. كل هؤلاء جميعا قد مروا من خلال عمليات تربوية طويلة ومعقدة، شارك فيها أساتذة ومعلمون، وضع كل منهم بصماته على ناحية معينة من نواحي تفكيرهم، أو على جانب من جوانب شخصياتهم.

ويستطرد (المؤلف) قائلا:

لقد وعي الغربيون هذا البعد الخطير في حياة الأمة، وبالتالي اهتموا بصب ما يريدون في عقول أعداد لا بأس بها من أبناء الأمة الإسلامية الذين امتهنوا التدريس، سواء على مستوى الجامعة، أو في مستويات التدريس المختلفة، حيث يسروا لهم سبل الابتعاث للخارج، أو التدريب في جامعاتهم ومراكزهم، بحيث يعودون إلى مجتمعاتهم ليمارسوا التأثير الذي يرتضيه الداعون إلى التغريب في مجتمعاتنا.. وهذا يحدث في كثير من بلاد العالم الإسلامي، وفي التعليم العسكري والمدني على السواء..

● البعثات التي نرسلها للغرب تجعل جامعاتنا وكأنها امتداد للجامعات الأوروبية

خطورة الابتعاث للخارج

إن خطورة الابتعاث للخارج - على حد قول المؤلف - لا تكمن فقط فيما يحدث لكثيرين من أبنائنا في الخارج ولكن فيما يعودون به من أفكار تفعل فعلها في عقول طلابهم، بل وفيما ينشرونه ويكتبونه في صحفنا ومجلاتنا ممتدحين ثقافة الغرب وتحلله بدعوى الحرية في التعبير والكتابة.. إن هذا كله مرجعه إلى خطط محكمة وضعت لإفساد العالم الإسلامي وتحطيمه.

بل - كما يقول المؤلف - إن البعثات التي نرسلها للغرب، وكذا طرق تأهيل أعضاء هيئات التدريس في جامعاتنا، تجعل جامعاتنا وكأنها امتداد للجامعات الأوروبية والأمريكية، فهي بذلك منقطعة الصلة بالتقاليد العربية والإسلامية في التعليم العالي، كما أن الجامعات العربية تتفاعل مع الجامعات الأجنبية ثقافيا وعلميا أكثر مما تتفاعل مع بعضها.. فهل هناك دليل على تغريب التعليم العالي أكثر من هذا..؟؟

وانقلب الأمر رأسا على عقب

ويشير (المؤلف) إلى مقولة المفكر الإسلامي أبو الأعلى المودودي عن موضوع الابتعاث الذي يقول فيه:

(لقد مر على المسيحيين في أوروبا حين من الدهر كانوا فيه يشدون الرحال إلى الأندلس ليتعلموا كتابهم المقدس - التوراة - من علماء المسلمين .. أما الآن فقد انقلب الأمر رأسا على عقب حيث أصبح المسلمون - وا أسفاه - يرجعون إلى أهل الغرب (أوروبا وأمريكا) يسألونهم: ما هو الإسلام وماهو تاريخه وما هي حضارته؟ ليس هذا فقط، بل قد أصبحوا يتعلمون اللغة العربية منهم..!!)

قمة المأساة

وينتهي (المؤلف) بقوله: وتأتي قمة المأساة وبشاعتها حين يتعرض أبناء

هـؤلاء المهـاجـرين من العلماء المسلمين لكـارثـة التحـول عـن دينهم الإسـلامي الحنيف بفعل المؤثـرات التي تـزخـر بها المجتمعـات الغربيـة هناك، والتي تنهـار أمـامها مقـاومة هـؤلاء الأبناء والبنـات، خـاصـة وقد ابتعـدوا عن منـابع دينهم الحنيف، وجميع بـلاد العالم الإسـلامي تعاني من هذه الظاهرة الخطيرة..

لغة التدريس

ويوضح (المؤلف) – من نافلة القول – ان اللغـة هي وعاء الثقـافة، وهي وسيلـة المجتمع للتعبير عن ذاته، وللمحافظة على تراثه وأصالته، وفي حالتنا نحن المسلمين فإن اللغة العربية هـي لغة القرآن الكريم، وهي التي ترك كثير من الشعـوب لغاتهم الأصليـة كي يتخذوهـا لغة لهم، بعـد أن اعتنقـوا الإسـلام طـائعين مختـارين.. واثبتوا للعالم أجمع أن اللغـة العربية هي لغة الأدب والثقـافة الرفيعـة كما أنها لغة العلـوم المتنـوعـة، بل إن الأوروبيين المستنيرين، في خلال عصور الظلام التي عاشتهـا أوروبا، كـانوا يتبـاهون بأنهم يعـرفون العـربيـة، لغة العلم والتقـدم.. آنذاك.

هؤلاء لم يتركوا لغتهم: لماذا؟!

ويمضي (المؤلف) بقـولـه: مـا من أمـة تركـت لغتها وهجرتها إلى غيرهـا إلا ذلت واستعمـرت، وأصبحت تـابعـة لغيرهـا، وابتعـد أبنـاؤهـا عن العلم والتقـدم والإبداع.. ومثـال (اليابـان) التي رفضت أي تعديل في لغتها مـن جانب الأمريكيين، بعد ضربها بالقنابل الذرية، على الرغم من خضـوعهـا لكل الشروط التي فـرضت عليها، ولكنها فيما يتعلق باللغة رفضت.. وأصرت على الـرفض لأنها لو كـانت قـد وافقت إذاً لكـانت شخصيتهـا كأمـة قـد محيت من الـوجـود، بينما هي اليـوم.. مايعلم الجميع تقدما وانجازا.

وإذا انتقلنـا من اليـابـان إلى فـرنسـا وجدنا أنه قـد قامت فيها ضجة اجتمعت لها بعض المجالس النيابية واشتركت فيها الصحـافـة.. لأن كلمات أوروبيـة غير فرنسيـة قد تسربـت إلى اللغة الفـرنسية، فخـاف الفـرنسيـون من ذلك على لغتهم أولا وعلى أمتهم الفرنسية ثانيا..

وفي (ألمانيا) – في عهـد النازيين – أصر الألمان على أن يضعـوا كلمات ألمانيـة موضع بعض الكلمات اللاتينية اليونانية التي كانت مستعملة – آنذاك..

●أكذوبة كبرى اسمها المـدارس الأجنبيـة

غارة خطيرة على لغتنا العربية

ويقـول: أمـا بـالنسبـة لنـا في العـالم الإسـلامي فلقـد حـدثت غـارة خطيرة استهـدفت لغـة القـرآن الكـريم، بقصـد إضعـاف روح الأمـة، وتفتيت وحـدتها الفكـرية والثقـافية وبـالتـالي تغريبهـا، وإبعادها عن أهم مصادر عزتها وقوتها، ومما يؤسف أن هـذه الهجمة لم تأت من المستعمـر فحسب، وإنما عـاونـه عليهـا بعض من انتسبوا لهذه الأمـة الإسلامية العظيمـة التي أصبحت مبتـلاة حتى من بعض بنيها.. إذا جاز تسميتهم هكذا.

المدارس الأجنبية

ويـرى (المؤلف) أن هــذه – المدارس الأجنبيـة – من أخطـر المؤسسـات التي عملت، ولازالت تعمل، على تغريب الأجيال من أبناء الأمـة الإسلاميـة، هذا والمجتمع الـذي يسمح بـافتتاح هـذه المدارس على أرضه، يعطي القائمين عليهـا سلاحا من أخطـر مـا يمكـن – حيث يتمكنـون من خـلال برامجهـا ومناهجهـا من تشكيل عقول النـاشئة وتـوجيههم الوجهـة التي يريدون، حتى وإن كـانت – وهي بالفعل كـذلك – ضـد صـالح مجتمعهم وضـد عقيدته وأهدافه..

وعلى حد قـول – الشيخ علي يوسف – (أنـه مـا طمعت الـدول الأوروبيـة إلى الاستيـلاء على بلـد أو إقليم من الشرق عموما إلا وسبقت إليهـا بافتتاح المدارس بمرسليها الدينيين، ومن تخلق بأخلاقهم ليمهدوا لها طريق الاستعمار).

نبذة عن السياسة التعليمية للاستعمار

ويقول سعـادة (المؤلف) في ختـام هذه الـدراسـة، أنـه بحلـول المستعمـر أرض المسلمين، نتيجة لضعفهم وتمزقهم، بدأت أنماط جـديـدة للحيـاة تـدخل إلى بـلاد الإسلام، وتغـزو المسلمين في عقر دارهم، بل وفي أعـز مـالـديهم.. في قيمهم ومعتقداتهم. فجاءت بـدعة الاختلاط بين الفتيـان والفتيـات في مـراحل التعليم المختلفة، باعتبار أن ذلك صيحة حضارية جاءت إلينا من بلاد الغرب.. المتقدم!!

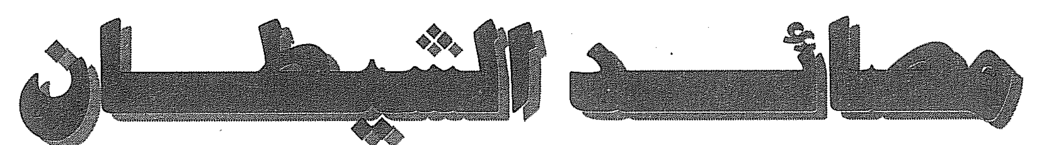
وبهذا السلـوك المنحرف في مـدارسنـا نزعنـا جانب الـرجولـة الذي اشتهـر به المسلمون الأوائل في سلـوكهم وتعاملهم، وأحللنا بدلا منه أنواعا من السلوك المنحل والهابط. وضمن السيـاسـة التعليميـة الجديـدة التي حلت بـالتعليم الإسـلامي جـاءت مشكلـة فصل علـوم الـدين، عن علوم الحياة..وجاء الجانب التطبيقي لهذا الفكـر الشريـر حين ضيق الخنـاق على أولئك الذين اتجهوا للتعليم الديني، فلقد ضيقت أمـامهم فـرص العيش والحيـاة، بينما انفتحت تلك الفرص أمـام زملائهم الذين ابتعدوا عن الديـن وعلومه.. وكانت النتيجـة أن وجـد الخلاف والشقـاق بين أبناء الأمـة الواحدة، وظهـر منهما جيلان مختلفان .. ثقافة.. وفكرا.. واتجاها..

والنتيجة التي يقـدرها واضعـو الخطة هي انتصـار علوم الـدنيـا، وانتصار مـا درس فيهـا، وهـزيمة علـوم الـدين بكل مـــافيهـــا من حـق وخير ومجد عظيم للناس□

عداوة الشيطـان للإنسـان قديمة قـدم الأزل، دائمة دوام الـوجود، مبعثها الحسـد ودافعها الكـراهية والبغضاء. لقـد ساء إبليس تكريم الله تعـالى – لآدم عليه السلام – حينما أمـر ملائكته بالسجـود له. فاعترض وأبى ان يكون مع الساجدين ﴿ قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ﴾ [ص:٧٦]، والطين لايسمو سمو النار.

فكان عاقبته اللعنة والطرد من رحمة الله عز وجل ﴿ قال فاخرج منها فإنك رجيم. وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين ﴾ [ص:٧٧و٧٨].

ولحكمة سبقت في علم الله تعـالى أجاب سبحانه طلب إبليس بالإنظـار إلى يوم البعث والنشور ﴿ قال فأنظرني الى يوم يبعثون. قال فانك من المنظرين. إلى يوم الوقت المعلوم ﴾ [ص ٧٩ –٨١].



مصائـــد الشيطـــان

بقلـم: محمـــد الجاهـــوش

بداية المعركة

كـان هذا الإنظـار الـذي نالـه إبليس منطلق الصراع مع آدم وذريتـه فقـد أقسم اللعين ان ينصب نفسـه، وان يسخـر جنـوده وأعـوانـه لاغواء بني آدم وإضلالهم، وصرفهم عن طريق الهدايـة والـرشاد ﴿قـال فبعـزتك لأغـوينهم أجمعين. إلا عبـادك منهم المخلصين﴾ [ص :٨٢و٨٣].

وانطلق ينصب حبـائلـه ومصـائده على كل طريق، متـوعدا ان يأخذ على أعـدائه مسالكهم وأن يقعـد لهم بكل صراط يعـدهم ويمنيهم ﴿قال لأقعدن لهم صراطك المستقيم. ثم لآتينهم من بين أيـديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولاتجد أكثـرهم شـاكـرين﴾ [الأعراف:١٦و١٧] وتنوعت وسـائله وتعددت فخاخه وأحابيله، ولم يدخر شيئا يقدر عليه إلا تعاطـاه، ولامدخـلا من مداخل الغواية أمكنه الولوج منه إلا ولجه، وحـرص ان يستغله لينفذ الى قلب ابن آدم فيضله أو يفسـده. لقد استغل فكره، واستفز فرائسـه بصوته، وأجلب عليهم بخيله ورجله، وجهـد أن يشاركهم في الأمـوال والأولاد. وعـدهم ومنـاهم، أمـرهم بـالكفـر والفسـوق والعصيـان وكـره اليهم الإيمان والطـاعات، وسبل الـرشـاد. وزين لهم أعمال السوء وافعال الضلال، فوقعوا صرعى الأهواء، وعاشـوا في حمأة الرذائل، تلعـب بهم شياطين الإنس والجن، وتتقاذفهم أمواج الشهوات.

قناعة الشيطان

إنه منذ يئس ان يعبد في أرض الإسلام فقد رضـي ان يطـاع فيما سوى ذلـك، ممايحقـر المؤمنون من الأعمال والذنوب.

نعم، لقد قنع بذلك وسعـد به، وجرد جميع أسلحتـه لتحقيـق المزيـد من انتشـار هـذه المحقـرات، لأن اتسـاع رقعتهـا يقتضي – بـالضرورة – انحسـار الفضيلـة وضعف تأثيرهـا ولان زيادة مقترفيهـا والراضين بها يفـرز – حتما – جيـلا منسلخـا من تعـاليم دينه، مستهترا بقيمه وأخـلاقه، سقيم الفكر، عـاجـز الـرأي، مخلـد إلى الارض،يعيش على هامش الحيـاة، باحثـا عـن نزواته، قـانعا بمـا يسايـر ملذاتـه، متمتعا بعـاجل وطـره. وما الدنيـا – عنده – إلا تبعـا لذلك! وهل ثمـة ما يسعد الشيطان ويقر عينه أكثر من هذا!

تربة خصبة

ان مثل هـذه البيئـة من أمـاني الشيطـان وأهدافـه. فيها يستـوطن وفي ربوعهـا يبيض ويفـرخ، ويـؤسس دولتـه، وينشر أعـلامـه، ليأوى اليهـا الـزائغـون الحائرون، ممن طمست أبصارهم، وعميت بصـائرهم فغدوا لا يستطيعون حيلة، ولايهتدون سبيلا.

المؤمن ينظر بنور الله

لقد سبقت كلمة الله تعالى بحفظ فريق من المؤمنين من غواية الشيطان وإضلاله ﴿ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين﴾ [سبأ:٢٠].

هـذا الفـريق هم أهل محبتـه ورضـوانـه، حفظهم ورعـاهم، وربـاهـم على عينـه، واستعملهم بطاعته، وأنـار قلوبهم بمعرفته، وجعل بينهم وبين الشيطـان حاجـزا وحجراً محجورا.

فهم في منعـة الإيمان، وحصن المعـرفـة، مـااقترب منهم الشيطان إلا رصدتـه بـوارق اليقين، ورجمته شهب التقوى، فانكفأ خاسئا مـدحـورا ﴿إن عبـادي ليس لك عليهم سلطـان﴾ [الحجـر:٤٢]. وهـذا الصنف هم الفئـة القائمـة على الحق في كل زمان ومكـان وهم في الصـدر الأول أكثـر، وبمـداخل الشيطـان أدرى وأبصر. لقـد حفظ عنهم من المواقف مـابقى دليـلا للسـالكين على امتـداد القـرون، فـاستمع إلى الصحـابي الجليل النعمان بن بشير رضى اللـه عنـه وهـو يبين مكـائد الشيطـان ومصـائده إن للشيطـان مصائد وفخوخا، وان من مصائده:

١– البطر: بأنعم الله.
٢– الفخر: بعطاء الله.
٣– الكبر: على عباد الله.
٤– اتباع الهوى في غير ذات الله إهـ.

مصـايد مـاوقعت أمـة في واحدة منهـا إلا كـانت سبب هـلاكهـا، ودمـارهـا فكيف بها مجتمعة!

مصيدة البطر

نعم الإلــه على العبـاد كثيرة، ولاشيء يصـونها إلا شكـرمنعمهـا، واستعمالها بطـاعته ومـرضـاتـه وإرجاع الفضل اليـه سبحـانـه في كل مـايحقق الإنسـان من مكـاسب اجتماعيـة ومـاديـة أمـا الـذين يأشرون ويبطـرون، ويستغلون أنعم اللـه تعالى في معصيتـه، وإذلال عبـاده، فأولئك قـوم يسعـون في تـدمير أنفسهم، وضيـاع أمتهم، وزوال نعمتهم، فليس غريبا ان يحل بهم ماحل بمن بطر من أسلافهم ممن حكى الله حـالهم، في كتابـه الكريم ﴿وكـم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعـدهم إلا قليـلا وكنـا نحن الوارثين] ٥٨/ القصص.

ويوم وقعت قريـش في مصيدة الشيطان فخـرجت بطـرا ورئاء النـاس، لتحـاد اللـه وروسوله يـوم بدر دمرها بطـرها، وأحاط بها كيدهـا، وخسرت مكانتهـا وسمعتها بين العـرب، وعـادت خـائبة وقـد أودعت القليب رؤوس أبطـالها وصناديـدها وأهل الـرأي والمشورة فيها.

مصيدة الفخر

وقل مثل هذا فيمن وقع في مصيدة الفخر، نسب كل مكسب إلى حسن تدبيره، وسداد تفكيره، وتعدد مواهبه وإمكاناته. فاستطال في الارض بغير الحق، وفاخر الأقران، ولم يرد الفضل لواهبه عز وجل ولا النعمة إلى مسديها وقال: ﴿إنما أوتيته على علم عندي﴾ وغاب عنه ﴿أن الله قد أهلك من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا﴾، فما أغنى عنهم جمعهم وماكانوا يستكثرون،ولا رد عنهم عوادي الحدثان كثرة الخدم والحشم، ولاوفرة الأعوان والأتباع. وأني لمن ضاد نواميس الكون وصدف عن فطرة الله ان تكون له فئة ينصرونه؟ وأني له ان يكون من المنتصرين؟ أني له ذلك وقد اختار العيش في دائرة المقت والبغض ﴿إن الله لايحب كل مختال فخور﴾ [لقمان:١٨].

مصيدة الكبر

أما مصيدة الكبر فتلك التي تقصم الظهور، وتحل أهلها دار البوار وتسلكهم مسلك الأشرار، ولايزال الشيطان ينفخ في أوداجهم وأسحارهم حتى يحلهم أضيافا في جهنم وبئس القرار.

ذلك ان التكبر لاينفك واقعا في حالة من ثلاث:

١- إما أنه متكبر على الله عز وجل يأنف ان يخضع لشرعه وينقاد لأمره ونهيه، فذلك الذي زلت به القدم وطبع الله على قلبه، وختم على سمعه وبصره ﴿كذلك يطبع الله علي كل قلب متكبر جبار﴾ [غافر:٣٥] وهذا الصنف ممن تسعر بهم النار جزاء كبرهم وإعراضهم ﴿إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين﴾ [غافر:٦٠] انه الكفر بعينه

٢- وصنف يتكبر على رسول الله ﷺ فلايعتقد عصمته،ولا يروقه هديه، ولايرى صلاحية رسالته للحياة المعاصرة، وأنه لاخير في تطبيقها.

فهذا والذي قبله من معدن واحد. كلاهما رد على الله تعالى ماأمر به ﴿فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين﴾ [الحشر:١٧].

٣- وقسم خدعه الشيطان عن نفسه، فصده عن سبيل الله، وزين له سوء عمله، فمشى في الأرض مرحا مختالا، متوهما أنه يخترق الارض ويطاول الجبال، فهو يزهو بوهم، لايرى لغيره حسنة ولامنقبة.

ومادرى - المسكين - أنه دون ما توهم، وأدنى مما يظن، وفاته ان الشوكة تؤذيه، والبرد يرديه، ولايطيق للحر احتمالا ففيم التعالي؟ وعلام الكبرياء ومافخر من خلق من التراب، والى التراب يعود؟

هب ان الدنيا مضت علي وفق ماتحب، فكيف يغيب عنك أنها ليست سوى مرحلة فتنة وابتلاء؟ وأن العباد معروضون على الله عز وجل فسابق مجلى ارتقى به عمله ﴿فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا﴾ [النساء:٦٩]. ومقصر مسبوق، قعدت به همته، وشغله النظر في عطفيه فضاع عمره دون أن يقدم مايفيده بعدما تذهب الدنيا ويفنى متاعها. وهب أن العفو شامل، فأين خجل العتاب، وذل الحساب، وتأخر المنزلة؟ ألم يأتك النذير بأن (شر عباد الله الفظ المستكبر) وأن (من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبركبه الله على وجهه في النار؟)

ألا وإن اشد المتكبرين عذابا أولئك الذين يحتقرون المؤمنين، ويحاربونهم في دينهم ورزقهم، وذريتهم، ويرصدون زبانيتهم في كل طريق يؤذونهم بغير ما اكتسبوا، وينسبون إليهم مالم يفعلوا ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير مااكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا﴾ [الاحزاب:٥٨].

مصيدة الهوى

قمة سعادة المرء ان ينضبط هواه بأحكام الشرع ويحمل نفسه على طريق القصد والاستقامة. واذا ما انحرف الهوي قاد النفس الى الهلاك واودى بصاحبه في مهاوي الضلال.

واذا ماعلمنا ان الإسلام معناه الانقياد والاستسلام لأمر الله عز وجل تبين لنا أنه بهذا المعنى مضاد لاتباع هوى النفس، ومجاراتها فيما ترغب وتشتهي. وقد حارب الإسلام اتباع الأهواء، وبين مضارها في حياة الأفراد والأمم، وانها من طباع المعاندين الذين حادوا الله ورسوله، وأعرضوا عن سماع الحق، فضلا عن اتباعه، واتباع الهوي يجلب على أهله اضرارا كثيرة، ويوقعهم في شتى الرذائل، والتي تصل أحيانا إلى الكفر والضلال، فهو:

١- مدعاة للاستكبار والاعراض عن اتباع الحق: وبذلك ضلت اليهود والنصارى حيث قادهم الهوى إلى التكذيب والكفران، تمثل ذلك في أبشع صوره عندما أقدموا على قتل الأنبياء واستباحة حرماتهم. وقد نعى القرآن عليهم موقفهم هذا وبين للمؤمنين عاقبة أمرهم، ليعتبروا فقال تعالى ﴿أفكلما جاءكم رسول بمالاتهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون﴾ [البقرة :٨٧] فيا له من ضلال. قاد إليه الهوى فأوردهم جهنم وبئس المصير.

٢- ظلم الناس والاعتداء عليهم، ذو الهوى لايراعي إلا مصلحته، ولايبالي في أي واد هلك الناس، اذا ماتحقق هواه وقد ذم الله تعالى هذا الصنف من الناس، وأنذرهم سوء المصير قال تعالى ﴿فلا تتبعو الهوى ان تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا﴾ [النساء:١٣٥].

فلو اتصفوا لارتفعوا بأفكارهم ولما قادهم هواهم إلى هذه الدركات من الظلم والضلال عن سبيل الله: يعتبر الهوى من مضلات الفتن وان أقوى مقاتل الإنسان وأوجعها: اعجابة برأيه، وانقياده لأهواء نفسه.

وقد شخص القرآن الكريم نتيجة اتباع الهوى ومايترتب عليها من آثار قال تعالى ﴿ياداود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب﴾ [ص:٢٦].

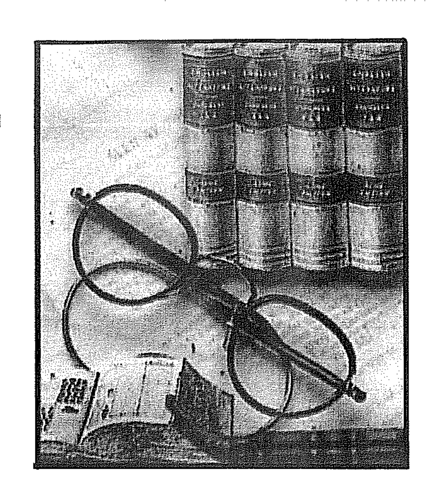
وماصرف أهل الضلال عن الاستجابة لدعوات الرسل إلا اتباع الأهواء قال تعالى ﴿فان لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لايهدي القوم الظالمين﴾ [القصص:٥٠].

أشد أنواع الضلال

ان كان الضلال أنواعا فاشدها وأشنعها انقياد المرء لهواه، وهو يعلم خطأ فعله، وضلال سعيه. وأن الرشد والصواب فيما أعرض عنه. فالهوى يغطي علي القلب، ويعشي البصر وصاحبه مخذول ﴿أرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون﴾ [الجاثية:٢٣].

سُد مسالكَ الشيطان تسلمْ

فحري بالمؤمن - حتى لاتطول حسرته - ان يسد مسالك الشيطان، ويعتصم - منه - بعرى الإيمان ويتيقظ لكيده ومكره، فلا يقع في مصايده ولا شيء يعين على ذلك مثل سلامة العقيدة وحسن التوكل على الله عز وجل ﴿انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون﴾. سدد الله الخطى ووفق الجميع، والحمدلله رب العالمين ■



ثمـــرات المطـــابع

● الغـرور القـاتل (أخطـاء الاشتراكيـة)

○ تأليف: فردريك فون هايك ○ تقديم: د. حازم الببلاوي

○ ترجمة: محمد مصطفى غنيم ○ نشر: دار الشروق

وضع هـذا الكتـاب دفـاعـاً عن الفكر الاقتصـادي الـرأسمالي، الفيلسـوف النمسـاوي الحائز على جـائزة نـوبل في الاقتصـاد، ف. هايك، وهـو يعد واحـداً من كبار اقتصاديي القرن العشرين الغربيين وأشـدهـم على النظـريـة الماركسيـة. ومن خصائص الترجمة العربية دقتها؛ بالرغم من صعوبـة بعض المصطلحات؛ وتضمنهـا فصلا للـدكتور حازم الببـلاوي عن الكاتب وأفكـاره واتجاهـاتـه ومقـارنتهـا بغيرهـا، وتأثيره على عـدد من زعماء العالم المعـاصر مثل الـرئيس الأمـريكـي الأسبق، رونـالـد ريغـان، ورئيسـة الحكـومـة البريطـانيـة السابقة، مارجريت ثاتشر..

ونواة الكتـاب حجج كان المؤلف قد أعـدّها لمناظرة بين ممثلين عن المعسكرين الاشتراكي والرأسمالي، لم يكتب لها النـور، لاسيما وقد انهار الاتحاد السـوفيـاتي وانتهى دوره على السـاحة الـدولية، ممـا اعتبر نكسة للفكـرة الماركسية نفسهـا..

وتتلخص نظرية هـايك في انه لا يمكن لأية سلطة مركزية مهما أوتيت من قدرة وعلم أن تتمكن من معرفة كاملة للموارد الاقتصادية، ولا يمكن لها ان تنتج وتستخـدم تلك الموارد بمثل كفاءة وسرعة وسهـولة نظام الاقتصاد الحر..

الكتـاب إضافـة إلى المكتبـة الاقتصاديـة تعني المهتمين بـالـدراسـات الاقتصـاديـة المقـارنـة، وتثير أهميـة قيـام دراسـات اقتصادية مقارنة تخدم النظـرية الاسلامية في الاقتصاد، الأمر الذي يقـدّم خدمة عظيمة للأفراد والمؤسسات على حـدّ سواء، ويبلور للصحـوة خطوات وطيـدة في هـذا السبيل..



● إلـيـك مـن الحيـاة

○ تأليف:

ابتهال قدّور

○ نشر:

دار حواء – الكويت، ودار ابن حزم – بيروت

قليلة هي الأقـلام النسائية الاسلامية المتميـزة، فالمرأة التي كرّمـهـا الإسـلام تكاد لا تجد موقعها في مجتمعنا المعاصر إلا ضمن إطار محدود، أين منه رحابة ما قرّره لها الله ورسـولــه ﷺ، وتفهّم الرعيل الأوّل من المسلمين.. وتكاد الأقلام النسائية تنكفيء في أكثر من ميدان، وعلى الأغلب لأن الفرصة محصـورة في عالَم الرجل؛ نزولاً عنـد أفكار جاهزة وتصوّرات جامدة..

والكاتبـة ابتهال قدّور تحاول في (إليك مـن الحياة) أن تخاطب ابنة جنسـهـا معتذرة منذ الصفحة الأولى عن هذا التخصيص، فهي في الأصل لا تـرى كتابة مواضيع للمرأة وأخرى للرجل، وليست من الداعيات إلى توجيه اهتمام المرأة لناحية حياتية دون أخرى، ذلك لاعتقادها أن المرأة طرف مشارك في كل نواحي الحياة، أو هكذا ينبغي أن تكون..

وفي سياق تفسيرها لظـاهرة تعامل الكتّاب مع المرأة بخصوصية تقليـدية، واقتصار المكتبة النسائيـة الاسلامية على الحقوق والـواجبات وأحكام الطهارة والعبـادات، ترى الكـاتبة (أن النهج الـذي ارتضتـه المرأة المسلمة لنفسهـا هـو الذي يـدفع المؤلفين إلى حصرها في هذه الدائرة، والمستوى الذي أقنعت نفسها بالوقوف عنده هو مشجعهم على الاستمرار في طرْق مثل هذه المواضيع)..

وتقول أنها أرادت ألا تكون مواضيعها من صنف المواضيع المغلقة التي تُقرأ وتُؤخذ، فهي تريدها محرّضة على التفكير والتأمّل والنقـاش وإبداء وجهات النظر، وفتح أبواب الحوار البنّاء، لا بهدف فتح ثغـرات جدليـة فارغـة، وإنما بهدف تحريك الفكر حتى لا يضمر مثله مثل أي شيء توقّف عن الحركة فماتت فيه معاني الحياة..

فهل نجحت في إيصـال رسالتهـا من خـلال مواضيع كتـابها؟ هـذا ما نترك حكمـه للقاريء الكريم، لأن طبيعة الحوار والنقاش والتحـريض على المشاركة لا تتم بالأحكام المسبقة

● جواسيس العرب (صراع المخابرات الأجنبية)

○ تأليف: رياض نجيب الريس

○ نشر: رياض الريس للكتب والنشر - لندن

بدأت قصة الكتاب مع بدء تطواف المؤلف في مجموعة من الكتب الانكليزية خلال السنوات القليلة الماضية، وعدد من الوثائق البريطانية التي أفرج عنها وأصبح من المتاح الاطلاع عليها، وتروي حكاية مجموعة من الأشخاص الذين جاؤوا إلى بلادنا الإسلامية في مطلع هذا القرن، ولعبوا فيه أدواراً مازالت آثارها ماثلة للعيان، وما زلنا نقطف ثمرتها المرّة إلى حينه..

جمع المؤلف - مع مرور الأيام - من هذه الكتب والوثائق المتاحة، حكاية بعض هؤلاء من إنكليز وفرنسيين وألمان ونمساويين وروس وغيرهم، جاؤوا إلى بلاد الشام (سورية ولبنان وفلسطين وشرق الأردن) والعراق والجزيرة العربية ليقوم كل منهم بدور مرسوم له، في الوقت نفسه يروي هؤلاء الأشخاص قصة صراع الدول الأوروبية الكبرى للسيطرة على العالم العربي عند بداية هذا القرن، والقصة هذه تناقض في أحيان كثيرة - ما نعرفه نحن عن تاريخ هذه الفترة، وتقلب معطيات التاريخ ومسلّماته كما تعلمناها وافترضناها..

ولئن كان من الممكن التعامل مع قصة هؤلاء الأشخاص التاريخيين كالتعامل مع الرواية البوليسية غير أن الفارق البسيط هو أن كل ما فيها حقائق تاريخية ممحصّة ومثبتة، وهي في الأصل حكاية صراع المخابرات السياسية والعسكرية للدول الأوروبية الكبرى في منطقتنا منذ ١٨٩٨م حتى ١٩٢٦م، فكل أبطالها جاؤوا للقيام بالتجسس على عالمنا العربي، أشخاصاً وحكاماً وزعماء وجغرافية وتاريخاً، وكان التجسس يومها خليطاً من الاكتشاف الجغرافي، والتفاوض السياسي، والتخابر الأمني، مما أضفى على مهمة البعض مسحة من الجدية بقدر ما أعطاها من شغف المغامرة..

الكتاب؛ بعد قراءته؛ يفسّر لنا كثيراً من أحداث الواقع على ضوء حقائق التاريخ، ويصحح كثيراً من المعلومات التي قرأناها على مقاعد الدراسة أو خارجها مما كنا نعتبره أمراً لا جدل فيه ولا نقاش.

● أروع ما قيل في الهجاء

○ إعداد: راجي الأسمر

○ نشر: دار النفائس - بيروت

الهجاء فنٌّ من فنون الأدب العربي العريقة، وإلى جانب قيمته التاريخية والأدبية والثقافية، له قيم أخرى، منها ما يتعلق بفنون الصور الخيالية واللوحات الإبداعية التي يرسمها الشاعر بلغته وتطويعها لأغراضه، ومنها ما يتعلق بالترفيه عن النفس لكثرة الصور تظرفا وتفكها وسخرية ودعابة ونكتة ولطائف.. وقد تتبع الأستاذ راجي الأسمر في كتابه هذا صور الهجاء منذ العصر الجاهلي وحتى اليوم، متوقفا عند بعض أعلامه المبرزين، مثبتا ما وجد أنه أحلى الصور الهجائية، مبتعداً كل الابتعاد عما يخدش الحياء، أو يثير النفور، أو يبعث إلى الاشمئزاز، مما يمجّه الذوق السليم وتأنف منه النفس الأبية، وأضاف إلى ذلك بعض القصائد الطريفة في المعارضات الشعرية وفي بعض نواحي القول، مما يتضمن طرفة مضحكة، أو أدباً ساخراً، أو نادرة ممتعة..

● اتجاهات التفسير في العصر الراهن

○ تأليف: الدكتور عبد المجيد عبد السلام المحتسب

○ نشر: دار البيارق - عمّان

يرى المؤلف كثرة المفسرين في عصرنا الراهن، ففي كل عام يخرج تفسير للقرآن الكريم ينحو نحواً معيناً، والمسلم يقرأ في هذا التفسير أو ذاك، ولا يكاد يتمثل صورة واضحة لاتجاهات التفسير، إلا إذا كان القارىء مستنيراً، ولهذا وجد الحاجة ماسة إلى رصد اتجاهات التفسير المعاصرة دراسة عميقة مستنيرة، ومعرفة الأصيل منهاوالتنبيه إلى الانحراف الذي طرأ على بعضها..

واختار لتحقيق ذلك دراسة ثلاثة تفاسير مشهورة تمثل الاتجاه السلفي تمثيلاً يقرب من الدقّة، خصّص لها الفصل الأول، وهي: (محاسن التأويل) للقاسمي، و(التفسير الحديث) لمحمّد عزّة دروزة، و(التفسير القرآني للقرآن) لعبد الكريم الخطيب.

وأفرد الفصل الثاني كاملاً لدراسة اتجاه الشيخ محمد عبده، وهو اتجاه عقلي توفيقي يوفق بين الاسلام وبين الحضارة الغربية، وتناول بالحديث أولئك الذين ترسّموا خطوات الشيخ محمد عبده ومنهم: الشيخ محمد رشيد رضا، والشيخ محمد مصطفى المراغي، وعبد العزيز الجاويش، وعبد الكريم الخطيب، ومحمد المبارك عبد الله (شيخ علماء السودان). كما أشار إلى الذين تأثّروا باتجاه الشيخ محمد عبده في غير ميدان التفسير، كالفكر والبحوث الأدبية والإسلامية..

وخصص الفصل الثالث لدراسة الاتجاه العلمي في تفسير القرآن الكريم، وقدّم صورة واضحة عن موقف القدماء ثم المحدّثين لتكون الدراسة شاملة مستوعبة.

موعد مع الفجر

بقلم: محمد عمر شوبك

هنالك عند تخوم المدينة تساقط الأحرار وكذا الطلبة غير وجلين – صرعى – مخضبين بدمائهم الواحد تلو الآخر، كان الرصاص ينهمر عليهم كالسيل، بينما كان الأخطبوط الـ (كي جي بي) يسعى كالجراد المنتشر يتلقف الأنباء كله آذان صاغية، يرقب مواكب الحياة وهي تحث الخطى كيما يزج بها في أعماق أعماق الظلام الحالك، لتتجرع كؤوس الحنظل دامية في عذاب مقيم، فتتمنى الموت كأس الردى عزيزا – تصطرخ – ولا تظفر به.. هيهات.. أما من سبق عليه الرصاص فقد ناله من قبل أن يرى الهول الذي تقشعر منه الأبدان.

ورغم سطوة الطاغوت وجور المطارق، كان الغضب ساطعا يبدي ما في الأنفس والصدور، يتردد على الشفاه:

– هذا أول الزلزال..

– صدى الثورة سيبلغ الآفاق..

وفي بقعة نائية في مكان سحيق لا تجرؤ الأشباح على الاقتراب منه، تنادي الأربعة إلى جنة الخلد بين يدي الدكتور بافلوف (خالد):

– غاري (عدنان): إلى الملتقى...

– أناتولي (بشير): وداعا... هاهو ذا دمي أسفحه قربانا..

– الكسندر (نصري): هي الأقلام الكواكب أشد مضاء عليهم من الحسام المهند..

– ميخائيل (نادر): انظر... انظر خالد إلى عرشهم يتداعى..

اغرورقت عينا خالد بالدمع مشوقا، واختنقت العبرات في صدره... اكفهر وجه الصنم الأحمر، يجأر: لا ضير، هأنذا أتيح لك فرصة لم يحظ بها غيرك أملا أن تذكر – أبدا – هذا المشهد أمامك... هي كلمة أخيرة؟

لا تغامر وقد غامر هؤلاء، لا تطمع وقد طمع هؤلاء، هذا جزاؤهم.. جزاؤك... (يومىء إلى الأجساد الهامدة).

وربت على كتفه، بقوة: إنها أمنية عزيزة وهبتها لك.. الحذر الحذر.. لقد بلغ السيل الزبى..

– خالد: لم أتقدم بها بداية وأنا أنشدها نهاية حسنى..

يرمقه الضابط شزرا وهو يتوعد: الويل والثبور لك...

استدار خالد وقد ولاه ظهره مشرئبا عنقه كأن لم يسمع.. وحلق النسر طائرا يأبى أن يخفيها حقائق ساطعة دامغة، يعلنها على الملأ سافرة لا يقف دونها حجاب، يميط اللثام عن الوجوه، لا يزدجر..

لبث الدكتور مأمون غير بعيد يصغي إليه، يقلب كفيه يود لو ألقاه من عل؟ لقد أغلق خالد دونه المنافذ يرهقه بالسؤال تارة ويثير حفيظته تارة أخرى، فيعيا مأمون ويسقط في يده..

وما إن دنا منه صاح به خالد: دونك قف.. ما خطبك أنت القادم من الشرق الساحر الذي انبثق منه النور أول مرة، وهدى العالمين إلى سواء السبيل؟! إنكم لتخرجون من دين الله أفواجا لندخله نحن أفواجا أفواجا..

– مأمون: لقد أصبت مني مقتلا وأدميت قلبي بها طعنة نجلاء.. أرجوك، إنه السؤال الآخر أسألك إياه لما أشف منه غليلي بعد، وهو ما برح يمور في صدري دونما طائل: ما هي حقيقة طفل الأنبوب وماكنة الغموض الذي يكتنفه؟ هيا أدركنيها أثارة علم من لدنك أنا بشوف غامر للإحاطة بها؟

– خالد: حتام هذا الخداع؟ (يبتسم بخبث)

– مأمون: صفحا صفحا..

– خالد: أقبل طفل الأنبوب الأول بساما ضاحكا في ربوع مدينة الأشباح في بريطانيا، ولا بدع فقد افتتنت أيما افتتان بتقديم الممتاز.. وسرى النبأ (الفتح الطبي العظيم) سريان النار في الهشيم – يدغدغ المشاعر اليائسة – واهتزت له الأرضون، وعزفت وكالات الإعلام قاطبة المرئية وغير المرئية على أوتار القلوب: إلينا إلينا.. لقد غدا المستحيل بأيدينا ممكنا! سيقلب الطب الأمور رأسا على عقب، فيجعل الولدان شيبا والشيب ولدانا، بل الذكور إناثا والإناث ذكورا؟ ذلك مايكل جاكسون – الجرذ – هل رأيتم صورته؟ ذانك ثدياه تدليا في مشهد فاضح يبدي بعض أمنيته..؟

– مأمون: أمنية.. أية أمنية!؟

– خالد: سيفلح الطب ويخطر مايكل على الأرض صلفا – أنثى حقيقية – ويومئذ سيغمر الحبور فؤاده الصغير، ويغتبط المولعون به (العشاق) يتقدمون إليه وفودا وفودا مهنئين، يرفعون أسمى كلمات الحب مشفوعة بالغد الباسم، بالرفاه والبنين في ظلال الهوى، وربما نظموا فيه قصيدا عبقريا! واخجلتاه.. سيثور الأطباء حينذاك ويخبطون خبط عشواء لأن تلك الوفود نبذتهم وراءها ظهريا، وسينزوي مجتمع الحيوان يذرفها موعا حرى يتطلع لنيل نصيبه – عدلا – يصرخ غير مسمع وقد أسمع لو نادى بشرا سويا..

– مأمون: هذه إحدى البشائر التي تثلج قلب المرأة وتقر بها عينها!

– خالد: ولن يتقوقع الملاك على ذاته (الأنثى) ملوما مخذولا، وسيقصر بغي الإنسان فلا يرفع ويخفض يشير بإصبع الاتهام في وجهه: انظروا إلى العاقر... العاقر!

– مأمون: هل في ذلك ضرر قطب الشيوعية الأكبر؟

– خالد: بئس اللقب ما وصفت أيها الصعلوك، لقد طرحته ومزقت رداءه شر ممزق..

– مأمون: لا ترفعن

صوتك.. الحذر يؤتى من مأمنه.. الطيور السوداء تحلق في أجواء الفضاء لا تغفل عنا لحيظة...

– خالد: لم أزل أرقب الشهادة أختال جذلان فرحا، قد بسطت جناحي للك الموت، مناي أن أعانقه، هتاف أدن مني.. إليّ فالشوق يفري كبدي!

– مأمون: ما كان الأمر فلن تذهب المكيدة بالحفيظة.. بشراك.. طوبي لك وأنت ترد حياض الموت..

يعترض الدكتور خالد، ثائرا: أتراك نسيت طفل الأنبوب تلك الحقيقة، دعني ريثما أضع تيك النقاط على تيك الحروف؟

وظيفة المرأة اليوم أن تلد، حسبها أن تلد سواء هي والحيوانات التي أخضعت لأنماط البحث التجريبية المريعة.. ولو أيقنت معي وأبصرت الذي أبصرت لما دهمك ريب بأن الأطباء لا يبتغون الطب عينه في ظلمة تلك المختبرات! ترى... هل وعيت الأخطار التي تفتك بجسد المرأة، ومدى تأثير الهرمونات والمضاعفات التي تتمخض عنها، فضلا عن أطوار النفس وتقلبها وما يعتريها أي المرأة وهي بين تأمل ملفات الإحصاء، رقما نسبته ثمانون بالمئة لإناث لم يكتب لهن الحظ والأمل يراودهن أن يفزن بطفل، فرددن خاسئات يسحبن ذيول الإخفاق.. وانظر إلى أجنحة الإعلام الطائرة تروي على شفاهنا مالم نقله، بينما أولئك الأطباء ماوهنوا يسعون إليهن مائلات جميلات، إلى جيل خال من أي مورث ضار ينطلق في رحاب الحياة! ألاليت أرنست هنغواي حيا ليرى رأي العين كم كان غبيا عندما حقق رغبتهم إذ جاءوه ينشدون نابغة خشية أن يفرط عقد الإبداع فتذبل زهرة الأدب!

يتململ مأمون في جلسته.. يردف خالد، محتدا: ثمة إضافة يجدر بك أن ترعاها حق رعايتها وهي: أنك إذا عزمت وتوكلت على لينين وكان زوجك عاقرا، فإني أرجو أن ترصد نفسك لماء الحياة حذر أن تمتد إليه يد لعوب فيبدل أو يبتاع! إنه وقف للطالب والمطلوب، من يطرح الثمن الباهظ في سلعة تلقى رواجا في سوق الحضارة الجديد.. هاك الصور؟

– مأمون: معذرة، لقد انتهى الوقت المنظور.. إلى اللقاء..

– خالد: بل وداعا وداعا!

***

وغاب.. غاب طيف خالد إلى الأبد، فقد أخمد ذلك الفليق أنفاسه تحت جنح الظلام..

لم يطل المقام بمأمون في بؤرة الإشراك.. كان شبح خالد يطارده أني توجه ينذره بالوعد والوعيد يقض مضجعه يؤرقه، وسرعان ما دفع كتابا إلى اللاهوتي كبير الفلاسفة: بوكوف راغبا عن كرسي الشرف..

قفل عائدا حيث مسقط رأسه.. وفي أول محاضرة له بعد احتفال مهيب وتقبيله ثرى الأرض التي أنبتته، شرع مأمون أول ماشرع يقدم – بادىء ذي بدء – محاضرات الكفران على الطلاب ليخرجهم من النور إلى الظلمات، قد غره الغرور يزين له زخرف القول...

انبرى له مفلح مفندا آراءه وماتوهمه، ناقدا: أنا لك.. بينما كنت جالسا أديم النظر إلى الطابعة أرقب حركتها، فغرالفاه مني دهشة؟ كانت الحروف تسارع تتطاير ذات اليمين وذات الشمال، كذا من تلقاء نفسها حتى تراصت على بعضها؟ لم أكد أصدق أخاطب نفسي: كيف انتظمت حروف هذا القصيد الأجمل بل هذه القوافي! رحت أقرأ أبياته بشغف وعواطفي تلتهب: أنى هذه البلاغة والجمال البديع؟

ثنى مصعب: أرأيت أيها الأستاذ الدكتور عندما تنتحب وينوء كاهلك بنوائب الزمن وتتخطفك الطير..؟ كيف ترتعد فرقا ثم لا تلبث أن ترفع يديك تلقاء السماء، يتغلغل في أعماقك صوت اليقين يهزك هزا.. أرأيت؟!

هأنذا الثالث (جلجل صوت نذير): هل قرأت فلاديمير إيلتش لينين.. صدقا؟ هل قلبت صفحات التأريخ وقرأت عنه هذا البيان: كيف كان يهرع إلى الله يثني عليه لحظة تعصف به رياح الغدر، يهرع إليه بين يدي الشعب الثائر يغريهم يستقطبهم إلى حظيرته..!! كذلك الطاغية إذا انتهى الأمر إليه، صرخ: أأنا قلت هذا!؟

– مأمون: (يتثاءب) من إلهكم؟

– الأول: سكت دهرا ونطق كفرا.

– الثاني: ربيب لينين.

– الثالث: ﴿ فإنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ﴾ [الحج :٤٦].

– مفلح: إنه واحد أحد وكل ما في الكون يدل دلالة لاشية فيها بأنه المبدع البارىء المصور..

– مأمون: هل يستطيع إلهك أن يأتي بمثله؟

– مفلح: تعنى أن يخلق مثله؟

– مأمون: أحسنت أيها الألمعي (يتهكم)

– مفلح: هذا السؤال خطأ خطأ إذ يلقى بهذه الصيغة، بل هو ضرب من الخبل؟ لأن العقل ينبذ ما صرحت به آنفا، وعلة ذلك – لو كنت لبيبا – أن الله قديم قديم، وأي حادث يخلقه لا يصير قديما بداية ونهاية، أعني أن الحادث (المخلوق) لا يكون إلها.. وجدلا لتقريب السؤال الجواب إلى ذهنك، أقول: لو أوجد الله إلها مثله لبطل أن يكون إلها، لأنه – لا مناص – سينازعه في ملك الألوهية أيضا، وبذلك لا يصح القول – أبدا – أن نطلق عليه هذه الصفة حقا.. إنه أس الإشكال الذي أنت عليه أيها الدكتور الببغاء ومن يردد القول مثلك..

لم يكد ينصرم اليوم حتى طوى الثلاثة ومثلهم معهم في غيابات الجب، وختمت الأفواه بالشمع الأحمر، وساد الصمت رهيبا رهيبا..

***

وكما أحاط به الكفر أمدا بعيدا أحاط به الإيمان، فأسلم مأمون لله رب العالمين.. لقد ذاق برد النجوى وأحس بالطمأنينة وهو يناجي مولاه في سويعات الإشراق الأولى من الفجر، فسجد قلبه قبل أن تسجد عيناه..

على ركبتيه جثا بين يدي الشيخ يؤمن على حديثه، يوقن به يقينا لا مرية فيه..

– أنا الدكتور مأمون، أنا.. (يبكي) لقد فرطت في جنب الله، وأتبعت نفسي هواها... رغيب رغيب بأن أكفر عن خطيئاتي.. (يتعاظم بكاؤه)

– الشيخ: كن داعية، كن داعية..

– مأمون: أجل أجل... أواه.. لشد ما أشعر بالظمأ لما أرتوي! أشرقت الأرض بنور ربها وتألقت شمس الضحى زهراء... لقد استشهد الدكتور مأمون؟ اغتالته يد أثيم بعد أن أفرغت في رأسه إحدى عشرة طلقة! أكد ذلك الطبيب الشرعي الذي أمر بتقييد الحادثة ضد مجهول..

رفع جثمان الشهيد علي الأكف يكاد يطير...

– هونا هونا أيها الأخلاء

– قف يا أخي، حذار أن تقع..

– رويدا رويدا..

انتهت

الجاليات والمهتدون الجدد

إعداد: جاسم محمد العوضي*

شهدت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية خلال عام ١٩٩٣ ولادة قسم الجاليات الإسلامية والمهتدين الجدد الذي يعنى بشؤون الجاليات الوافدة إلى الكويت من شتى بلدان العالم وتهدف الوزارة من إنشاء القسم إلى الرقي بمستوى الجاليات الإسلامية المتواجدة على أرض الكويت نحو فهم صحيح للإسلام وتأصيل للقيم والمبادىء الإسلامية التي أمر الله ورسوله بها وقد قام القسم بإعداد خطة تتمشى مع هذا الهدف تضمنت ما يلي:

١ - إحياء المناسبات الدينية بين الجاليات الإسلامية وتنظيم الندوات والمحاضرات لهم.

٢ - إصدار بعض المطبوعات والكتب الإسلامية والتسجيلات بعدة لغات.

٣ - الرد على الشبه والتجاوزات التي تنشر من مقالات أو كتب وغيرها والتي تطعن بالدين الإسلامي. ٤ - اتخاذ التدابير المناسبة للاتصال بالجاليات غير الإسلامية في البلاد وتعريفهم بمبادىء الإسلام وشرحها لهم.

٥ - تقديم أوجه الرعاية الفكرية والدينية المناسبة للمهتدين الجدد لتعميق إيمانهم ومعالجة ما يصادفهم من مشاكل بسبب اعتناقهم للإسلام.

٦ - تنظيم أنشطة دينية تجمع المهتدين الجدد بالجاليات الإسلامية لتوثيق العلاقات وتعويدهم على السلوك الإسلامي في المواقف المختلفة. ٧ - تنظيم رحلات الحج والعمرة للمهتدين الجدد والجاليات الإسلامية.

٨ - التعاون مع الجمعيات الإسلامية التي تعمل في مجال الدعوة الإسلامية في مجال رعاية المهتدين الجدد.

وتنفيذا لهذه الخطة قام القسم بعدة أنشطة خلال عام ١٩٩٣ كان أبرزها مايلي:

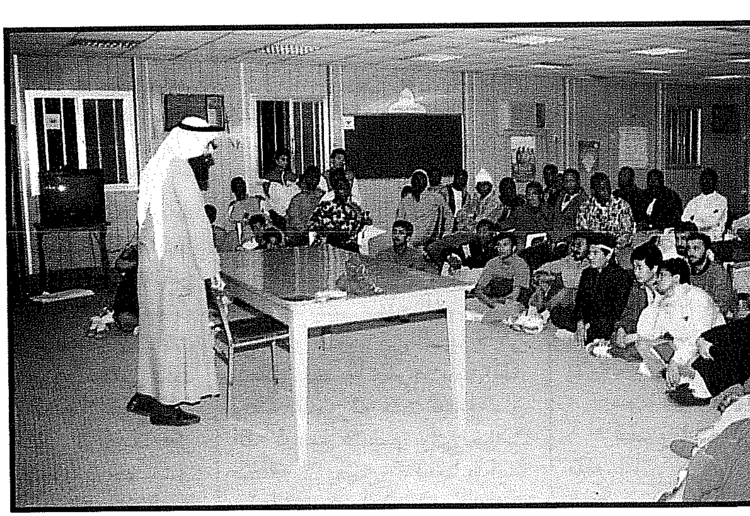
١ - قام القسم بالتعاون مع إدارة المساجد بتخصيص عدة مساجد في مناطق متفرقة من أنحاء الكويت لإقامة الدروس الدينية وخطب الجمعة بلغة عدة جاليات والمساجد موزعة حسب الجدول:

وتعتبر هذه المساجد مركزا لإقامة الاحتفالات بالمناسبات الإسلامية (الهجرة النبوية الشريفة - المولد النبوي - الإسراء والمعراج).

٢ - قام القسم بإعداد دورة تأهيلية لملاحظي المساجد الذين ينتمي معظمهم للجالية البنغالية وعددهم ١٤٠٠ ملاحظ موزعين حسب محافظات الكويت - استمرت الدورة أربعة أشهر خلال الفترة الصباحية طيلة أيام الأسبوع عدا يومي الخميس والجمعة تعرف الملاحظون من خلال الدورة على أهم مبادىء وأركان الدين الإسلامي إضافة إلى تعلمهم شيئا من مبادىء اللغة العربية لتساعدهم على قراءة وفهم القرآن الكريم.



● سعادة سفير الفلبين



● مهتدون جدد يصغون إلى محاضرة إسلامية

● روّحوا القلوب ساعة فساعة سعادة سفير الفلبين

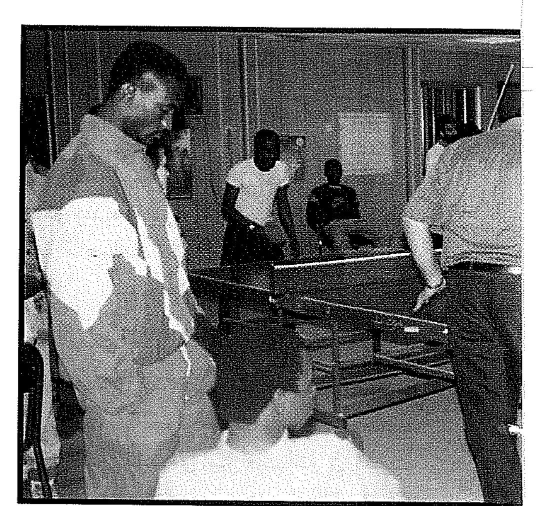
٣ - قام القسم بتوزيع ١٢٥ ألف كتيب يتحدث عن مبادىء الإسلام بلغات متعددة على الجاليات المسلمة وغير المسلمة.

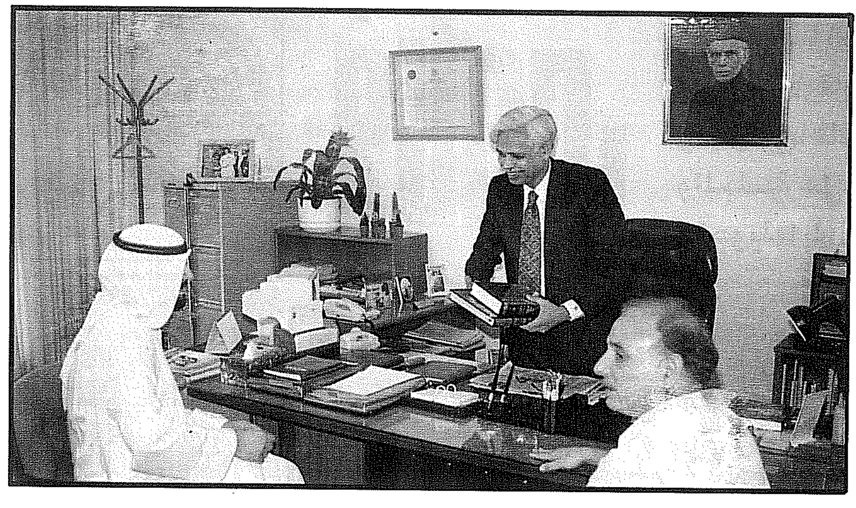
٤ - لم تقتصر أنشطة القسم على الجاليات الإسلامية بل مارست نشاطا كبيرا في وسط الجاليات غير المسلمة مما أسفر عن إسلام ٦٤٧ شخصا من جنسيات متفرقة خلال الستة شهور الأولى من بدء أنشطة القسم وقد أشهروا إسلامهم في قسم المهتدين الجدد بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ومازال القسم يولي اهتماما كبيرا بالمهتدين الجدد حيث يوفر لهم ما استطاع من احتياجات مادية وثقافية تعينهم على التمسك بدينهم والثبات على عقيدتهم.

٥ - قام القسم بالتنسيق مع وزارة التربية والتعليم بإعداد رحلة عمرة لطلبة المنح والبعوث ضمت ١٨٠ طالبا وطالبة من ٣٥ جنسية متفرقة وقد تكفلت وزارة الأوقاف بالتعاون مع وزارة التربية وجمعية عبدالله النوري الخيرية بكافة نفقات الرحلة وقد تركت الرحلة أثرا كبيرا في نفوس الطلبة وخصوصا أن كثيرا منهم لم يؤد العمرة من قبل.

٦ - أقام القسم خلال شهر رمضان المبارك الماضي مسابقته الأولى في حفظ القرآن الكريم شارك فيها ما يقارب من ٢٥٠ طالبا وطالبة وقد وزعت الجوائز على الخمسين الأوائل من الفائزين بالمسابقة.

٧ - تحت شعار حقيبة طالب العلم (قام القسم بتجهيز ٥٠٠ حقيبة شملت بداخلها على كتب في التفسير والفقه والعقيدة وسير الأنبياء وكتب في الفقه والعربية إضافة إلى مصحف وكتب في مواضيع متفرقة بلغت تكلفة ثمن الحقيبة الواحدة (١٢) دينارا كويتيا وقد قام السيد الوكيل المساعد





زيارة قسم الجاليات لسعادة سفير باكستان

بتوزيعها على طلبة البعوث خلال الاحتفال الذي أقامته الوزارة بمناسبة ذكرى الاسراء والمعراج.

٨ - قام القسم بالتعاون مع إدارة الجامعة بإعداد مسابقة ثقافية لطالبات البعوث في سكن الجامعة البالغ عددهم ١٣٠ طالبة وقد وزعت الجوائز على الفائزات في حفل تكريم الطالبات الخريجات الذي أقيم في سكن الجامعة.

٩ - ضمن حرص القسم على بث الوعي بين طلبة البعوث وحثهم على طلب العلم قام القسم بالتعاون مع بيت الزكاة بتأسيس ٧ مكتبات جامعة في مساكن طلبة وطالبات البعوث.

١٠ - ضمن اهتمام القسم بالجاليات الإسلامية والمهتدين الجدد قام القسم بثلاث رحلات برية إلى منطقتي الصليبية والفنطاس، وضمت الرحلات عددا كبيرا من الجاليات والمهتدين الجدد.

١١ - استضاف القسم عددا من أهل العلم البارزين من خارج الكويت.

فقد استضاف القسم فضيلة الشيخ / دلاوار حسين سعيدي رئيس الجامعة الإسلامية في بنغلاديش وعضو رابطة العالم الإسلامي وقد نظم القسم برنامجا خاصا له لإلقاء المحاضرات والدروس للجالية البنغالية المتواجدة على أرض الكويت.

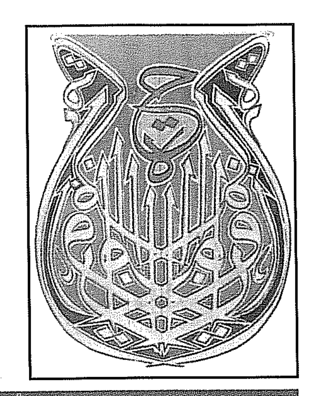
كما استضاف القسم فضيلة الشيخ أبي بكر بن أحمد الأمين العام لجمعية علماء وأهل السنة والجماعة بالهند وقد التقى قضية الشيخ مع أبناء الجالية الهندية المتواجدة على أرض الكويت عدة لقاءات نظمها قسم الجاليات.

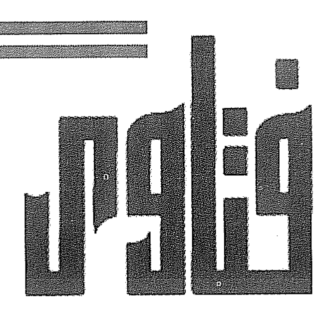
هذه هي أبرز أنشطة القسم خلال عام ١٩٩٣ ويأمل القسم أن تنمو أنشطته وتتضاعف حتى يصل صوت الدعوة الإسلامية إلى أذن كل مسلم متواجد على هذه

م	اللغة	المسجد	المنطقة
١	بنغالية	خارجة بن زيد	جليب الشيوخ
٢	بنغالية	عبدالله بن طارق	عباسية
٣	أردوية	الشراح	السالمية
٤	أردوية	مصلى راشد الفرحان	العباسية
٥	أردوية	مزيد العتيبي	الفحاحيل
٦	أردوية	الشايع	الرقاب
٧	أردوية	ثنيان الغانم	خيطان
٨	التركية	مسجد المديرس	القبلة
٩	الكيرلاويه	مسجد العدواني	جليب الشيوخ
١٠	الكيرلاويه	مسجد البلدية	الفحاحيل
١١	الكيرلاويه	مسجد المطران	مدينة الكويت

الأرض الطيبة متأسيا بقول النبي ﷺ: «نضر الله وجه امرىء مسلم سمع مقالتي فوعاها فبلغها فرب مبلغ أوعى من سامع» [رواه الترمذي]. إن العمل الذي يقوم به القسم تتخطى آثاره أرض الكويت لأن المسلم الذي يتعلم ويتفقه أمور دينه على أرض الكويت سوف يعود إلى بلاده. داعية إسلامية ينشر الوعي والفكر الإسلامي في بلاده والقسم في بداية عام ٩٤ يتوجه إلى كل مسلم أن يسأل الله له الثبات والاستقرار وأن يتقبل من القائمين والمشرفين عليه صالح أعمالهم: ﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ﴾ [التوبة: ١٠٥] ■

*رئيس قسم الجاليات الإسلامية والمهتدين الجدد - إدارة الثقافة الإسلامية





منتقاة مما تصدره إدارة الأفتاء والبحوث الشرعية بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء.. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقى الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ـ ١٢ ظهرا ومن ٤ ـ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية: ٢٤٤٤٤٠٥ و ٢٤٦٦٩١٤ و ٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩ .. ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □

صرف الزكاة على المشاريع الخيرية

■ فإن لجنة مسلمي آسيا وهي إحدى لجان (الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية) بصدد القيام بتنفيذ مشروع (التواصل الحضاري في الجمهوريات الإسلامية الستة) المستقلة عن الاتحاد السوفيتي، وجمهوريات الحكم الذاتي في جمهورية روسيا الاتحادية، ومساعدتهم على التعرف على دينهم وتعلم أحكامه.

ويعتبر هذا المشروع ضرورة ملحة نظرا لما تركه النظام الشيوعي السابق من آثار سلبية على الانتماء الثقافي لهذه الشعوب، فقد حاول جاهدا طمس شخصيتهم الإسلامية بإحلال الثقافة العلمانية الشيوعية بديلا عن الثقافة الإسلامية، وقد تسبب استقلال هذه الجمهوريات عن الاتحاد السوفيتي في إيجاد نوع من الحرية الفكرية جعل بعض الاتجاهات غير الإسلامية تبادر في استغلال المناخ الجديد بالسعي للهيمنة على وسائل الثقافة والتعليم والإعلام في محاولة لنشر مبادئها المخالفة للإسلام.

ويعتمد مشروع (التواصل الحضاري) على الوسائل التالية في تحقيق هدفه:

١ – ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الروسية.
٢ – إقامة مؤتمرات وندوات ثقافية.
٣ – ترجمة الكتب الإسلامية وطباعتها.
٤ – تعليم اللغة العربية.
٥ – حلقات تليفزيونية تثقيفية وأفلام وثائقية.
٦ – اصدار المجلات.
٧ – كفالة طلاب العلم.
٨ – اصدار كتب باللغة العربية.
٩ – مساعدة المعاهد الاستراتيجية والتدريب.
١٠ – إجراء الدراسات والبحوث.
١١ – اقامة مشروع أحفاد الإمام البخاري.

فنرجو إفادتنا عن مدى جواز الاستفادة من أموال الزكاة في الانفاق على هذا المشروع. وماهو المصرف الذي يمكن أن يشمل الوسائل المشار إليها آنفا.

● الأصل في جواز صرف الزكاة في الأغراض المبينة في السؤال أن يكون المسلمون في هذه المناطق في البلاد غير الإسلامية، أو في البلاد التي يستضعف فيها المسلمون ويخشى على دينهم ويحتاجون إلى تثبيت عقيدتهم، وتفقيههم في دينهم وتمكينهم من الدعوة إليه ليكون المصرف الذي تخرج منه الزكاة مصرفا في سبيل الله.

والأصل كذلك انه لا يجوز بيع ما يستخدم فيه أموال الزكاة كالكتب والمسجلات السمعية والبصرية أو نحو ذلك، كما لا يجوز استخدام أموال الزكاة على شبه وقفية محددة كما ورد في شرح المحور الأول لتنفيذ المشروع، ويراعى ذلك بالنسبة لما أقرته اللجنة من الوسائل الإحدى عشرة الواردة في السؤال.

ثم رأت اللجنة أن تكون أجابتها مفصلة عن كل بند من بنود المذكرة على حدة ليأخذ حكما خاصا به. وكان التفصيل كالتالي:

● الوسيلة الأولى : (ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الروسية).

ترى اللجنة جواز صرف الزكاة في هذه الوسيلة لما لها من أثر مباشر في تثبيت العقيدة ودفع الشبهات عنها والتعريف بالإسلام.

التصرف بتركات الموتى

■ أود أن أطرح قضية تشغلني وهي كيف التصرف في أشياء وحاجيات الأموات بعد موتهم. أريد أن ترشدوني إلى الرأي الأسلم.

● إن كل مايخلفه المتوفى من مال يعد تركة، يجهز منها الميت أولا، ثم توفى منها ديونه إن وجدت، ثم الوصايا في حدود الثلث؛ إلا أن يأذن الورثة العاقلون البالغون بإخراجها فتخرج مطلقا، ثم يوزع الباقي على الورثة بحسب فروضهم وأنصبتهم الشرعية، والله أعلم.

● الوسيلة الثانية : (إقامة المؤتمرات والندوات) حسب التفسير الوارد في المذكرة المرفقة.
ترى اللجنة عدم جواز صرف الزكاة في هذه الوسيلة لأنها لا مدخل لها في التعريف بالإسلام في وسط من يحتاجون إلى التعريف به، ولعدم جدواها في التعليم.

● الوسيلة الثالثة : (ترجمة الكتب الإسلامية وطباعتها).
ترى اللجنة جواز صرف الزكاة في هذه الوسيلة لما لها من أثر مباشر في تثبيت العقيدة ودفع الشبهات عنها، والتعريف بالإسلام.

● الوسيلة الرابعة : (تعليم اللغة العربية).
ترى اللجنة جواز صرف الزكاة في هذه الوسيلة إن تعينت وسيلة للتعريف بالإسلام ونشر العقيدة.

● الوسيلة الخامسة : (حلقات تلفزيونية تثقيفية وأفلام وثائقية).
ترى اللجنة جواز صرف الزكاة في هذه الوسيلة إذا تعينت لتكون وسائل إيضاح يستفاد منها في تعلم العبادات وتوضيح العقيدة الإسلامية ودفع الشبهات عنها.

● الوسيلة السادسة : (اصدار المجلات).

ترى اللجنة جواز صرف الزكاة في هذه الوسيلة إذا توفر الشرط المتقدم في الوسيلة الخامسة. أما ماعدا ذلك فلا يجوز لأنها لا مدخل لها في التعريف بالإسلام وتثبيت العقيدة كما ورد في المذكرة الإيضاحية.

● الوسيلة السابعة (كفالة طلاب العلم).
يجوز صرف الزكاة في هذه الوسيلة إذا احتاج المسلمون لايفاد الطلاب لتعلم احكام الدين للقيام بالدعوة في مجتمعاتهم.

● الوسيلة الثامنة : (اصدار كتب باللغة العربية).
يجوز الصرف من الزكاة في هذه الوسيلة إذا توفر الشرط المتقدم في الوسيلة الخامسة. وما عدا ذلك لا يجوز؛ لأنها لا مدخل لها في التعريف بالإسلام وتثبيت العقيدة كما ورد في المذكرة الإيضاحية.

● الوسيلة التاسعة : (المعاهد الاستراتيجية والتدريب).
لا يجوز الصرف من الزكاة في هذه الوسيلة لأنه لا مدخل لها في التعريف بالإسلام وتثبيت العقيدة.

● الوسيلة العاشرة : (إجراء الدراسات والبحوث)
لا يجوز الصرف من الزكاة في هذه الوسيلة، لأنه لا مدخل لها في التعريف بالإسلام وتثبيت العقيدة.

● الوسيلة الحادية عشرة: (اقامة مشروع أحفاد الإمام البخاري).
يجوز صرف الزكاة في هذه الوسيلة بالشرط المتقدم في الوسيلة السابعة. والله أعلم.

تأمين عقود الإيجار

■ صاحب عمارة سكنية يأخذ تأمينا من المستأجرين لديه ويضع هذه الأموال في البنك وقد يترتب عليها فوائد ويسأل عن حكم هذه الفوائد؛ هل هي من حقه حيث إنه صاحب العمارة؟ أم هي من حق المستأجرين لديه؟

● هذا التأمين أمانة من المستأجر عند المؤجر، وبناء على ذلك فلا يجوز للمؤجر استعماله أو استثماره، فإن استثمره ضمنه، وكان ربحه له، ثم إن كان الاستثمار في وجه من الوجوه الحلال بإذن من مالكه حل له، وإلا حرم عليه، وكان طريقه التخلص منه في الإنفاق على الجوائح ووجوه البر العام عدا المساجد وطبع المصاحف، فإذا اتفق المؤجر مع المستأجر على استثمار هذا المال والربح بينهما جاز، وكان مضاربة بشروطها.

التبرع المشروط في العقد يفسده

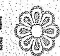
■ ورد إلينا عروض لشركات استثمار (مطاعم) لدى إحدى الجمعيات التعاونية، وقد تقدموا بطلبات إيجار كالتالي:
١ - عرض إيجار شهري بمبلغ (٧٥٠) ديناراً.
٢ - عرض إيجار شهري بمبلغ (٦٥٠) ديناراً.
وتبرع الأول بمبلغ (١٤٠٠٠) فقط أربعة عشر ألف دينار، والآخر بمبلغ وقدره (١١٠٠٠) فقط إحدى عشر ألف دينار. دون طلب الجمعية ذلك منهم، بمعنى أنهم تبرعوا بالمبلغ كمساعدة للجمعية.
لذا يرجى التكرم بإبداء الرأي والفتوى وبأخذ مثل هذه المبالغ كمساعدة للجمعية، هل يجوز أم لا؟

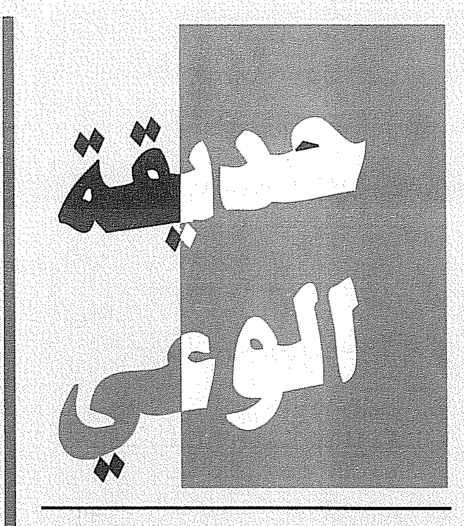
● إذا كان التبرع مشروطا في العقد أو ملحوظا فيه فلا يصح قبوله على أنه تبرع محض، وإنما يجوز قبوله إذا اعتبر مقدم أجرة يخصم من الإيجار الذي يتم الاتفاق عليه، أما إذا كان التبرع غير مشروط في العقد، وغير ملحوظ فيه، ولم يتم الاتفاق عليه، فيجوز للجمعية قبوله على أنه هبة مستقلة.

سفر المرأة وحدها للدراسة

■ أرجو التكرم بإبداء الحكم الشرعي في سفري بدون محرم مع رفقة مأمونة من النساء لغرض الدراسة، علما بأنه يتعذر على أحد من محارمي مصاحبتي للخارج، كذلك إبداء الحكم بصورة عامة نظرا لوجود كثير من الفتيات الراغبات في إكمال دراستهن بالخارج.

● لا يجوز للمرأة أن تسافر أو تقيم في بلد لا تأمن فيه على نفسها أو دينها إلا أن يكون معها محرم، وذلك لعموم حديث النبي ﷺ: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفرا يكون ثلاثة أيام فصاعدا إلا ومعها أبوها أو ابنها أو زوجها أو أخوها أو ذو محرم منها» [رواه مسلم] ولا يستثنى من ذلك إلا حالات الضرورة كالأسيرة والمريضة ولا تعتبر الحالة الواردة في السؤال من حالات الضرورة. والله أعلم□





اعداد : محمد ياسر القضماني

فاحمد الله حيث لم يكسر رأسك

عن أبي حفص البسكندي؛ وكان من علماء سمرقند؛ أنه أتاه رجل فقال: إن ابني ضربني وأوجعني.

قال: سبحان الله ! الابن يضرب أباه؟!

قال: نعم ضربني وأوجعني.

فقال: هل علمته الأدب والعلم؟

قال: لا.

قال: فهل علمته القرآن؟

قال: لا.

قال: فأي عمل يعمل؟

قال: الزراعة.

قال: هل علمت لأي شيء ضربك؟

قال: لا.

قال: فلعله حين أصبح، وتوجه إلى الزرع، وهو راكب على الحمار والثيران بين يديه، والكلب خلفه، وتعرضت له في ذلك فظن أنك بقرة. فاحمدالله حيث لم يكسر رأسك!

* أقول: هذه حدّة العالم تكون أحيانا ليوبخ المقصرين على تهاونهم بواجباتهم، فلا يستنكر مثل هذا الصنيع من الأولاد إذا لم يكن لهم راع ناصح غيور!

التفاؤل

قالوا: مرّ المسيح بن مريم؛ عليه الصلاة والسلام؛ مع الحواريين بجيفة كلب، فقال بعضهم: ما أشد نتن ريحه! قال: فهلا قلت: ما أشد بياض أسنانه.

* أقول: أرأيت يا أخي المسلم كيف يدعو الأنبياء إلى التفاؤل ويكرهون ألا يرى الإنسان في الشيء إلا المساويء، فلماذا لا ننقب على المحاسن ونذكرها!

التصابي للصغير

عن جبلة بن سحيم، قال:

دخلت على معاوية بن أبي سفيان، وهو في خلافته؛ وفي عنقه حبل؛ وصبي يقوده، فقلت له: يا أمير المؤمنين! أتفعل هذا؟

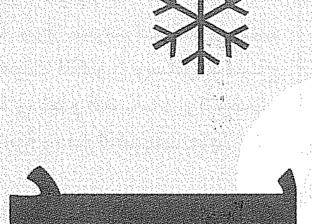
قال: يالكع اسكت، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كان له صبي فليتصاب له».

أمك

ذكروا أن أعرابيا حمل أمه على ظهره، وراح يطوف بها حول البيت، وهو يقول:

إني لها مطيـــة لا أذعـــر
إذا الــركــاب نفــرت لا أنفــر
مـــا حملت وأرضعتني أكثـــر
اللـــــه ربي ذو الجلال أكبر

ثم التفت إلى ابن عباس، وقال: أتراني قضيت حقها؟ قال: لا والله؛ ولا طلقة من طلقاتها.



زبد

قال أحد الصالحين: ربما اتبع الكاذب، وهجر الصادق، وكثرت طقطقة النعال حول المغرورين، وتباعد الناس عن المتروكين، فلا تعجب من ذلك، فإن حال النفس: تحت القبة المزينة، والقبر المنقوش، والرواق الوسيع، وتألّف الشيخ الكبير العمامة، الوسيع الكم، الكثير الحشمة!

فسير همة القلب لا همة النفس لكشف هذه الحجب، وقل لنفسك: لو رأيت رسول الله ﷺ على حصيرة وقد أثرت في جنبه الشريف ورأيت أهل بيته – رضوان الله وسلامه عليهم – لا طعام لهم ولا حشم، ثم رأيت كسرى العجم على سريره المرصع بالجواهر واليواقيت، وأهل بيته مستغرقين بالترف والنعيم، محاطين بالخدم والحشم، أين تكونين؟ ومع أي صنف تنصرفين؟ فلا بد إن وفقها الله، أن تحب معية رسول الله ﷺ وأهل بيته، فَقُدْ بهذا الشأن همة القلب إلى أهل الحال المحمدي تحسب في حزب الله: ألا إن حزب الله هم المفلحون!

قال أمير الشعراء أحمد شوقي:

العيد بين يديك يا ابن محمد
نثر السعود حُليّ على الآفاق

وأتى يقبل راحتيك، ويرتجي
أن لا يفوتكما الزمان تلاق

قابلته بسعود وجهك والسنا
فازداد من يمن، ومن إشراق

فاهنأ بطالعه السعيد، يزينه
عيد الفقير، وليلة الأرزاق

يتنزل الأجران* في صبحيهما
جزلين عن صوم وعن إنفاق

إني أجل عن القتال سرائري
إلا قتال البؤس والإملاق

وأرى سموم العالمين كثيرة
وأرى التعاون أنجع الترياق

قسمت بينها واستبدت فوقهم
دنيا تعق لئيمة الميثاق

* مثنى أجر: أجر زكاة الفطر، والصوم.



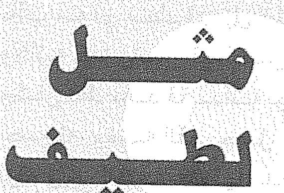
لا أقولهما

شك الأصمعي في لفظ استخذى، بمعنى خضع، وأحب أن يتثبت أهي مهموزة أم غير مهموزة. قال: فقلت لأعرابي: أتقول: استخذيت بالياء أم استخذأت بالهمزة؟

فقال له الأعرابي: لا أقولهما! (أي لا يقول هذه الكلمة لا بالياء ولا بالهمزة).

فسأله الأصمعي: لماذا؟ فقال له: لأن العرب لاتستخذي!

أقول: رحم الله حالنا وحال المسلمين، فماذا عسى الأصمعي أن يقول إذا رأى حالنا؟!



مثل لطيف

يقول العرب: بعد القلوب على قرب المزار، أشد من بعد الديار من الديار وقد أخذ الشعراء هذا المعنى فضمّنوه أشعارهم.

قال أحدهم:

ألا إن قرب الدار ليس بنافع
وقلب الذي تهواه منك بعيد

وقال آخر:

وليس غريبا من تناءت دياره
ومن يغترب والإلف راع لعهده

ولكن مع يجفي فذا غريب
وإن جاوز السدين فهو قريب

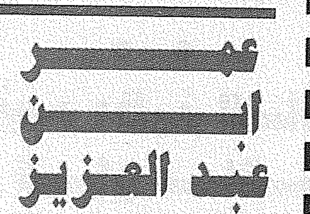
أرتج على الخطيب

قال أحد أمراء العباسيين وكان قد صعد المنبر يخطب فأرتج عليه: فقال؛ يعلل سكوته وصمته:

أما بعد؛ فقد يجد المعسر ويعسر الموسر، وإنما الكلام بعد الإفحام، كالإشراق بعد الإظلام، وإنما اللسان مضغة من الإنسان يفتر بفتوره إذا نكل، ويثوب بانبساطه إذا ارتجل.

ألا وإنا لا ننطق بطراً، ولا نسكت حصرا، بل نسكت معتبرين وننطق مرشدين ونحن بعد أمراء الكلام، فينا وشجت عروقه، وعلينا غشيت أغصانه، ومن بعد مقامنا مقام.. وبعد أيامنا أيام، يصرف فيها فضل البيان، وفصل الخطاب، والله أفضل مستعان.

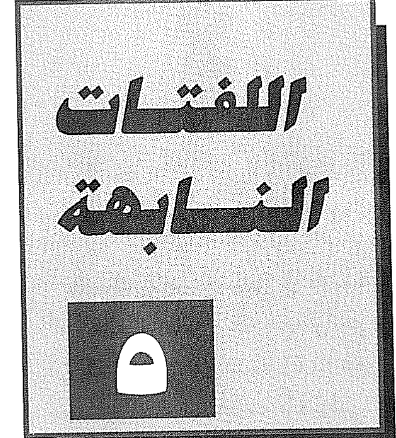
أقول: سبحان الله نطق بهذه الحروف التي هي كالجمان جمالا ورونقا وقد أرتج عليه فكيف به لو جادت قريحته، وخطب؟!



عمر ابن عبد العزيز

كتب عامل حمص إلى عمر بن عبدالعزيز؛ رحمة الله عليه؛ يخبر أنها احتاجت إلى حصن فوقع: (حصنها بالعدل والسلام) — عمر بن عبدالعزيز).

* أقول: نعم لعمري هو الحصن، وماذا تغني الأسوار المتعددة عن قوم إذا فسدت أخلاقهم وفشت المظالم بينهم، وأمنوا مكر الله؟!



العيش مع الحدث مدعاة للكتابة والتوجيه

للشيخ: جاسم المهلل ياسين

إن الكتابة الصادقة في أي فن، هي نتيجة لمعاناة صاحبها، ولذلك تأتي الكلمة مؤثرة وبانية ويتكون على أثرها جيل، ولهذا لا يحسن الكتابة عن الصبر إلا من عاش معاناته، وإلا فهي كلمات وعبارات توضع بعضها مع بعض ليبعث بها إلى آلات الطباعة لتأتي بعد ذلك باردة لا روح فيها، فالكلمة قد تولد على الورقة البيضاء ميتة لا حراك فيها، وقد تخرج من بين الصفحة البيضاء وريشة الكتابة لتنطلق عبر مجاميع الناس، وعلى ألسنة الناس، فتغير سلوكا، وتوصل للمجاميع منهجا، وقد تكون في أولها ثقيلة على صاحبها وعلى سامعها ولكنها بعد ذلك درس يتم البحث والتشاور والتدارس فيه، ولننظر معا إلى أحمد بن يوسف بن يعقوب الطيبي شمس الدين كاتب الإنشاء بطرابلس، الذي ولد في ذي الحجة سنة ٦٤٩. قال جمال الدين بن رزق الله إنهم كانوا مع الطيبي هذا، وجماعة في نزهة فتذاكروا وقعة (شقحب) فقالوا له: لو نظمت في نصر المسلمين شيئا؟ فتناول الدواة وكتب قصيدة نحو تسعين بيتا، أولها: (برق الصوارم للأبصار يختطف). ثم قاموا إلى النوم فلما استيقظوا ذكروها له فأنكرها وأخذ يحلف أنه لا يستحضر أنه نظم شيئا، فأروه إياها فتعجب (١).

نعم إنها قريحة شاعر جال في ذكره وسرح في خياله بمعركة انتصر فيها المسلمون، وأعزهم الله، فامتلأت نفسه بنشوة الانتساب لهذا الدين العظيم وانتصاراته المشرقة، فقامه من معه ففجر هذا المخزون، فانطلق اللسان يقذف من داخل النفس صدقا واعتزازا. هكذا بالأمس وكذلك اليوم نجد صاحب الدعوة مستلقيا على فراشه أو في عمله الذي يتكسب منه، وإذا بالأفكار الدعوية والمشاريع الإسلامية تتداعى عليه، فإن أمسك القلم وقيد ذلك، فقد اصطاد ما ينتفع منه، وإلا فعند خروج نفسه من معاناتها فسيبحث عما جال في نفسه فلا يجد منه إلا القليل! وهذا العيش مع الدعوة والعلم، يجعل هناك ألفة ومحبة بين الطرفين، وكأنهما جزء واحد.

فهذا شافع بن علي بن عباس الكناني العسقلاني ثم المصري، ولد في ذي الحجة سنة ٦٤٩هـ، ومات في شعبان سنة ٧٣٠هـ أصابه سهم في وقعة حمص في صدغه سنة ٦٨٠هـ فكان سبب عماه فألزمه بيته، كان يحب جمع الكتب حتى إنه لما مات ترك نحو العشرين خزانة، ملأى بالكتاب النفيسة، وكان من حبه للكتب إذا لمس الكتاب يقول هذا الكتاب الفلاني ملكته في الوقت الفلاني، وإذا طلب منه أي مجلد قام إلى الخزانة فتناوله وكأنه كما وضعه فيها قبل لحظة (٢)، وكان ذلك بعد فقدانه لبصره وبقاء بصيرته، وحبه الذي جعل هناك هاديا بينه وبين الكتب، عشقها فأحبته فنادته إلى مكانها، وهكذا العالم مع علمه وطلبته، والداعية مع حركته وأجياله، إنها ألفة لا تنقطع ما دام هناك صدق ووفاء.

■ **الكتابة الصادقة في أي فن، هي نتيجة لمعاناة صاحبها**

■ **يُعد عظيمَ الناس من كان عاقلاً**

وطلب العلم والاستمرارية فيه، والبحث عن الجديد النافع دائما، هي صفة العلماء والكبراء، فهذا أحمد بن عبدالقادر بن أحمد بن مكتوم بن سليم بن محمد القيسي تاج الدين أبو محمد الحنفي النحوي، ولد سنة ٦٧٢هـ طلب العلوم الكثيرة وبرع فيها، وأقبل على طلب الحديث في آخر عمره، فتكلم بعض الناس عليه فأنكر عليهم بأبيات جميلة، قال فيها:

وعاب سماعي للأحاديث - بعدما
كبرت - أناس هم إلى العيب أقرب

وقالوا : إمام في علوم كثيرة
يروح ويغدو سامعا يتطلب
فقلت مجيبا عن مقالتهم وقد
غدوت لجهل منهم أتعجب
إذا استدرك الإنسان ما فات من علا
فللحزم يعزي لا إلى الجهل ينسب (٣)

دقة العلم معين على التخلص عند اشتداد الأمر

العالم الداعية إلى الله، يخالط الناس ويتحرك في أوساطهم، ويظل في مقدمة الخلق عند وجود الشدائد، وهو أمر لازم له، لأن الكبار تحكمهم جبهاتهم وقدوتهم بين الناس، فمن قال في وقت الرخاء، لزمه الأمر في وقت الشدة، وهل قتل المتنبي إلا قوله في وقت الرخاء:

الخيل والليل والبيداء تعرفني
والسيف والرمح والقرطاس والقلم.

والعالم كما يتصدى، يحسن به أن يتخلص من المهالك، لأن في بقائه نفعا للخلق، ودمه له حرمة عند الله أشد من حرمة البيت الحرام، وبحياته تحيا أمم، ويمنع الفساد عن خلق كثير، فحفاظه على حياته ليس لذاته فقط، بل لخلق جعله الله قدرا من أقداره في تعليمهم وتوجيههم، وهذا مثال حي من قصة محمد بن أحمد بن أبي بكر الرقوطي، قال عنه ابن الخطيب :

(كان عارفا بالفنون القديمة كلها، وكان من أهل مرسية التي تغلب عليها الروم، وقد تعجب ملك الروم من علمه، فأدنى مجلسه، ونوه به، وعرض عليه التنصير، فقال الإمام محمد متخلصا مما هو فيه: أنا أعبد واحدا، وقد عجزت عما يجب له عليّ من الحق، فكيف حالي لو عبدت ثلاثة! وهكذا تخلص من المأزق الذي كان فيه، ولم يؤذ الملك في سلطانه، وحافظ على حياته، لينقذه بعد ذلك من الملوك من بني نصر، ليأخذ عنه الجم الغفير من الناس).

وحرص طالب العلم على الخير وتوخي الصواب والصدق في التعلم، يوافقه في الغالب توفيق من الله سبحانه، وإنني هنا

■ طلب العلم والاستمرارية فيه، والبحث عن الجديد النافع دائما، هي صفة العلماء والكبراء

أتذكر حادثة قبل عشرين عاما، عند انتهائي من الثانوية العامة، والبدء بالنشاط الدعوي الصيفي، كان معنا أخ حبيب توفاه الله بعد أداء فريضة الحج، أسأل الله أن يتغمده بواسع رحمته، وأن يكرم ولده وأهله من بعده، فكان رحمه الله مع حسن أدبه ودماثة خلقه، يهوى آلة الطرب (العود) وكان شراؤه لها حديثا، وتعلمه عليها وإتقانه قبل تعرفنا عليها، وبعد التقائه معنا وذهابه إلى حلق العلم وأنشطة الدعوة، أحسست أنه بدأ يراجع نفسه في استخدامه (للعود)، فقلت له بعد رجوعنا من حلقة للعلم وفي السيارة: يا أخي لعلك تملك آلة للطرب، ولعلك تريد التخلص منها، وكأني بك تبتعد عن خلطتك لإخوانك بسبب وجودها معك في البيت! فقال: نعم، فقلت:

"■ العالم الداعية إلى الله، يخالط الناس ويتحرك في أوساطهم، ويظل في مقدمة الخلق عند وجود الشدائد"

ما رأيك يا أخي لو وجدت لك من يشتريها منك، وتتخلص منها وتتوب إلى الله منها توبة صادقة. فوافقني على ذلك، وأخذت (العود) منه، وأعطيته مصروفي الخاص الذي أستفيد منه طوال شهري، ثم دخلت إلى البيت فكسرته، وسألت الله أن يطهر قلوبنا من حب اللهو، وأن يعوضني عن مصروفي خيرا في الدنيا والآخرة.

وتمر الأيام واحتسب عملي عند الله، ولكن يظل الأمر في نفسي هل تصرفي صحيح أم كان الأولى أن أدفعه لأن يكسر هو هذه الآله؟ واستشير بعض الشيوخ عندنا في ذاك الوقت وتختلف إجاباتهم، وتطوى الصفحة وتمر السنون وأقرأ في سير العلماء فإذا بالشيخ على بن الحسن بن عبدالله بن الجابي يقول عنه بن الجزري: كان صاحبي وكان يعرف الكيميا معرفة تامة وحصل فيها كتبا كثيرة جدا ولما مات توجه الشيخ تقي الدين بن تيمية فاشتري منها جملة وغسلها في الحال، وقال رضي الله عنه: هذه الكتب كان الناس يضلون بها، وتضيع أموالهم، فافتديتهم بما بذلته في ثمنها (٤).

وهكذا أجد أني كنت في وقت؛ ما كنت أعرف سنن الوضوء من فروضه، وفقني الله أن أسلك طريقا اكتشف أنه مسلك شيخ الإسلام ابن تيمية، فلله الفضل والمنة على توفيقه وإحسانه.

وحقا :

يعد عظيم الناس من كان عاقلا
وإن لم يكن في قومه بحسيب
وإن حل أرضا عاش فيها بعقله
وما عاقلٌ في بلدة بغريب (٥) □

الهوامش:

١) الدرر الكامنة ت: ١,٧٥٠/٣٦٣.
٢) الدرر الكامنة ت: ٤٥١، ١/١٨٦.
٣) الدرر الكامنة ت: ١,٤٥١/١٨٦.
٤) الدرر الكامنة ت: ٢٧١٦، ٣/١٠٨.
٥) جامع بيان العلم وفضله ١/٥٧.



ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها مايتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الاخرين ولحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

شمولية الاسلام

الدين الاسلامي دين شامل، فهو دين حياة وممات، يذهب بالمسلم في الحياة الى الطريق الكريم السعيد، ويذهب به بعد وفاته الى حياة النعيم والخلد. والمسلم الحق هو الذي يعي تمام الوعي ان الامر كله لله، ويقتدي بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، في كل الاحوال.

وبداية صلاح المجتمع صلاح الاسرة، وبما ان الزواج بداية تكون الاسرة، واول خطوة في الزواج هو اختيار الشريك المناسب ولذلك يجب ان يكون الاختيار طبقا لسنة المعلم الاول صلى الله عليه وسلم الذي قرّر في حديثه: «تنكح المرأة لأربع لمالها لحسبها وجمالها ودينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك»، فهو يرشد الأزواج ان يكون اختيار الزوجة على أساس الأخلاق الحميدة والسلوك القويم، لانها اذا كانت ضعيفة الدين ضعيفة الصلة بالله عز وجل، لم يتحقق للحياة الزوجية والاجتماعية ما يصبو اليه المسلم في المجتمع السليم.

وفي الحديث: «تخيروا لنطفكم فإن العرق دسّاس»، وأصالة الأسرة لا يرتبط بالمال أو الحسب أو الجاه، فهناك الكثير من العائلات الفقيرة الأصيلة الطيبة، وينبغي ان تكون الزوجة حسنة الخلق ودودة مهذبة الطبع، وذلك لأن حسن الخلق منزلة عالية في الاسلام طبقا لقول الرسول صلى الله عليه وسلّم: «إن خياركم أحاسنكم أخلاقاً».

وإذا كان الاسلام يوجه الرجل الى اختيار الزوجة الصالحة ذات الدين، فهو يوجه في الوقت نفسه أولياء المرأة للاستيثاق من صفات طالب الزواج، فلابد أن يكون اختيار الفتاة المسلمة للزوج الصالح ذي الدين والخلق الكريم، والقدرة على الكسب الحلال الذي يفي بمطالب الاسرة دون افراط ولا تفريط، وفي ذلك ورد قوله صلى الله عليه وسلم: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوّجوه». وصلى الله على سيدنا محمد علم الهدى، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه.

صابر بنديدي احمد - الاسماعيلية، ج.م.ع.

نحن والمهتدون الجدد

تعتبر عملية الدخول في الاسلام واحدة من الوسائل المهمة التي يحفظ الله بها هذا الدين، لأنها تمثل دماً جديداً يجري في اوصال الامة. كما ان مسألة الاهتداء إلى الإسلام ليست مسألة حديثة أو مستجدة، بل هي عملية مستمرة بدأت منذ اليوم للدعوة، ولنذكر كيف كانت الدعوة الاسلامية في بداياتها مقتصرة على أشخاص معدودين من الصحابة التفوا حول الداعية الأول محمد صلى الله عليه وسلم، ثم بدأ الانتشار ولا يزال مستمراً حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

وما دمنا قد تحدثنا في هذا الموضوع فإن هناك سؤالاً يطرح نفسه وهو: ما هو موقفنا تجاه المهتدين الجدد الذين يقبلون على هذا الدين من خلال منافذ وبوابات كثيرة ومتعددة. وقبل أن أجيب على هذا التساؤل أرى أنه من الأفضل معرفة المداخل الرئيسية والمنافذ التي يدخل منها هؤلاء إلى دين الله، وهي في اعتقادي تتلخص فيما يلي:

١) القناعة الذاتية، والتي تبدأ بالاهتمام من ناحية الشخص الجديد بالقراءة عن الإسلام، إما من خلال حادثة معينة أو تجربة محددة، أو عن طريق التعرف على داعية مسلم. ومهما كان الأمر فإن المسألة تبدأ بعدد من الأسئلة تثور في نفس الشخص الجديد، فيبدأ في البحث عن إجابة مقنعة لها، إلى أن يتوصّل إلى قناعة ذاتية تامة، وعندها يتخذ قرار الدخول في الاسلام.

والطريف في الامر ان هذا يحدث احيانا في مواقف تقوم فيها جهات معادية للاسلام بمهاجمته وتشويه صورته والتنفير منه، فما يكون من الشخص الجديد الخالي الذهن إلا أن تثور لديه رغبة في حب الاستطلاع فيبدأ عملية الاستفسار الى أن يستقر في دار الإسلام.

٢) القدوة الحسنة، حيث يبرز المثال الطيب الذي يضربه المسلم أمام الآخرين فيتأثرون بخلقه وسلوكه وامانته، ويعلمون ان كل ذلك راجع الى تمسكه بالاسلام فيسلمون.

٣) الزواج من مسلمة، فيحدث ان يتعرف شخص غير مسلم على فتاة مسلمة وفي اطار

هذا التعارف تبدأ لديه الرغبة في الزواج منها. وكما نعلم لا يصح زواج المسلمة من غير المسلم، فيبدأ في التعرف على دينها، وقد يسلم – إذا اقتنع – ويتم الزواج.

٤) حسن عرض الإسلام، وهذا أيضاً له دور فعّال في استقطاب المهتدين الجدد، وإن كان المسلمون اليوم مقصّرين فيه، إذ لا يحسن عرض الإسلام على غير المسلمين إلا قلة محدودة جداً من الدعاة، كما أنه لا تكاد توجد خطة منظّمة لدى الدعاة المسلمين لنشر الإسلام بهذه الطريقة، اللهم إلا جهود فردية يقوم بها بعض الأفراد وتقوم بها بعض المنظمات. هذه في نظري أهم الأسباب التي يدخل خلالها الإسلام أناسٌ جدد.

وننتقل بعد هذه العجالة السريعة إلى السؤال المهم: ما هو واجبنا نحو المهتدين الجدد؟

هل يقتصر هذا الواجب على التعريف بالإسلام وتقديمه لهم من خلال الكتاب أو المحاضرة أو النشرة، فإذا اهتدى أحدهم إلى الإسلام تركناه وركزنا على شخص آخر غيره؟ أم أن هناك واجبات علينا وحقوقاً للمهتدي الجديد لابد من أدائها؟

اعتقد أن هناك واجبات كثيرة يجب علينا القيام بها تجاه هؤلاء المهتدين، وكما يتراءى لي أوجزها فيما يلي:

– أولا: يجب علينا أن نشرح لهؤلاء المهتدين الاسلام شرحاً صحيحاً بحيث نتأكد من اهتدائهم إليه عن قناعة وحسن اختيار. – يجب علينا ألا نبالغ في تقديرهم في غمرة فرحنا بإسلامهم، وألا نتمادى في لعنهم وتجريحهم في غمرة اكتشافنا لبعض هنّاتهم ونقاط الضعف فيهم.

– أن نقوم برعايتهم رعاية اسلامية يشعرون من خلالها انهم انضمّوا الى إخوة عالمية يعتزون بها، وتهتم بأمرهم وتسعى إلى حل مشكلاتهم ما أمكنهم ذلك.

– ألا نلفّق الأخبار الكاذبة وننشرها في أجهزة الإعلام عن إسلام أحد من المشاهير مهما كان، بل نتحرّى الصدق في ذلك، لأن هذه الأساليب الكاذبة لا تخدم الدعوة إلى الإسلام بقدر ما تضرّها.

– أن نرتفع إلى مستوى ما يدعو إليه الإسلام من أخلاق وسلوك بحيث يجد المهتدون فينا قدوة حسنة لا فتنة تدعوهم إلى ترك هذا الدين. لأن المهتدي الجديد حين يسلم يتصوّر أن المسلمين هم في مستوى الإسلام من حيث الكمال، لكنه حين يخالطهم يكتشف خللاً كبيراً في واقع حياتهم بحيث يؤدي ذلك إلى انتكاسة لديه. وإذا لم يثبّته الله يرتد عن الإسلام بسبب الصدمة التي يلقاها من بعض المسلمين. هذه أهم واجبات المسلم نحو المهتدي الجديد – كما أراها – أمل أن تهتم بها مجلاتنا وصحفنا وتتحدث عنها قبل أن تزف أخبار المهدين الجدد أنفسهم.

حلمي حبيب الغندور – دقهلية، ج.م.ع.

ظاهرة مَرَضيّة تحتاج علاجاً

تنشرت بعض مجلاتنا القومية صوراً لا تتناسب مع ما ينبغي ان تتميز به من وقار؟ ووجود صور عارية داخل مجلة من المجلات او على غلافها الخارجي، يوقع الحرج ويسبب الارباك لكل أب امام ابنائه الشباب من الجنسين، حيث توقعه الصور والرسوم هذه في «حيص بيص» فلا يستطيع جواباً، وليس أمامه اي تبرير اذا امتدت الايدي بفعل غريزة الاستطلاع الى تقليب الصفحات وتصفح العناوين والنظر في الموضوعات لمعرفة المحتويات، أو يضطر لتمزيق الصورة او تشويه الصفحة او الغلاف.

ويدفعني حرصي على وقار صحفنا ومجلاتنا العربية إلى هذه الوقفة معها وتقديم النصيحة لها، أملاً في أن يراجع المسؤولون عنها موقفهم من (الفن العاري) سواء في ذلك صور التماثيل المنحوتة، أو المعدنية، أو الرسوم المنقولة عن (كبار) الفنانين الغربيين.

وأمر الفنانين الذين يتعاطون مثل هذه المواضيع أدهى وأمرّ، وبلواهم أشد، ووزرهم مضاعف، فبعضهم يستأجر (النموذج البشري) لتقف أمامه أو تستلقي، لساعات طويلة أو أياماً وأسابيع متوالية، بحجة إبراز (الجمال)، وبعض (النماذج) تتطوع لذلك حباً في الشهرة والظهور داخل إطار لوحة تحمل توقيع فنان مشهور، ضاربة بالحياء وقيمتها الانسانية عرض الحائط.

وإذا كانت الكلمات التي تخدش الحياء، والألفاظ المكشوفة تثور في وجهها العواصف، فكيف الحال مع التماثيل والصور والرسوم العارية او شبه العارية؟ وهل من الوقار ان تستجدي صحفنا ومجلاتنا الرواج بين القراء بهذا الأسلوب؟ أم هم لا يذكرون المثل العربي المشهور: (تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها)؟

ولئن كانت بعض وسائل الإعلام لا تتقيّد بقواعد الحلال والحرام، وتخرج عن التزام الأعراف العامة كلها، فما هو مبرر الصحف والمجلات الملتزمة ذات الرسالة الهادفة في نشر مثل هذه الامور؟ ومن ذلك بعض الصحف والمجلات القومية ذات الخط الوطني، فهل يتطلب العمل الوطني الخروج عن قواعد اللياقة والادب والعرف الاجتماعي العام؟ ونلاحظ أن ذلك يتكرر منها مما يدل على أن ذلك خط اختطته لنفسها وليس كبوة جواد او نبوة سيف أو هفوة عابرة أو خطأ سطحياً، يتم استدراكه عند إدراكه.

ويخطر في بالي سؤال: كيف أجاز الرقيب مثل هذه الصور، ومقصه معروف بالدقة، وعينه بقوّة الملاحظة، وكيف يصلح المجتمع وتتم حماية الناس إن كان الرقيب غائباً متهاوناً في عمله، وغير حاسم فيما ينبغي القيام به لحماية الرأي العام والاجيال من الناحية الاخلاقية والتربوية، ومفاهيم العري غريبة عن مجتمعنا، تشكو منها المجتمعات المبتلاة بها، فهل رأيت عاقلاً يسعى إلى حتفه أو يمدّ يده إلى ما فيه هلاكه؟

فياحبذا لو بذلت صحفنا ومجلاتنا الجهد فيما يثمر، ويعود بالفائدة على الناس، والكلمة الطيبة أجدى وأجدر بأن تنشر، لأن ثمراتها تعود بالنفع والفائدة على قائلها وسامعها وناقلها ومبلغها للناس، وكلمة الشر تصيب بآثارها وابتلائها كل من حولها. وكل ما أردته من وراء كلامي هذا النصح، لأن البلاء إذا عمّ لا يقف عند حدود المبتلين به، والله عز وجل يقول: (واتقوا فتنة لا تصيبنّ الذين ظلموا منكم خاصّة) وهي نصيحة خالصة، أسأله تعالى أن تجد طريقها إلى المحررين والمسؤولين، والله ولي التوفيق.

عبد الرحمن أحمد شادي – المنصورة، ج.م.ع.

هنا يرسو قلم أحدنا، ينفض عن كاهليه وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

موقف أبلغ من الكلمات

يُتم الحاج مناسكه، ويعود إلى دياره كيوم ولدته أمه، فالحج الخالص الذي لا رفث فيه ولا فسوق ولا جدال جزاؤه الجنّة، وهو كفّارة لما سبق من الاثام عدا الكبائر المتعلقة بحدود الله وحقوق عباده. ويوم عرفة قمة النسك، وقطب الرحى، يذكر فيه الحجيج يوم الحشر، والكل في أثواب متشابهة متماثلة اللون والنوع لا تمايز فيها ولا تفضيل لا في المستوى الاجتماعي ولا الاقتصادي، فالناس سواسية من حيث المظهر ويبقى التنافس في الطاعة وفعل الخير..

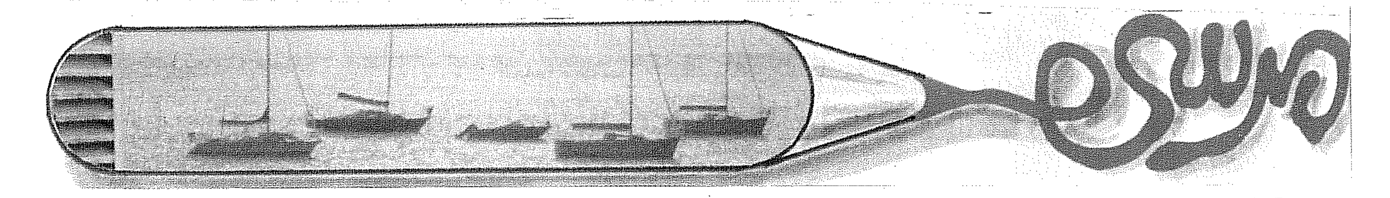
وقصة الفداء توحي بكل المعاني المرتبطة بسمو الإنسان عن الدنيا وانعتاقه من أسر الطين الذي خلق منه ليحلق في أجواء البذل والعطاء والترفع عن الدنايا، والاستعداد للامتثال مهما كان الأمر الرباني وحيث وقع.. ويوم النحر إحياء ليوم الفداء الذي تمثّل بطاعة إبراهيم وإسماعيل لله، واستعدادهما لتنفيذ أمر من أثقل الأمور على نفس الوالد والولد، إلا انه التوحيد الخالص، والعبادة التي لا تشوبها شائبة، والالتزام الكامل بالأمر الإلهي..

وفي الوقوف بالمشاعر تحليق للناظر والمتفكّر من ضيق الانتماء القومي والعرقي والاقليمي إلى رحابة العالم الإسلامي، وانخلاع من الالتصاق (بالقوم) إلى الالتحاق بركب (الأمّة)، وبالتالي خروج من دائرة الخوف من القلة والتخطّف إلى دائرة الطمأنينة والقوّة والمنعة..

في أعمال المشاعر تحرر للفرد وللجماعة من ركود الحياة اليومية المرتبطة ببرنامج طاحن مستهلِك، إلى سمو روحي واستعلاء إيماني يدرك أن أمة تسعى بهذا الاجتهاد إلى حرم الله وحرم رسوله، تهوى إلى واد غير ذي زرع، تحيي بمواقفها رسالة التوحيد الممتدة امتداد حياة البشر، أمة لا تُغلب من قلّة ولا تُقهَر من حاجة..

دروس الحج أكبر من أن تلخَّص في عجالة أو كلمة عابرة، وأعمق من أن تبقى حبيسة الكتب والمقالات، وهي دروس تحتاجها الأمة اليوم كما لم تحتج إليها من قبل، وظروفها تكاد تكون خانقة، تتطلب من أفرادها وجماعاتها وذوي السلطان فيها وقفة تأمل عميقة، والتزام أعمق، وعزيمة على التضحية لا تضاهيها إلا عزيمة إبراهيم عليه السلام واستعداده للتضحية بأعز ما يملك، عندما آمن أن ذلك هو الواجب الشرعي. فهل تنتقل دروس الحج إلى ممارستنا اليومية؟ أم تبقى مواعظ تلقى من الشفاه فتحرك الرؤوس دون القلوب؟

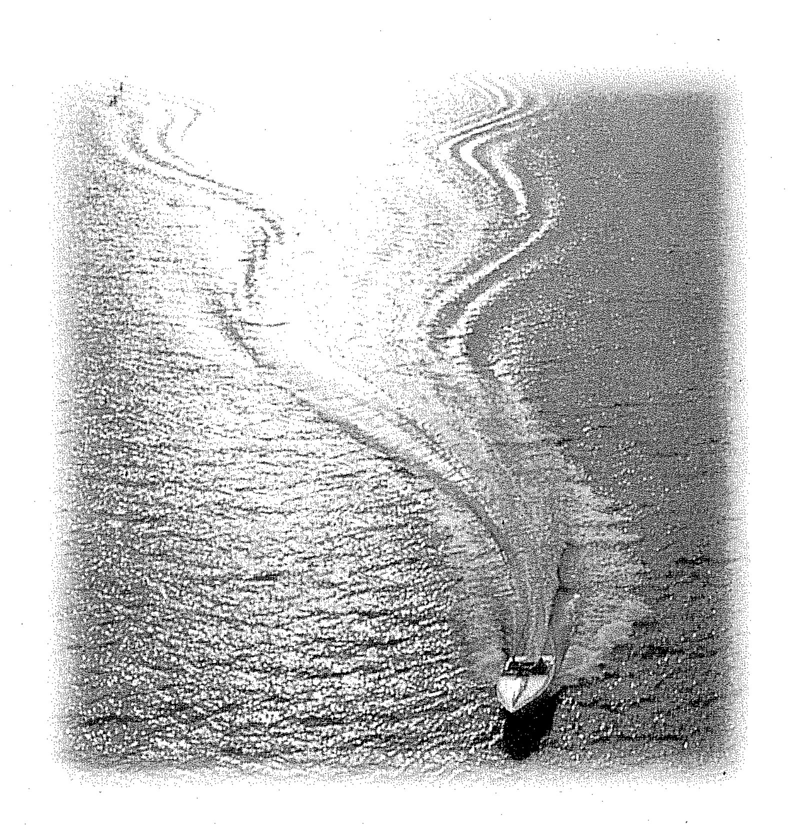
بقلم: صلاح الدين أرقه دان





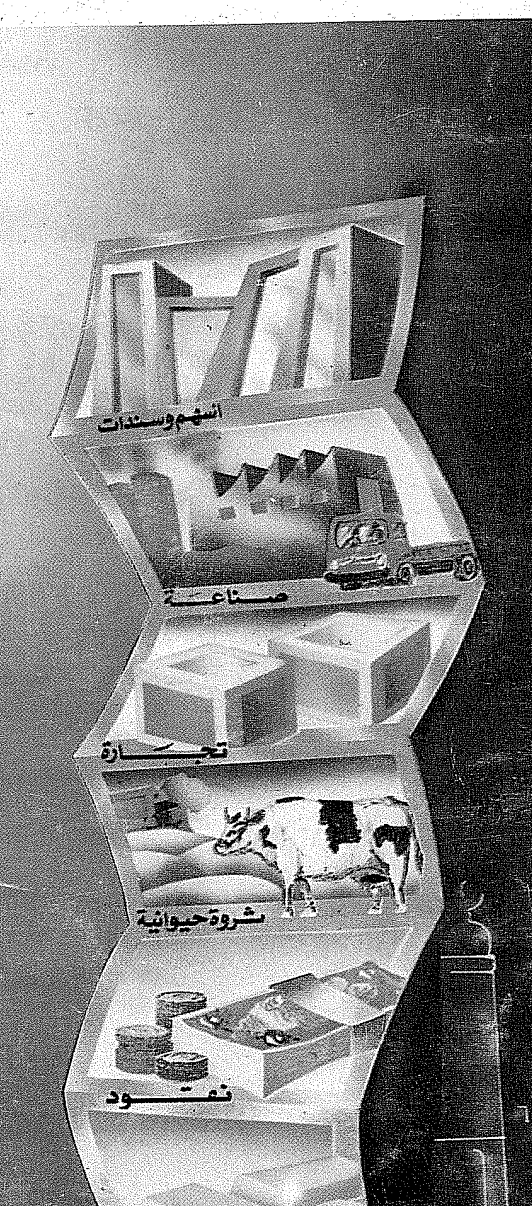
الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية

نبحر في كل مكان



لنزرع الخير

الشرق - شارع أحمد الجابر - دروازة عبدالرزاق - مقابل مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ص.ب: ٣٤٣٤ - الصفاة ١٣٠٣٥ - الكويت -
هاتف: ٢٤٤٨٧٨٦ - ٢٤٠٢٨١٢ - فاكس: ٢٤٠٢٨١٧ - رقم الحساب ٢٣/٣ تبرعات - ١٩/٥ زكاة - بيت التمويل الكويتي،



أسهم وسندات
صناعة
تجارة
ثروة حيوانية
نقود
ذهب